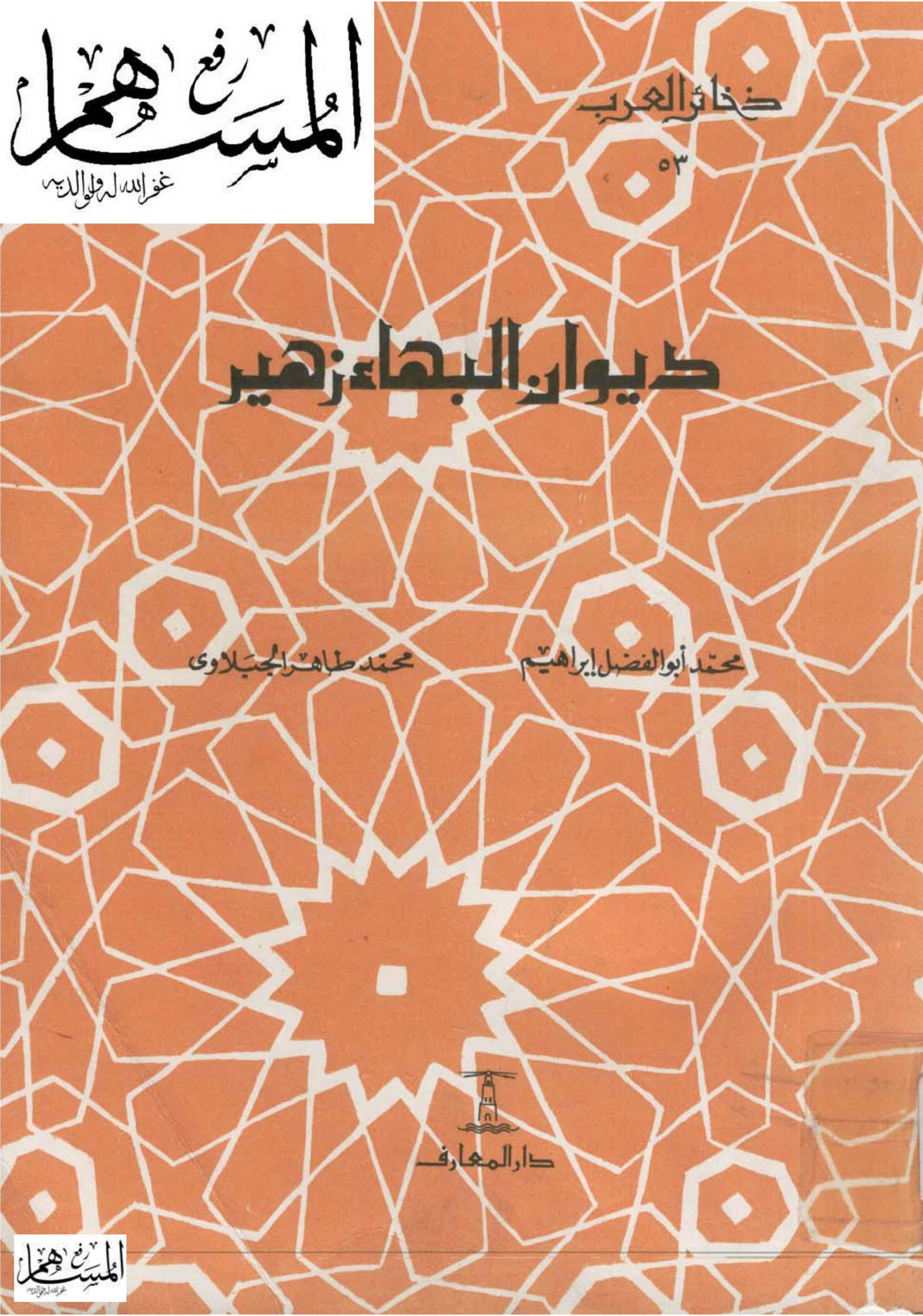

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه
ذخائر العرب
٥٣
ديوان البهاء زهير
محمد أبو الفضل إبراهيم
محمد طاهر الجبلاوى
دار المعارف



ذخائر العرب
٥٣

ديوان البهاء زهير

شرح وتحقيق

محمد طاهر الجبلاوى　　　محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية



دار المعارف

ديوان البهاء زهير



الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مرحلة جديدة من مراحل الشعر العربى فى عصوره المختلفة تلك التى ظهر فيها البهاء زهير صاحب هذا الديوان .

وقد امتاز بين أقرانه من شعرائها ، ومثّلها فى شياتها وألوانها ، وأصولها وفروعها فى صورة بديعة التحبير والتصوير .

كان الشعر العربى يسير فى طريقه بين الحزون والسهول ، يعلو ويمتد حتى يطاول شمّ الجبال ، ويسلس ويرقّ حتى يحاكى صفحة النهر الباسم تحت ظلال النخيل والأشجار .

وهو فى كلتا الحالين يجود لرواده بقطوف عذبة الجنى طيبة الأريج والثمار .

وقد ظهر شاعرنا فى عصر اتجهت فيه قرائح الشعراء والكتاب نحو تزيين القول من نظم ونثر بأفانين من ألوان البديع والبيان ، فبلغ القليل منهم غاية مرموقة ، وتعثر الكثيرون وتخبّطوا ، وظهر فى كلامهم أثر الصناعة والتكلف حتى مجّته النفوس والأذهان .

وكان عجزهم عن إبراز هذه الصور البيانية بطريقة سائغة تستطيبها النفوس ، من الأسباب التى قضت على هذا الأسلوب من الكلام فى النظم والنثر .

وإذا رجعنا إلى الشعر العربى فى العصور المتقدمة نجد من بين الشعراء من اصطنعوا هذا النوع البديعى فى شعرهم ، ومنهم أبو تمام إمام هذه الصناعة فى بعض أشعاره .

ولم يكن البهاء زهير ليصدف عن هذا الفن الذى يعدّ من سمات العصر الذى

ظهر فيه . بل إننا لا نكاد نقرأ أبياتاً له تخلو من طرائفه . وإنما امتاز فيه بحسن الأداء والبعد عن التكلف الذى لا نجد له أثراً فى شعره الذى سمى بحق « السهل الممتنع » .

والأمثلة على ذلك كثيرة لا نكاد نحصيها فى هذه التقدمة . لأنها تستغرق الكثير من ديوانه ، وخذ مثلا ذلك التجانس والتقابل فى قوله من قصيدة :

أشـــكو وأشـكر فعلـه   فاعجب لشاكٍ منه شاكرْ

وقوله فى القصيدة التى منها البيت المذكور :

يا ليل طل يا شوق دم   إنى على الحالين صابر

لى فيك أجـرُ مجاهـــد   إن صح أن الليل كافر

طرفى وطرف النّجم فيـــــك كلاهما ساه وسـاهر

وانظر إلى الاستعارة والمقابلة فى قوله من قصيدة أخرى :

فقـد انجلى ليـل الشبـا   ب وقـد بدا صبح المشيبِ

ورأيـت فى أنـــوا   رهِ ما كان يخفى من عيوبِ

ومن البديع فى فن البديع قوله فى قصيدة غزلية :

أنت روحى وقد تملكْتَ روحى   وحياتى وقد سلبتَ حياتى

مت شوقاً فأحينى بوصال   أخبر الناس كيف طعم الممات

فأنت ترى فى هذه الأبيات وغيرها فنوناً عجيبة لا تحس فيها أثر الصناعة التى نراها فى شعر الكثيرين من رواد هذا النوع . فهى ممتزجة بشعره امتزاج الألوان والأطياف بالشعلة المضيئة . . على أن الإبداع فى شعر البهاء لا يقف عند هذا الحد ، فنحن إذا تجاوزنا هذا الباب نجد فى نظمه إلى جانب ذلك نوعاً من الفحولة والرقة مقترنين : فالشاعر يرتفع أحياناً إلى درجة الفحولة ، ويرق إلى درجة السلاسة والعذوبة فى كثير من الأحيان ، فيسحر الأذهان ويأخذ بمجامع القلوب .

يقول المترجمون لشاعرنا : إن إقامته فى مصر قد خلعت على شعره هذه الرقة وتلك العذوبة ، والشعر المصرى يمتاز بهاتين الخلتين .

ونحن لا ننكر أثر البيئة فى تكوين الشاعر ، ولكننا نرى فى كل ما نقرأ فى ديوانه أنه يصدر عن طبيعة متأصلة تنميها البيئة ولا تخلقها ، فهى أقرب إلى الغرائز الطبيعية منها إلى اللون المكتسب .



وقد شاع فى شعر البهاء زهير بعض الأمثال والنكات التى تدور على ألسنة الشعب ، ونرى ذلك فى مثل قوله :

إياك يدرى حديثاً بيننا أحـــد | فهم يقولون : للحيطان آذان

وقوله :

شـــرفونى بنظـرة | شرف الله قدركم
لو وصلتم محبكم | ما الذى كان ضركم
مات فى الحب صبوةً | عظم الله أجركم

كما شاع فيه صدى البادية وذكر بعض أمجاد العرب ومشاهيرهم ، ونرى ذلك فى مثل قوله :

أروح فلا تعوى على كلابهـا | وأغدو فلا يرغو هناك بعيرها
ولو ظفرت ليلى بترب ديارها | لأصبح منهـا درها وعبيرها

وقوله فى مدح الأمير جلدك :

جواد متى تحلل بواديه تلقه | كما قيل فى آل الجواد المهلب
أحق بما قال ابن أوس لمالك | وأولى بما قال ابن قيس لمصعب
ولو شاهد العجلى جدواه ما انتمى | لعكرمة الفياض يوماً وحوشب

وقد أتيح للبهاء ما لم يتح لشاعر فى عصره من مخالطة الملوك والأمراء والاستمتاع بملاهى القصور والبساتين ، والمرح إلى جوار الجوارى والقيان والكأس والدنان . فوصف لياليه فى هذا الجو المفعم بالترف والنعيم وضروب الملذات فأبدع أيّما إبداع من ذلك قوله :

حبّـــذا دور على النيـــلِ وكاســـاتٌ تـــدورُ
ومســـرات تمـــوج الأ | رض منهـــا وتمـــور
وقصـــور مـــا لعيش | نلتُـــه فيهـــا قصـــور
كم بهـــا قـــد مـــر ل | أســـتَغْفِرُ الله ســـــرور
كل عيش غـــير ذاك الـ | ـــعَيْشِ فى العـــالم زور

وقوله من قصيدة فى دعوة صديق :

يُومنـــا يـــومٌ مطـــيرُ | ولنـــا كأسٌ تـــدور



ومقــــام نحسب الأر ض بنــا فيهـا تسيرُ
أخــذت منـا عقار أخــذت منهـا العصور
لطفت بالــدنّ حــتى قبــل سرّ وضــمير
فبنيتُ إلا يســيراً كلهـا ذاك اليسـير

إلى آخر الأبيات التي تجدها في مكانها من هذا الديوان ، وليس بدعاً مع ذلك أن يكثر في شعر الشاعر الغزل والتشبيب ، ويطغى على ما عداه من الأشعار حتى نستطيع أن نضعه في مقدمة الشعراء الغزلين .

وإلى جانب الغزل نجد وصفه للطبيعة المتصل الوشائج بهذا الباب ، فيتنقل بنا بين الجمال الحيّ في وصف الغيد الحسان ، وجمال الطبيعة على شواطئ النيل بين المروج والأغصان . انظر قوله في وصف بستانه :

لله بســتاني ومــا قضَّيْت فيــه من المــآرب
لهــفي على زمني بــه والعيش مخضــرّ الجوانب
فــبروقني والجــوّ منــه ساكن والقطــر ساكب
ولـكم بكـرت لــه وقــد بكرت له غــرّ السحائب
والطــلّ في أغصـانه يحكي عقـوداً في تـرائب

ففي هذه الأبيات وأمثالها يظهر إبداع البهاء زهير، وإذا كنا نذكر مرح الشاعر وليالي لهوه ومتعته في غمرة الشباب وظله الظليل ، فإننا نذكر صحوته من غمرات هذا الشباب في قوله :

مضى الشباب وولى ما انتفعت به وليته فارط يرجى تلافيه
أوليت لي عملا فيه أسرّ به أوليته ما جرِي لي ما جرى فيه
فاليوم أبكي على ما فاتني أسفاً وهل يفيد بكائي حين أبكيه
واحسرتاه لعمر ضاع أكثره والويل إن كان باقيه كماضيه

وقد ولد البهاء زهير بالحجاز سنة ٥٨١ هجرية في وادي نخلة قرب مكة . . واسمه أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيي بن الحسن بن جعفر بن منصور ابن عاصم المهلبي الأزدي . وقد نزحت أسرته إلى مصر وهو طفل صغير لم يتم تعليمه ، واختارت مدينة قوص مقاماً لها ، وكانت مقر أعمال حكومية كبيرة ، ومجتمع بعض



الأمراء والعلماء والفقهاء . وقد تلقى الشاعر تعليمه بها ثم تنقل بين القاهرة وغيرها من المدن المصرية . فلما تمت تنشئته وظهرت بوادر نبوغه وشاعريته التفت إليه الحكام من ولاة قوص فأسبغوا عليه النعماء وخصوه بكرمهم ، وأسبغ هو عليهم قصائده التى لا تبلى جدتها مع الأيام .

وطار ذكر الشاعر فى أنحاء البلاد ونما إلى بنى أيوب فخصوه بعنايتهم ، وخصهم بكثير من مدائحه ، وأشاد بفتوحاتهم وانتصاراتهم ودفاعهم عن حوزة الإسلام .

وقد توثقت الصلة بينه وبين الملك الصالح أيوب . ومما يذكر أنه كان استصحبه معه فى رحلاته إلى الشام وأرمينيّة وبلاد العرب ، فاطلع البهاء على أحوال تلك البلاد واتصل بحكامها وأمرائها وعلمائها وإن كان حنينه إلى مصر لم يبارحه فى تلك الرحلات ويقول فى ذلك :

سقى وادياً بين العريش وبرقة	من الغيث هطال الشآبيب هتان
وحيّا النسيم الرطب عنى إذا سرى	هنالك أوطاناً إذا قيل أوطان
بلاد متى ما جئتها جئت جنة	لعينك منها كل ما شئت رضوان
فيا ساكنى مصر تُراكم علمتم	بأنى ما لى عنكم الدهر سلوان

ومما يروى عن وفاء الشاعر أنه لما أسر الصالح فى قلعة الكرك بعد أن فر عنه جنوده ، وزهير فى صحبته ، أقام بمدينة نابلس لا يبرحها وفياً له حتى أفرج عنه وعاد إلى مصر حاكماً عليها ، فكافأه على إخلاصه ، واتخذه وزيره الأثير وصديقه الحبيب .

وقد مات البهاء زهير فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة ويقول ابن خلكان فى ترجمته[١]

« من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً ونثراً وخطاً ، ومن أكبرهم مروءة ، كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبى الفتح أيوب بن الملك الكامل بالديار المصرية ، وتوجه فى خدمته إلى البلاد الشرقية ، وأقام بها إلى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل إليها فى خدمته ، وأقام كذلك إلى أن جرت الكائنة المشهورة على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق ، وخانه عسكره وهو على نابلس ، وتفرق عنه ، وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك ، واعتقله بقلعة الكرك ، فأقام بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافظة لصاحبه ، ولم يتصل بغيره ،

(١) كتاب وفيات الأعيان ١ : ١٩٤ .



ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح ، وملك الديار المصرية ، وقدم إليها فى خدمته ، وذلك فى أواخر ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة . وهذا الفصل مذكور فى ترجمة أبيه الملك الكامل محمد . . . وكنت يومئذ مقيماً بالقاهرة ، وأودّ لو اجتمعت به لما كنت أسمع عنه ، فلما وصل اجتمعت به ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا ، وكان متمكناً من صاحبه ، كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفىّ غيره ، ومع هذا كله فإنه كان لا يتوسط عنده إلا بالخير ، ونفع خلقاً كثيراً بحسن وساطته وجميل سفارته . وأنشدنى كثيراً من شعره فمما أنشدنيه :

يا روضة الحسن صِلى　　　فما عليك ضَيْرٌ
فهل رأيتِ روضة　　　ليس بها زهير

وأنشدنى أيضاً لنفسه :

كيف خلاصى من هوًى　　　مازج روحى واختلطْ
وتائه أقبض فى　　　حبى له وما انبسط
يا بدر إن رُمْتَ به　　　تشبُّهاً رمت شططْ
ودعه يا غصن النقا　　　ما أنت من ذاك النمط
قام بعذرى وجهه　　　عند عذولى وبسَطْ
لله أىُّ قلم　　　لواو ذاك الصّدغ خَطّ
ويا له من عجب　　　فى خده كيف نقَطْ
يمرُّ بى ملتفتاً　　　فهل رأيت الظَّبْىَ قَطْ
ما فيه من عيب سوى　　　فتور عينيه فقط
يا قمر السعد الذى　　　نَجْمِى لديه قد سَقَطْ
يا مانعى حلو الرضا　　　ومانحى مُرَّ السَّخَطْ
حاشاك أن ترضى بأن　　　أموت فى الحب غَلَطْ

وأنشدنى لنفسه أيضاً :

أنا ذا زهيرك ليس إلا　　　جود كفك لى مزينه
أهوى جميل الذكر عنك كأنما　　　هو لى بثينه

فاسأل ضميرك عن ودا دى إنه فيه جهينه

وأنشدنى أيضاً لنفسه أبياتاً لم يعلق على خاطرى منها سوى بيتين وهما :

وأنت يا نرجس عينيه كم تشرب من قلبي وما أذبلك

ما لك فى فعلك من مشبه ما تم فى العالم ما تم لك

وأنشدنى شيئاً كثيراً ، وشعره كله لطيف ، وهو كما يقال : السهل الممتنع ، وأجازنى رواية ديوانه ، وهو كثير الوجود بأيدى الناس فلا حاجة إلى الإكثار من ذكر مقاطيعه ، وأخبرنى جمال الدين أبو الحسن يحيي بن مطروح . . . قال : كتبت إليه وكان خصيصا به :

أقول وقد تتابع منك برٌّ وأهلاً ما برحت لكل برٍّ

ألا لا تذكروا هرماً بجود فما هرم بأكرم من زهير

وأخبرنى بهاء الدين المذكور أنه توجه إلى الموصل رسولا من جهة مخدومه الملك الصالح لما كان ببلاد الشرق ، وأنه كان ببلاد الموصل يومئذ صاحبنا الأديب شرف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الوفاء بن خطاب ، المعروف بابن الحلاوى الموصلى الأصل الدمشقى المولد والدار ، فحضر إليه ومدحه بقصيدة طويلة أحسن فيها كل الإحسان من جملتها قوله :

تجيزها وتجيز المادحين بهـــا فقل لنا : أزهير أنت أم هرِم ؟

وأنه لما رجع من الموصل اجتمع بجمال الدين بن مطروح المذكور فأوقفه على القصيدة المذكورة ، فأعجبه منها البيت المذكور ، فكتب إليه البيتين المذكورين . قلت : وبيت ابن الحلاوى المذكور ينظر إلى قول ابن القاسم فى الداعى سبا بن أحمد الصليحى أحد ملوك اليمن ، وكان شاعراً جواداً من قصيدة [من الطويل] :

ولما مدحت الهبرزىَّ بنَ أحمد أجاز وكافانى على المدح بالمدح

فعوَّضنى شعراً بشعر وزادنى عطاء فهذا رأس مالى وذا ربحى

قال ابن خلكان : « وأخبرنى بهاء الدين المذكور أن مولده فى خامس ذى الحجة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله تعالى . وقال لى مرة أخرى : إنه ولد بوادى نخلة وهو بالقرب من مكة ، والله أعلم . وهو الذى أملى نسبه علىّ على هذه الصورة ، وأخبرنى أن نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة ، وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى . وكنت



سطرت هـــذه الترجمة وهو فى قيـــد الحياة منقطعاً فى داره بعد موت مخدومه ، ثم حصل بمصر والقاهرة مرض عظيم لم يكد يسلم منه أحـــد ، وكان حـــدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنة ست وخمسين وستمائة ، وكان بهاء الدين المذكور ، ممن مسه ألم ، فأقام به أياماً ثم توفى قبل المغرب يوم الأحد رابع ذى القعدة من السنة المذكورة ، ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بالقرافة الصغرى بتربته بالقرب من قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه فى جهتها القبلية ، ولم يتفق لى الصلاة عليه لاشتغالى بالمرض ، رحمه الله تعالى . ولما أبللت من المرض مضيت إلى تربته وزرته وترحمت عليه وقرأت عنده شيئاً من القرآن لمودة كانت بيننا » . انتهى كلام ابن خلكان بنصه .

وقد قمت بتحقيق هذا الديوان بعد صحبة طويلة للشاعر ترجع إلى سنى الشباب ، وحينما عرضته على دار المعارف للطبع رأت الدار أن يشترك معى فى تحقيقه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، فقمنا بمراجعته على المخطوط والمطبوع منه ، وأثبتنا ما تحقق لنا من شعر هذا الديوان وأصلحنا ما وقع فيه من الأخطاء ، كما قمنا بضبط كلماته وشرح الغريب منها .

ولما كان جامعو الديوان على اختلافهم قد أهملوا وضع عناوين ومسميات للقصائد والمطبوعات ، فقد عنينا بوضع عناوين حديثة لها مستمدة من لفظها ومعناها ليتيسرّ للقارئ تناول الديوان .

أما بيان النسخ التى رجعنا إليها فهى كما يلى :

١ – نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب برقم ٥٥٧ أدب ، بخط حسين بن محمد ، فرغ من كتابتها سنة ١٢٨٦ هـ ، وقد رمز لها بالحرف ا .

٢ – نسخة مصورة عن ميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، مأخوذ من نسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية كتبت سنة ٩٩٦ وقد رمز لها بالحرف ل .

٣ – نسخة طبعت بالحجر بمصر سنة ١٢٧٧ هـ ورمز لها بالحرف ح .

٤ – نسخة طبعت فى كمبرج سنة ١٨٧٥ م بتحقيق هنرى بلمر .

٥ – نسخة طبعت فى بيروت سنة ١٩٦٤ م .

عدا الرجوع إلى كثير من كتب اللغة والأدب والتاريخ . والله ولىّ التوفيق .

محمد طاهر الجبلاوى



هذا ديوان الوزير أبى الفضل زهير

ابن محمد بن على بن يحيى بن الحسن

ابن جعفر بن منصور بن

عاصم المهلبى الصالحى

العتكى المصرى الأزدى

رحمة الله

آمين

شرح وتحقيق

محمد طاهر الجبلاوى　　　　محمد أبو الفضل إبراهيم



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الوزير الصاحب الفاضل الرئيس البليغ البارع العلاّمة بهاءُ الدين أبو الفضل زُهير بن محمد بن عليّ بن يحيي بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلّبيّ الصالحي العتكي المصرى الأزدى الكاتب ، سقى الله بصيّب الرحمة ثراه .

أما بعد حمدِ الله وكَفَى ، وسلام على عباده الّذين اصطفَى ، فقد سنَح لى أن أذكر فى هذه الأوراق ، ما اتفق لى من النظم فى زمن الشباب ، على حروف المعجم ، ليسهل الأمر فيه على الطلاّب ، والله تعالَى المهيئ للأسباب ، والمهوّن للصعاب .



قافيـة الهـمزة

لا رضيت غيركم

قال من الطويل قافية المتواتر :

إلى عدلكم أُنهِي حديثي وأنتهِي[1] فجـودوا بإقبالٍ عليّ وإصغاء
عتبتكمُ عتبَ المحبِّ حبيبَـه وقلت بإذلال[2] فقولوا بإصفاء[3]
لعلّكمُ قد صدّكمْ عن زيارتي مخافةُ أمواهٍ[4] لدمعي وأنواء
فلو صدق الحبّ الذي تدّعونه وأخلصتمُ فيه مشيتمْ على الماء
وإن تكُ أنفاسِي خَشِيتمْ لهيبَها وهالتكُم نيرانُ وجدٍ بأحشائي
فكونوا رفاعيِّين في الحبِّ مرّةً وخُوضوا لظَى نارٍ لشوقيَ حمراء[5]
حُرِمتُ رضاكم إن رضيتُ بغيركم أو اعتضت عنكم في الجنان بحَوْراء

وقال من بحره وقافيته :

جَزَى الله عنى الحب خيراً فإنه به ازداد مجدِي في الأنام وعليائِي
وصَيّر لِي ذكراً جميلا لأنّنِي أُحسِّن أفعالى لِتُسْمَعَ أسْمائِي[6]

---

(١) ل : « وقصتي » .

(٢) ح : « بإذلالِ » .

(٣) كذا في ل ، ب .

(٤) ح : « أنواء » تحريف .

(٥) كذا في ل وفي باقي الأصول : « حرّاء » . والرفاعيون هم المنسوبون إلى جماعة الشيخ أحمد الرفاعي الولىّ المشهور ، وقد عرف عن جماعته أنهم يبلعون قطع الجمر ويدخلون النار في أجوافهم .

(٦) مراده بأسماء امرأة بعينها وجاء بالطباق بين الأفعال والأسماء .

دعاء

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر . وكتب بها إلى الأمير مجد الدين إسماعيل اللمطى :

لَكَ فى الأرض دعَاءٌ سدّ آفاقَ السَّمَاء
لم يكنْ ينْسَى لكَ اللّـهُ ابتهالَ الفُقَرَاء
يَسّرَ الله بلُقْيـاكَ(١) سرورَ الأوْلِيَاء
وتلقّى بقبولٍ حَسَنٍ فيكَ دُعَائى

جاهل ثقيل

وقال من مشطور الرجز قافية المتواتر :

وجاهلٍ طال به عَنَائى لازمنِى وذَاكَ مِنْ شَقَائى
كأنه الأشهر فى أسمائى أخْرَقُ ذو بصيرةٍ عَمْياء
لا يعرِف المدحَ من الهجاء أفعاله الكلّ بِلَا اسْتِوَاء(٢)
أقبحُ من وعدٍ بلا وفاء ومن زوالِ النِّعْمَةِ الحَسْنَاء
أبغض للعين من الأقْذاء أثقل من شماتة الأعداء
فهوَ إذا رأته عينُ الرّائى أبو معاذٍ أو أخو الخَنْسَاء(٣)

(١) ح : «للقيَاك» .
(٢) ج : «على السواء» ، وكذلك فى بلمر .
(٣) أبو معاذ ، ومعاذ بن جبل من كرام الصحابة . وصخر هو أخو الخنساء لأبيها ، وقد مات فأكثرت عليه الحزن . وفى البيت جناس معنوىّ ، والمراد أن المهجو فى ثقله كالجبل وكالصخر .

غنيت بذكركم

وقال من مجزوء الكامل المرفل قافية المتواتر :

أحبابَنَـــا أزِفَ الرَّحيــــ ـلُ فزوّدونا بالدُّعَـــاء
أحبابَنـــا هل بعدهـــ ـذا اليومِ يومٌ للِّقـــاء
إنى لأعـــرِفُ مِنكُمُ يا ســادتى حسن الْوَفَاء
مـذ كنت فيكمْ لم يَخِبْ أملِي ولم يُخْفِقْ[1] رَجَائِى
ولقـــد رَحَلْت وإنّنِى بالفضـــل منشورُ اللِّـواء
لا تستقلّ بِيَ المــــطىُّ لِمَـا حَمَلْنَ من الثَّنـــاء
وإذا ذكـــرتكمُ غنيــــ ـتُ بذاك عن زادٍ ومــاء
عندى لكم ذاك الوفــا ءُ المستمرُّ على الوِلَاء[2]
فعليـــكمُ أبداً ســـلا مِى فى الصَّبَاح وفى المســاء

(١) كذا فى ب ، ل وهو الصواب ، وفى باقى الأصول : «ولم يخبو» تحريف.

(٢) على الوِلاء : أى على المتابعة ، ويقال : والى موالاة بالكسر.

قافيـة البـاء

إلى صديق

وقال من أول البسيط قافية المتواتر :

وقد كتب بها إلى بعض أصدقائه وكان قد غرقت سفينته وذهب كل ما فيها :

لا تعتِبِ الدَّهرَ فى حالٍ رماكَ بِهِ ... إنِ استردَّ فقِدْماً طالما وَهَبَا
حاسِبْ زمانَك فى حالَىْ تصرُّفِهِ ... تجِدْهُ أعطاكَ أضعافَ الَّذِى سَلَبَا
واللهِ قد جعل الأيَّام دائرةً ... فلا ترى راحةً تبقَى ولا تَعَبَا
ورأس مالِكَ وهى الرّوحُ قد سلمَتْ ... لا تأسفنّ لشىءٍ بعدَهَا ذَهَبَا
ما كنتَ أوَّل ممدوحٍ بحادثة ... كذا مضى الدّهر لا بِدْعاً ولا كذِبَا[1]
وربّ مالٍ نما من بعد مرزئةٍ[2] ... أمَا ترى الشَّمْع بعد القطِّ ملتهِبَا

فى جواب كتاب

« وكتب إلى صديق له فى جواب كتاب من مجزوء الكامل قافية المتواتر » :

وافَى كتابُكَ وَهْوَ بالْـ ... أشواق عنِّى يُغْرِبُ
قلبِى لديك[3] أظنُّهُ ... يُمْلِى عَلَيْكَ وَتكْتُبُ

---

(١) م ، ص : « ولا عجباً » .

(٢) المرزئة والرزء والرزيئة : ما يصيب الإنسان من كوارث .

(٣) ح : « إليك » .

إلى صديق

وكتب إلى صديق يسأله السفر فامتنع . من مجزوء الكامل قافية المتدارك :

يا غائبـاً وجميلُـــهُ ما غابَ فى بُعْدٍ وقُــرْبِ
أشكو لَكَ الشَّوْقَ الَّذِى لاقيتُـه والذَّنْبُ ذنْبِى
فعسى بفضلٍ منــك أنْ تَـرْعَى رفيقَك وَهْوَ قَلْبِى
واســألْه عن أخبـارِه واسْتَغْنِ عن مَضْمُونِ كُتْبِى

قلبى لديك

وقال أيضاً من بحره وقافيته :

يـا صـاحِبِى فيما ينــو بُ وأَيْنَ أينَ هُنَاكَ صَحْبِى
لو كنتُ لم أعرِفْ سِـوَا كَ من الأنامِ لكانَ حَسْبِى
إنّى ادّخَـرْتُكَ[1] للزمــا نِ وما عرا من كلِّ خطْبِ
يا نازحـاً يرضيـه منـــنِى الوُدّ فى بُعْدٍ وقُـرْبِ
قلبِى لـديْك فكيف أنـــت[2] على البِعاد وكيف قَلْبِى

تعال فحدثنى

وقال من ثانى الطويل قافية المتواتر :

أَيَا صَاحِبِى مالى أراكَ مفكِّـراً وحتّـام قل لى لا تزالُ كَئِيبَـا !

---

(١) ج : « ذخرتك » .

(٢) ج : « كيف أنت » .



لقد بان لِى أشياءُ منك تُرِيبُنِى   وهيهات يخفَى مَنْ يكون مُرِيبَا
تعال فحدِّثنى حديثَك آمناً   وجدْتَ مكاناً خاليًا وحَبِيبا
تعال أطارحك الأحاديث فى الهوَى   فيذكر كلٌّ مِنْ هوَاهُ نَصِيبَا [1]

عاذل

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

أنا فيما أنا فِيهِ   وَعذُولِى يتعتَّبْ
أنا لا أُصغِى لما قا   لَ فيرضَى أوْ فيَغْضَبْ
ولقدْ أصغِى ولكِنْ   أَسْمَعُ العذْلَ فأطْرَبْ
جهِل العاذل أمْرِى   أنا بالعاذِلِ ألْعَبْ [2]
يا حبيبى ونديمِى   واللّيالِى تتَقَلَّبْ
هاتِ فيما نحنُ فيه   ودَعِ العاذِلَ يَتْعَبْ

مذهبى فى الحب

وقال من بحره وقافيته :

قال لى العاذل تَسْلُو   قلت للعاذل تتعب
أنا بالعاذل [3] ألْهُو   أنا بالعاذل ألعبْ
أنا بالعاذِل لا بَلْ   أنا بالعالَم ألعَبْ
كلماتى هى سِحْرٌ   وهى البابُ المجرَّبْ

(١) أطارحك الحديث : أناظرك ، وتقول فأجيبك .
(٢) فى بلمر : « أنا بالجاهل » .
(٣) ل : « بالعالم » .

أنكر العاذِلُ مِنّي ... أنَّ قَلْبِي يتقلَّبْ
أذكر اليوم سُلَيْمَى ... وغداً أذكر زَيْنَبْ
لِىَ فى ذلك سِرٌّ ... بَرْقُه للنّاسِ خُلَّبْ(١)
أيُّها السائلُ عَنِّى ... مذهبِى فى الحبِّ مَذْهَبْ
ليس فى العشّاق إلاَّ ... مَنْ يغنّى لى وأشْرَبْ
فلِنَفْسِى أنا أطرِى ... ولنفسِى أنا أطْرَبْ

ثقيل

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

وثقيلٍ كأنَّما ... مَلَكُ الموتِ قُرْبُهْ
ليس فى النّاس كلُّهمْ ... مَنْ تراهُ يُحِبُّهْ
لو ذكرت اسمه على الـ ... ـماء ما ساغ شربُهْ

ما ضاقت الدنيا

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

إلى كَمْ مقامِى فى بلادٍ مَعَاشرٍ ... تساوى بها آسادُها وكِلَابُهَا
وقلّدْتُهَا الدّرّ الثمين وإنَّهُ ... لَعمرُك شىء أنكرَتْه رقابُهَا
ومَا ضاقت الدُّنيا على ذى مروءةٍ ... ولا هو(٢) مسدودٌ عليهِ رِحَابُهَا
فقد بشرتْنِى بالسَّعادة هِمَّتِى ... وجاء من العلياء نحوِى كتابُهَا

---

(١) برق خلب : لا مطر فيه .
(٢) ل : « ولا أنا » .



هدية من الموز

وقال من أول الرجز قافية المتدارك :

يا حبذا المـــوز الذى أرسلتَـــه لقد[١] أتانا طَيِّباً مِـن طَيِّبِ
فى رِيحِهِ أوْ لَـونِهِ أوْ طَعْمِـهِ كالمِسْكِ أو كالتِّبْرِ أو كالضَّربِ[٢]
وافتْ بـه أطبـاقه منضّـداً كأنّـه مـكاحلٌ مِـنْ ذَهَبِ

بستانى

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

لله بستـانِى ومـا قضَّيْتُ فيـه مِنَ المآربْ
لهـفى على زمنٍى بـه والعيش مخضرّ الجـوانبْ
فيروقنى والجـوّ منـه ساكنٌ والقَطْرُ سَاكِبْ
ولقد بكرْت لـه وقـد بَكَرَتْ له غُـرُّ السَّحَائِبْ
والطَّـلُّ فى أغصـانِهِ يَحْكِي عُقُوداً فِى تَرَائِبْ
وتفتَّحَـتْ أزْهَـارُهُ فتـأرَّجَتْ من كلِّ جانبْ
وبَـدا عَلَى جنبـاته[٣] ثمرٌ كأذْنـابِ الثَّعَالِبْ
وكأنّمـا آصـالُهُ ذهبٌ على الأوراق ذَائِبْ
فهنـاك كم ذهبيَّـةٍ لى فى الوَلُوع بها مذاهِبْ

(١) كذا فى ل وهو الصواب ، وفى باقى الأصول : « ولقد » وهو خطأ .

(٢) الضرب : العسل الأبيض .

(٣) كذا فى ل وبلمر وفى ا : « روحاته » ، وفى ح : « دوحاته » .

فى الغياب

وقال من المجتث قافية المتواتر :

نَغَّصتمُ حين غبتُمْ عليَّ عيشاً خَصِيبَا
فلو رأيتُمْ سرورى بكمْ لكان عَجِيبَا

مدحة ماجد

وقال يمدح الأمير جلدك شهاب الدين التقوىّ المتوفى سنة ٦٢٨ بدمياط من ثانى الطويل قافية المتدارك :

لك اللهُ من والٍ ولىٍّ مقرَّبِ فكمْ لك من يوم أغرَّ مُحَجَّبِ
حَلَلْتَ (١) من المجد الممنَّع فى الوَرَى بأرفع بَيْتٍ فى العلاء مُطَنَّبِ
يقصِّرُ عن أمثالِه كلُّ قَيْصَرٍ ويُغْلَبُ عن أمثاله كلُّ أَغْلَبِ
فيا طالباً للجود من غيرِ جَلْدَكٍ نصحتُكَ لا تتعب ولا تَتَطَلَّبِ
جوادٌ متى تحلُلْ بواديه تَلْقَهُ كما قيل فى آلِ الجواد المهلَّبِ (٢)
أحقّ بما قال ابن أوسٍ لمالكٍ (٣) وأولَى بما قال ابنُ قَيْسٍ لِمُصْعَبِ (٤)

---

(١) كذا فى ل ، وفى ح : « ملكت » .

(٢) يشير إلى قول الأعرابىّ فى آل المهلب :

قدمت على آلِ المهلَّب شاتياً غريباً بعيد الدار فى زمن المحل
فما زال بى إلطافهم وافتقادهمْ وبِرّهمُ حتى حسبتهمُ أهلى

(٣) فى ح : « ابن قيس » ، وهو خطأ ، وابن أوس هو أبو تمام حبيب بن أوس وممدوحه مالك بن طوق التغلبى ، ومدائحه فيه جيدة سائرة .

(٤) فى ح : « ابن أوس » ، وهو خطأ ، وابن قيس هو عبد الله بن قيس الرقيات ، وممدوحه هو مصعب بن الزبير ، وهو صاحب البيت :

إنما مصعب شهاب من اللـ ـهِ تجلت عن وجهِهِ الظلماء



ولو شاهد العِجْلِىّ جدواه ما انْتَمَى[١] لعكرمة الفياضِ يوماً وحَوْشَبِ[٢]
مقيم على الخلْقِ الجميل وبعضُهُمْ كثير استحالاتٍ كحِرباءَ تَنْضُبِ[٣]
مقــالٌ تُفدِّيه أوائلُ وائــلٍ وتعبُده حسناً أعاربُ يَعْرُبِ
هو الزَّهَرُ الغَضُّ الذى فى كِمامه أو اللؤلؤُ الرَّطْب الّذِى لم يُثَقَّبِ
خليلَىّ عُوجا بى على النَّدْب جلدكٍ أقضّى لباناتِ الفؤاد المعذَّبِ[٤]
فتًى ماجدٌ طابت مواهبُ كَفِّه فلا تُذْكرانِى بعدَه أمّ جُنْدَبِ

شكوى وعتاب

وكتب إلى الوزير فخر الدين أبى الفتح عبد الله بن قاضى داريا يشكو إليه سوء بعض غلمانه ، من ثالث الطويل قافية المتدارك :

سِوَاكَ الّذِى وُدّى لديْهِ مُضيعٌ[٦] وغيرك من سَعْيِى إليه مُخَيَّبُ
وواللهِ ما آتيــــك إلاّ محبــــةً وإنِّىَ فى أهلِ الفضيلة أرغبُ
أبثُّ لك الشكر الذى طاب نَشْرُه وأطرِى بما أُثْنِى عليك وأُطْرَبُ
فمالِىَ أَلْقى دون بابكَ جفــوةً لغـيرك تُعْـزَى لا إليك وتُنْسَبُ
أُردُّ بردِّ الباب إن جئتُ زائــراً فياليت شعرِى أين أهلٌ ومَرْحَبُ !

---

(١) هو أبو دلف العجلى ، واسمه القاسم بن عيسى ، وكان من الأمراء الأجواد . وللشعراء فيه أماديح كثيرة .

(٢) حوْشب : من أجواد العرب .

(٣) الحرباء : دويبة تتلوّن بكل لون . وتنضب ، بفتح التاء وضم الضاد : شجر حجازى ، لونه أبيض فى مثل لون الغبار .

(٤) يشير فى هذا البيت وتاليه إلى بيتى امرئ القيس :

خليلَىّ مُرّا بى على أم جندب نقضّ لبانات الفؤاد المعذّبِ
فإنكما إن تَنْظُــرانى ســـاعةً من الدهر ينفعنى لدى أم جندبِ

وأم جندب كانت زوجاً لامرئ القيس وغضب عليها وطلقها فخلف عليها علقمة ، فى قصة مذكورة فى شرح ديوان امرئ القيس ٤٠ ، والندب : الخفيف فى الحاجة .

(٥) داريا : قرية بالشام لها ذكر فى شعر البحترى .

(٦) ل : « سألت الذى ودى ... » .



ولستُ بأوقات الزيارة جاهـلاً ... ولا أنا مِمَّنْ قُـرْبُهُ يُتجنَّبُ
وقـد ذكروا فى خادمِ المرء أنَّهُ ... بما كان من أخلاقه يتَهذَّبُ
فهلَّا سَرَتْ منك اللطافة فيهمُ ... وأعتَدْتَهُمْ آدابُهـا فتأدَّبوا [١]
ستصعب عندى حالةٌ ما ألفتُها [٢] ... على أنّ بعدى عن جنابك أصعبُ
وأُمْسِكُ نفسى عن لقائك كارهـا ... أغالب فيك الشَّوْق والشوقُ أغْلَبُ [٣]
وأغضَبُ للفضلِ الّذى أنت ربُّه ... لأجلك لا أنّى لنفسِىَ أغضبُ
وآنف إما عِزَّةً منك نلتُهـا ... وإمـا لإذلال به أتعَتَّبُ [٤]
وإن كنت لم أعتدْ بهاتيك ذِلَّـةً [٥] ... فحسبى بهَا مِنْ خَجْلَةٍ حين أذْهَبُ

هو نصيبى من الدنيا

وقال من الوافر قافية المتواتر :

أُحدِّثه إذا غَفَلَ الرَّقيبُ ... وأسأله الجوابَ فلا يُجيبُ
وأطمع حين أعطِفُه عَسَاه ... يلين لأنه غصنٌ رطيبُ
أذوب إذا سمعتُ له حديثاً ... تكاد حلاوةٌ فيه تذُوب [٦]
ويخفِقُ حين يبصره فـؤادِى ... ولا عجبٌ إذا رقص الطَّروبُ
لقد أضحى من الدنيا نصيبى ... ومالِى منه فى الدّنيا نَصِيبُ
فيا مولاَى قُلْ لِى أىّ ذَنْبٍ ... جنيتُ لعلّنِى منه أتوبُ

(١) فى بلمر : « وأعتدتهم » وفى ح : « وأعددتهم » ، والمثبت من ل .
(٢) كذا فى ج ، ل ، وفى ح : « وتصعب » .
(٣) تضمين من مطلع قصيدة للمتنبى يمدح بها كافوراً ، والبيت بتمامه :
أغالبُ فِيك الشوقَ والشّوقُ أغلبُ ... وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعجبُ
(٤) ل : « لإدلال » .
(٥) ل ، ج : « وإن كنت ما اعتدتها منك زلة » .
(٦) ل : « تكاد حلاوة روحى تذوب » .

أراك عليّ أقسى الناس قلباً ... ولى حالٌ تَرِقّ له القلوبُ
حبيبي أنت قُلْ لى أمْ عَدُوّى [١] ... ففعلك ليس يفعله حَبيب
حبيبي فيك أعدائى ضروبٌ ... حسودٌ عاذل واشٍ رقيب
وهأنذا وحقِّك فى جهادٍ ... عسى من وصلك الفَتْحُ القريبُ
سأظهرُ فى هواكَ إليك سِرّى ... وما أدرى أأخطئ أمْ أصِيبُ
أرى هذا الجمالَ دليلَ خيرٍ ... يبشّرنى بأنّى لا أخِيبُ

رسول الحبيب

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

رسولَ الرّضا أهلًا وسهلا ومرحبَا ... حديثُك ما أحلاه عندى وأطيبَا
ويا مُهْدِياً مِمّن أُحِبّ سلامَه ... عليكَ سلامُ الله ما هبّتِ الصَّبَا
ويا محسناً قد جاء من عند محسنٍ ... ويا طيّباً أهدى من القولِ طَيِّبَا
لقد سرّنى ما قدْ سمعت من الرّضا ... وقد هزّنى ذاك الحديثُ وأطربَا
وبُشّرت باليوم الذى فيهِ نَلْتَقِى ... ألا إنّه يومٌ يكون له نَبَا [٢]
فعرّض إذا ما جُزْتَ بالْبَانِ والحِمَى [٣] ... وإيّاكَ أنْ تنسى فتذكرَ زينبا
ستكفيك من ذاك المسمّى إشارةٌ ... ودَعْه مصوناً بالجمالِ مُحَجَّبَا
أشِرْلِى بوصفٍ واحدٍ من صفاتِهِ ... تكنْ مثلَ مَنْ سمّى وكَنّى ولَقَّبَا
وزِدْنِىَ من ذاك الحديث لعلّنى ... أُصدّق أمراً كنتُ فيه مكذّبَا
سأكتب مِمّا قد جرى فى عِتَابنا ... كتاباً بدمعى للمحبّين مُذْهبَا
عجبتُ لطيفٍ زار باللّيل مضجعِى ... وعاد ولم يشفِ الفؤادَ المعذّبَا

---

(١) فى بلمر : « أم عدوّ » .
(٢) نبا ، أصله : نبأ بالهمزة فسهل .
(٣) ج ، ل : « إذا حدثت » .



فأوهمنى أمــراً وقُلت لعلّــــهُ ... رأى حالة لم يرضَها فتجنّبا[1]
ومـا صدّ عن أمرٍ مريبٍ وإنمـا ... رآنى قتيلًا فى الدّجى فتهيَّبا

شمس ممنعة

وقال من الطويل قافية المتواتر :

كلِفتُ بشمسٍ لا ترى الشّمس وجْهَها ... أراقب فيها ألف عينٍ وحاجبِ
ممنّعــةٍ بالخيل والقـوم والْقَنَــا ... وتضعف كُتْبى عن زحام الكَتَائبِ
ولو حملتْ عنّى الرياحُ تحيَّــــةً ... لما نفذتْ بين القنا والقواضِب[2]
وما نلت منها نائلًا غـيرَ أنّنِى[3] ... أعلّل نفسِى بالأمـانى الكواذبِ
أغـارُ على حرفٍ يكونُ من اسْمِهَا ... إذا ما رأته العينُ فى خَطّ كاتبِ

حديث

وقال من بحره وقافيته :

سمعتُ حديثـاً ما سمعتُ بمثلِهِ ... فأكثرت فيـه فـكرتِى وتعجُّبِى
وهــا أنا ألقيــه إليــك مفصّلًا ... ودُونك فاسمع مـا يسرّك واطْرَبِ

طالب مطلوب

وقال من الخفيف قافية المتواتر :

قد أتانى من الحبيب رسولٌ ... ورسولُ الحبيبِ عندى حبيبُ
جاء فى حاجة رحوتُك فيها[4] ... فأنا اليوم طالبٌ مطلوبُ

---

(١) ب : « فتحجبا » .
(٢) القنا : الرماح . والقواضب : السيوف .
(٣) كذا فى ل ، وفى باقى الأصول : « فما لى منها رحمة » .
(٤) ح : « وجئتك فيها » .



مزاح اللسان

وقال من ثانى الطويل قافية المتواتر :

وغانيــةٍ لما رأتنِيَ أعـــــــولتْ ... وقالت عجيبٌ يا زهيرُ عجيبُ
رأت شعراتٍ لُحْنَ بِيضاً بمفرِقى ... وغُصْنِىَ من ماء الشَّبَابِ رطيبُ
لقد أنكرتْ منّى مشيباً على صِباً[١] ... وقالت : مشيبٌ[٢] قلت : ذاك مَشِيبُ
وما شِبْتُ إلا من وقائع هجــرها[٣] ... علَى أنّ عهدى بالصِّبا لَقرِيبُ
عرفتُ الهوى من قبْلِ أن يُعرَف الهوَى ... وما زال بى فى الغيب منه نصيبُ[٤]
ولم أر قلباً مثل قلبِى معـــــذّباً ... له كلّ يومٍ لوعةٌ ووجيبُ
وكنت قد استهونْتُ فى الحبّ نظرةً ... وقد صار منها فى الفؤاد لَهِيبُ
تركت عذولى ما أراد بقولـــــهِ ... يُسَفِّه يزرِى يَستخفّ ، يعيبُ
فمــــا رابَهُ إلّا دَمَـــاثَةُ منطقِى ... وأنِّىَ مـــزّاحُ اللّسان لَعُوبُ
أروحُ ولِى فى نشوة الحبِّ هِـزّةٌ[٥] ... ولستُ أبالى أن يقالَ طَرُوب
محبٌ ، خليع ، عاشق ، متهتِّــكٌ ... يلذّ لقلِبى كلّ ذَا وَيطِيبُ
خلعت عِــذارى بل لبستَ خَلَاعَتِى ... وصرّحْتُ حتى لا يقالَ مُرِيبُ
وَفَى لِىَ من أهوى وأنعم بالرِّضَـــا ... يمــوت بغيظٍ عاذلٌ ورقيبُ
فلا عيش إلّا أن تدارَ مُدامة[٦] ... ولا أنس إلا أن يَزورَ حَبِيبُ
وإنّى ليدعونِى الهــوى فأجيبُــه ... وإنى لَيَثْنِينِى التّقَى فــأُنِيبُ

---

(١) ج : « لقد راعها منى مشيب على الصبا » .
(٢) كذا فى ل ، ب ، وفى ح : « مشيباً » .
(٣) ح : « مواقع نحرها » .
(٤) فى ح وبلمر : « فى العين » ، وهو تحريف .
(٥) ج ، ل : « من نشوة الحب » .
(٦) ج : « فلا العيش إلا أن تدار مدامة » .

رجوتُ كريماً قد وثقت بصنعه   وما كان مَنْ يرجو الكريم يَخِيبُ
فيا مَنْ يحبّ العفو إنّىَ مُذْنِبٌ   ولا عفو إلّا أن تكون ذُنُوبُ

بين الشباب والمشيب

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

رحلَ الشبابُ ولم أنلْ   من لَذّة فيه نصِيبِى[١]
يا طيبه لو لم يكن   ملأ الصحائف بالذنوبِ
أرسلتُ دمعى خلفَه   فعساه يرجعُ مِنْ قَريبِ
هيهاتَ لا والله مَا   هُوَ بالسَّميع ولا المجيبِ
فقد انجلى ليل الشَّبَا   بِ وقد بَدَا صبحُ المشيبِ
فقل السلام عليك يا   وصْلَ الحبيبةِ والحبيبِ
ورأيت فى أنواره   ما كان يُخْفِى من عُيُوبِ
ومع المشيب فإن فِىّ   شمائلُ المَرِحِ الطَّرُوب[٢]
أهوى الدقيق[٣] من المحا   سِنِ والرّقيق من النَّسِيب
ويشوقنى زمنُ الحبيـ   ـبِ وقد مضى زمنُ الكثيبِ[٤]
ويروقنى الغصن الرّطِيـ   ـبُ فكيف بالغصنِ الرَّطِيبِ[٥]
ويهزُّنِى كأسُ المدا   مة فى يد الرشأ الربيب[٦]
وأهيم بالبدر الّذِى[٧]   بين الأزِرّة والجيوب

(١) ح : « فيها والمثبت من ل .
(٢) ح : « المزح » والمثبت من ل .
(٣) كذا فى ل ؛ وفى ح : « الرقيق من المحاسن » .
(٤) كذا فى ل ، وفى ح : « ويشوقنى زمن الكثيب » .
(٥) ح ، بلمر : « فكيف » .
(٦) الرشأ : الظبى . والربيب : المربى ، والبيت ساقط من ل .
(٧) ح : « بالدر » ، والمثبت من ل .

ولكم كتمت صبابتى والله علامُ الغيوب
ورجوت حسن العفو منـ ـهُ ، فهو للعبد المنيبِ

ليس مشيباً

وقال فى المشيب من ثانى الطويل قافية المتدارك :

سلامٌ على عهد الصّبابة والصِّبا وأهلاً وسهلا بالمشيب ومرْحَبَا
ويا راحلًا عنى رحلتَ مكرّماً ويا نازلًا عندى نزلْت مقرَّبَا
أأحبابنا إنّ المشيب لشارع[1] سينسخ أحكام الصّبابة والصِّبا
وفىّ مع الشّيب الملمّ بقيّةٌ تُجَدِّدُ عندى هِزّةً وتطرُّبا
أحِنّ إليكمْ كلّما لاحَ بارقٌ وأسأل عنكمْ كلّما هبَّت الصَّبَا
وما زال وجهِى أبيضاً فى هواكمُ إلى أن سرى ذاك البياضُ فشيَّبا
وليس مشيباً ما ترْونَ بعارضِى[2] فلا تمنعونِى أنْ أهيم وأطربَا
فما هو إلّا نُور ثَغْرٍ لثمتُه تعلّق فى أطرافِ شعرى فألْهبا
وأعجبنى التجنيس بينى وبينَه فلمَّا تبدّى أشنباً رحت أشيبا[3]
وهيفاء بيضاء التّرائب أبْصَرَتْ[4] مشيبِى فأبدتْ لوعةً وتعجبا
جنتْ لىَ هذا الشَّيْبَ ثم تجنّبت فوا حربا مِمّن جَنَى وتجنّبا
تناسبَ خَدِّى فى البياضِ وخدُّها ولو دام مسوداً لقد كان أنْسَبَا
وإنى وإنْ هَزّ القوامُ معاطِفِى لما ازددت إلا نَخْوَةً وتعرّباً[5]

---

(١) ح ، بلمر : « لوازع » .

(٢) العارض : صفحة الخدّ .

(٣) التجنيس : إيراد لفظين متشابهين فى اللفظ مع اختلاف المعنى .
وهو هنا بين « أشيب » و « أشنب » وهو جناس ناقص ، والشنب : بياض الأسنان .

(٤) الترائب هنا : ما بين الثديين .

(٥) التعرب : التخلق بأخلاق العرب من الشهامة والمروءة والنجدة .

أتيـه على كلّ الأنام نـزاهـةً ... وأشمخ إلا للصديق تأدبا
وإن قلتم أهوى الرَّباب وزينبـاً ... صدقتم سلُوا عنِّى الرّباب وزينبَا
ولكن فتًى قد نال فضل بلاغةٍ ... تلعَّب فيهـا بالكلام تلعُّبـا

من عند الحبيب

قال من ثانى الطويل قافية المتواتر :

يُحدّثُنِى زيدٌ عن البانِ والحِمَى ... أحـاديثَ يَحْلُو ذكرُها ويَطِيبُ
فقلت لـزيد إنهـا لَبِشـارَةٌ ... وإنى لنشوانٌ بها وطروبُ
ويا زيد زدنى من حَديثك إنّه[1] ... حديثٌ عجيبٌ كلّه وغريبُ
ودعْنِى أفـزْ من مقلتَيْك بنظـرةٍ ... فعهـدهُما ممّن أحب قريبُ

رسالة

قال من ثالث المتقارب قافية المتدارك :

أتتْنِىَ من سيِّدِى رقعـةٌ ... فقلتُ الزّلال وقلتُ الضَّرَبْ[2]
ورحـت للثِمِ اسمِـه لاثمـاً ... كأنى لثمتُ اللَّمَى والشَّنَبْ[3]
فيـا حبـذا غُـرُّ أبياتِهـا ... ومـا أودِعتْ من فنون الأدب[4]
فأودعتهـا فى صميم الفـؤادِ[5] ... ولم أرض تسطيرها بالذَّهَبْ

---

(١) ح : « من كلامك » .
(٢) الضرب ، بالتحريك : العسل الأبيض – حاشية ل .
(٣) اللمى : سمرة فى الشفة تستحسن ، ورجل ألمى وامرأة لمياء – حاشية ل .
(٤) ل : « من قبول الأدب » .
(٥) ح ، بلمز : « فأردفتها » ، والمثبت من ل .

فيـــأيُّهَـــا السَّيدُ الفاضل الـ   شريف العفيف المنيفُ الحسب
رقيتَ هضـــابَ العلا مسرعـــاً   كأنك منحدِرٌ من صَبَبْ[١]
وكلٌّ بعيـد من المكرمـــــات   كأنك تأخذُه من كَثَبْ
أتيتك معـــترفاً بالقصـــورِ   وأين اللآلى من المخْشَلَبْ[٢]
وإنِّىَ منك لَفِى خَجْلَـــــةٍ   لأنى أقصّر عمّـا وَجَبْ[٣]

كتاب من فاضل

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

أكتـــابٌ من فاضـــلٍ   قال قولًا فأسهبَـــا[٤]
أم أزاهـــيرُ روضـــةٍ   فتّقتْهـــا يدُ الصَّبا
قلتُ لمّا رأيتُـــــه   مرحبـــاً ثم مرحبَـا
ثم لمّا قـرأتُـــه[٥]   هَـــزّ عِطْفِى تطرُّبَـا
وتـوهّمـــــت أنـــه   رَدّ لى رَيّق الصِّبَـــا[٦]

فى زائرين

وقال من بحره وقافيته :

أيُّهـــا الزائرون أهـــــلا وسَهْـــلًا ومَـرْحَبَـا
لست أنسى جميلَكُمْ   كلّمـا هبّت الصَّبَـا

(١) الصبب : طريق فيه حدور.
(٢) المخشلب : الخرز.
(٣) ح : « فإنى منك » .
(٤) ل : « قال فيه » .   (٥) بيروت « رأيته » .
(٦) الصِّبا : زمن الفتوّة والشباب ، وريّق الشىء : أوله .

وقليـل لمثلكـم بَسْطُ خدًى تأدُبـا
إنّ يـوماً أراكمُ ذاكَ يومٌ له نبَا[١]

عابر لم يسلّم

وقال من الوافر قافية المتواتر :

رأيتُك قد عـبرتَ ولم تُسَلِّمْ كأنّك قد عـبرت على خـرابَهْ
وكنتُ كسورة الإخـلاص لمـا عبرت ، وكنت أنتَ كذِى جَنابَهْ
فكيف نسيتَ يا مـولاىَ وُداً عهـدتُ النّاس تحسَبُه قَرابَهْ

دعوة

وقال من المجتث قافية المتواتر :

ياذا النـدى والمعـالِى والعشْرَةِ المستطـابَهْ
وربّ رايـة مجـدٍ قد كنت فيهـا عَرابَه[٢]
إنّا لبعدِك عَنّـا فى وحشـةٍ وكآبَـهْ
وقـد شوينـا خرُوفاً وتحتـه جُوزابَـه[٣]
والجـوع قد نال مِنّـا فكن سريـع الإجـابَهْ
وإن تأخّـرْتَ صَـارَتْ لَنَـا عليك طُلاَبَهْ

---

(١) نبا ، سهل نبأ ، بالهمز ، أى له شأن .

(٢) هو عرابة بن أوس ، من بنى مالك بن الأوس ، صحابى جواد ، اتصل به الشماخ بن ضرار ومدحه فأجزل عطاءه ، وفيه يقول :

إذا ما رايةٌ رُفعَتْ لمجـدٍ تلقّاها عَرَابةُ باليمـينِ

(٣) الجوزاب : طعام يتخذ من سكر ورز ولحم .

ظنى لا يخيب

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

إنْ غبتَ عنّى أو حضرْ[١] ت فلست عن عينى تغيبُ
لـكنْ أرى عيشِى إذا ما غِبْت عنّى لا يطيبُ
وعلى كِلاَ الحالَيْن منـــ ـكَ فأنت واللهِ الحبيبُ
سيّـــان فى صدق الهــوَى عنـدى حضورُك والمغيبُ
وإذا رأَيْتَ من البعيـــ ـد مـودّةً فهو القريبُ
إنّى لأعلم أن ظنّـــ ـى فيك ظنٌّ لا يَخِيبُ

رفع الخراج

وقال من بحره وقافيته،وقد التمس منه بعض أصحابه أن ينظم له ذلك وهو :

كم ذا التّصاغـرُ والتّصابِى غالطت نفسك فى الْحِسَاب
لم يبق فيكِ بقيّـــةٌ إلاّ التعلّل بالخِضـــابِ
لا أقتضيـــك مـودّةً رُفِع الخراجُ عن الخرابِ
ما العيش إلّا فى الشّبـــا ب وفى معاشرةِ الشّبَــابِ
ولقـــد رأيتكِ فى النّقـــا بِ وذاك عُنْـوان الكتــاب
وسألتُ عمّـــا تَحْتَـــهُ قـالوا عظامٌ فى جـرَاب
وسمعتُ عنك فضائحـاً[٢] سارت بها أيدِى الرُّكاب

(١) ل : « إن غبت عن عينى أو حضرت » .
(٢) ل : « قضية » .



هـذا وكم مِنْ وَقْفَــةٍ ... لكِ فى الأزِقّــةِ للعتاب
واليـوم قالُوا حُــرّةٌ ... سِتّ الحرائرِ فى الحِجَابِ[١]
وأردت أنطــق بـالجـوا ... بِ فلم يكن وقتُ الجوابِ
يا هــذِهِ ذهب الصِّبَــا ... فإلى متى هذا التَّصابِي !
فـدعِى معــاشرة الشَّبَـا ... بِ فقد يَئِسْتِ من الشَّبَابِ
ما هــذِهِ شِيَمُ الحــرا ... ئرِ لا ولا شِيَمُ القِحَابِ
فإذا عــددتُك فى الكِـلا ... بِ حططتُ من قَدْرِ الكلاب
ما أنتِ مِمَّن يُرْتَجى ... لا فى الخطوب ولا الخِطَابِ

زيارة وزائرة

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

وزائرةٍ زارت وقد هجَم الدّجى ... وكنتُ لميعــادٍ لها مترقِّبــا
فمـا راعنى إلاّ رخيم كلامِهــا ... تقولُ : حبيبِى قلت : أهلاً ومرحبا
فقبَّلت أقداماً لغيرِى ما مشتْ[٢] ... ووجْها مصوناً عن سواى مُحَجَّبَا
ولم تـر عينى ليـلة مثـل ليلتِى ... فيا سهرى فيهـا لقد كنتَ طيِّبا
جَـزَى الله بعضَ الناس ما هو أهلُه ... وحيّــاه عنى كلّما هبّت الصَّبَا[٣]
حبيب لأجلِى قد تعنَّى وزارنِى ... ومــا قيمتى حتّى مشى وتعذَّبا
وفَى لى بوعدٍ مثلُه مَنْ وفَى به ... ومثـلِىَ فيه عاشق هـام أو صَبَا
فـأنقــذ عيناً فى الدموع غريقــةً ... وخلّص قلباً بالجفــاء معذَّبا

(١) فى شرح القاموس : قولهم : ستّى ، أى يا ست جهاتى ، كناية عن تملكها له ... وفى شفاء الغليل : عامية مبتذلة

(٢) ل : « وقبلت » .

(٣) ل : « كلما مرت » .



سأشكر كلّ الشكر إحسان محسنٍ تحيّل حتى زارنى وتسبّبا[1]
وما زارنى حتى رأى الناس نُوَّماً وراقب ضوء البدر حتى تغيّبا

مساجلة

وكتب إليه جمال الدين يحيي بن مطروح* يذكر أنه فى مرض فأجابه من الوافر قافية المتراكب :

أيا مَنْ جَاءنى منه كتابٌ يشتكى الوصَبَا
بعيد عنك ما تشكُو وبالواشين والرُّقَبا
لقد ضاعفْتَ يا رُوحى لروحى الهمَّ والنَّصَبا
وقلتُ لعلّه ألمٌ يكون له الهوى سببَا
ورحت أظنه قولا يكاذبنى له لَعِبَا
فليتَ الله يجعلُه وحاشا سيّدى كَذِبَا

فأجابه ابنُ مطروح من بحره وقافيته :

أيا مَنْ راح عن حالى يسائلُ مشفِقاً حَدِبا
ومن أضحَى أخاً لى فى الـ وداد وفى الحنُوّ أبا
وحقك لو نظرت إلَىّ كنت تشاهد الْعَجَبَا
جفونٌ تشتكى غرقاً وقلب يشتكى لَهَبَا

(١) الأسباب : العلل ، وتسبب طلب الأسباب .

* ابن مطروح ، هو أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح المصرى الملقب جمال الدين . ولد بأسيوط وأقام بقوص مدة ، ثم اتصل بخدمة الملك الصالح ، واتصلت أسبابه به ، وكان بينه وبين البهاء زهير - كما يقول ابن خلكان : « صحبة قديمة من زمن الصبا وإقامتهما ببلاد الصعيد ، حتى كانا كالأخوين وليس بينهما فرق فى أمور الدنيا ، ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على هذه المودّة » . وتوفى سنة ٦٤٩ . وله ديوان شعر مطبوع . حسن المحاضرة ١ : ٥٦٧ ، ابن خلكان ٢ : ٢٥٧ .



وجسم جالت[1] الأسقا م فيه فَراحَ منتهَبَـا
تسائل أعينُ الواشـ ـين عنّى أعينَ الرُّقَبا
فتـذكر أنهـا لمحت خيـالًا فى خلالِ هبا
فبالود الّذى أمسى وأصبـح بيننـا نسبَا
إذا ما مِتّ فاندبنى فـربّ أخٍ أخاً نَدَبا
وقل مات الغريب فأيـ ـن مَنْ يبكى على الغُرَبا
قضى أسفاً كما شاء الـ ـغـرامُ وما قضى أرَبَـا

قال شرف الدين : وقال أيضاً : وكتب به إلىّ أدام الله نعمته وخلّد سعادته حين توفى أخى عبد القادر ، تغمّده الله برحمته ورضوانه وذلك فى يوم الأحد ، العشرين من شهر شعبان سنة ٦٤١ . من أول الخفيف قافية المتواتر :

شرفَ الدين ما برحت أديبا وحبيباً إلى القلوب حَبيبا[2]
فإذا نالك الزمـان بخطبٍ نال كلَّ الأحباب منه نصيبا
ولعمرى لقدْ رزئت أخاً بـرْ راً ومولًى ندْباً وفرعاً نجيبا
وغريب الصفات مذ كان حيًّا وقضى الله أن يموت غريبَا
نال فضلًا على حداثة سِنٍّ فرأينا الوليدَ منه حَبِيبَـا
ما رأى الناس مثلَه وهو طفلٌ فاضلًا عارفاً ظريفاً أديبا
وهلالاً كما استقل أمـيراً[3] وقضيباً كما استقام رطيبا
فسقى الله قـبرَه وثـراهُ صَيِّباً من سمائه مسكوبا[4]

(١) فى بلمر : « حالت » تحريف .
(٢) المقدمة والأبيات الأربعة الأولى لم ترد فى ح . وشرف الدين هو ناسخ ديوانه بعد وفاته .
(٣) بيروت : « استهل » .
(٤) فى بلمر و ح : « من رضاه يضحى سكوبا » .

بين البيض والسمر

قال من مجزوء الكامل المرفل قافية المتواتر :

لا تَلْحَ في السُّمْرِ المِــلا ح فهم من الدُّنيا نصيبي
والبيض أنفـــــرُ عنهمُ لا أشتهى لونَ المشيبِ

في صحبة قوم

قال من مجزوء الوافر قافية المتراكب :

أرى قوماً بُليتُ بهِمْ نصيبي منهمُ نَصَبِي
فمنهم من ينـــافقُني فيحلف لي ويكذب بي
ويُلزمني بتصـــديق الّـ ذي قد قال مِنْ كَذِبِ
وذو عجب إذا حــدَّثْـ تَ عنه جئتُ بالْعَجَبِ
وما يدرِي بحمد اللـــ ه ما شعبانُ من رَجَبِ
وما أبصرتُ أحمق منـــ هُ في عُجْمٍ ولا عرَبِ
وأحمق قد شجيت بِهِ[1] بلا عقْـلٍ ولا أدَبِ
فــــلا ينفكّ يَتْبَعُني وإن أمعنتُ في الْهرَبِ
كأنّي قد قتلت له قتيـــلًا ، وهو في طلبي
لأمرٍ مـا صَحِبْتُهُـــــمُ فـلا تسألْ عن السَّبب
وَحَسَّنَ عقلَنَـــــا أنَّا نصيد الباز بالخَرَبِ[2]

---

(١) ح : « شقيت به » .

(٢) الباز والبازي نوع من الصقور ، يستعمل في الصيد .. والخرب : ذكر الحبارى ، والحبارى : طائر طويل العنق رماديّ اللون في منقاره طول ، ومن شأنه أن يصاد ولا يصيد .



وكنّـا قد ظنننـــا الصّفْـ رَ عند النَّقْد كالذّهب[١]
فلم نظفــرْ بحاجَتِنـــا وأشفينـا على العَطَبِ
رجعْنـــا مثلَ ما رُحْنَـا ولم نربحْ سِوى التّعَبِ

اعتذار

وكتب إلى صديقه الفقيه الحافظ النبيه معتذراً من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

قالوا النّبيـهُ فقلت أهـ لًا بالنّبيـه ومَرْحَبَـا
قالوا صديقك قلت أعـ رفه الصّديق المُجْتَبَى
قالوا أتى لك زائـــراً متـودّداً متحبِّـــا
قلت الكريم ومثلُـــه مولًى تُحَلُّ له الحُبَا[٢]
فنهضت إكرامـاً له عجباً[٣]وقمت تأدُّبـا
قـالوا أقام هُنَيْهـــةً ثم انثنى متغضّبَـا
فعجبت ممّا قد سمعـ تُ وحق لى أنْ أعجبـا
ولعـل أمْـراً ســـاءه من جـانبى فتجنّبـا
أو لا فبعضُ الحاسديـ ن سعى إليه فألّبـا
لا أمَّ لى إن كان مــا نقـل الحسود ولا أبَا

---

(١) الصفر : النحاس .

(٢) يقال : فلان لا تحلّ له الحبا ، أى لا يعبأ به ولا يلتفت إليه إذا جاء أو راح . والحبا : جمع حبوة ، من الاحتباء ، وهو أن يقعد جاسماً بجلته وساقيه بشيء يشده عليهما ، وهي قعدة العرب .

(٣) فى ح : « عجلاً » .

قافيـة التـاء

فى رومية

قال من مجزوء الكامل قافية المتدارك :

يا مَنْ لعينٍ أرِقَتْ أوحشَها مَنْ عَشِقَتْ
مذ فارقتْ أحبابها لها جفونٌ ما التقَتْ
وغَادةٍ كأنَّها شمس الضحى تألَّقَتْ
كم شرِقتْ بدمعها[1] عَيْنِيَ لمّا أشرقَتْ
روميّةٌ ألحاظُها[2] مثل سهامٍ رُشِقَتْ
ممشوقة القد لَهَا صُدْغ كنُونٍ مُشِقَتْ[3]
أما ترى الغُصون مِنْ خَجْلَتِها قدْ أطرقَتْ
قد جمعتْ حسناً بِهِ ألبابُنَا تفرَّقَتْ
ما تركتْ لى رمقاً مقلتُها إذْ رَمَقَتْ
لمهجتِي وعَبْرَتِي قد قيَّدَتْ وأطلَقَتْ
فى فَمِهَا مُدامةٌ صافيةٌ تروَّقَتْ
واعجبَا مِنْ فِعْلِهَا قد أسكرتْ وما سقَتْ

---

(١) ل : « قد شرقت » .

(٢) ل : « رشيقة ألحاظها » .

(٣) المشق : الرمى . مشقت ، أى مدت فى الكتابة .

متى نقضتم العهد

وقال من الدوبيت[١] :

قد راحَ عَذُولى ومثلما راحَ أَتَى[٢]   باللهِ متى نقضتُمْ العهدَ متَى
مـاذا ظَنِّى بكم ومـاذَا أمـلِى   قد أدرك فى سؤله مَنْ شَمِتَا

فى رقيب

وقال من الخفيف قافية المتواتر :

ورقيب علمتُه من رقيبِ   أسودِ الوجْهِ والْقَفَا والصِّفَاتِ
هو كاللَّيل فى ظلام[٣] وعندى   هُوَ كالصُّبْح قاطعُ اللَّذَاتِ

مدح وتهنئة بقدوم

وقال يمدح الأمير النصير اللمطى ويهنئه بالقدوم * ، من أول الكامل وقافية المتواتر :

صفحاً لصرْف الدّهر من هَفَوَاتِهِ   إذْ كان هذا اليومُ من حَسَنَاتِهِ
يوم يسطَّر فى الكتاب مكانُـهُ   كمكان بسم الله فى خَتَمَاتِهِ

---

(١) الدوبيت ، من الأوزان التى لم تعرفها العرب إلا فى القرن الخامس ، أخذوه عن الفرس ، ووزنه : فعلن متفاعلن فعولن فعلن .

(٢) ل : « وكما راح » .

(٣) فى ل : « الظلام » .

* ل : « بقدومه من السفر » .



مَطَـل الزّمانُ به زماناً أنفُساً[١] ... أنفتْ وعاد لها إلى عـاداته

والغيم[٢] لا يسِمُ البـلاد بنفعـه ... إلا إذا اشتاقتْ لوسميّاتِـه[٣]

يا معجزَ الأيّام قرعُ صَفَـاتِهِ ... ومُجَمِّلَ الدنيا بحسن صِفَاته[٤]

بـل أحنفاً فى حِلْمِه وثَبَـاتِهِ ... بل حارثَ الهيجاء فى وَثَبَاتِهِ[٥]

بل كعبةَ المعروف بل كعبَ النَّدى ... والماء يَقْسِمُ شربَه بحَصَـاتِهِ[٦]

إن كنت غبتَ عن البلاد فلم تَغِبْ ... عن خاطِرى إذْ أنت من خَطَرَاتِهِ

لو كنت فتّشتَ النسيمَ وجـدتَهُ ... ودُعاؤنا يأتيك فى طَيَّـاتِهِ

أحْبِبْ بسفرتك الّتى بقدُومِهـا ... جمعتْ إلينا الجود بعد شَتَاتِهِ

وأفادك الملكان زائدَ رِفْعَـةٍ ... كالسّيف يُصْقَلُ بعد حدّ ظُبَاتِهِ

وكفى اهتماماً منهما بك أنْ غَـدَا ... كلٌّ يريدك أن تكون لذاتِهِ

والمجد إن أمْضَى عزيمةَ ماجـدٍ ... راح السكون ينوب عنَ حَرَكاتِهِ

وأتى البشير فلو يسوغ لواحـدٍ ... مِنّا لقاسَمَهُ لذيذَ حيـاتِهِ[٧]

فاربأ بعزمك لم تدَعْ من مَنْصِبٍ[٨] ... يُفْضِى إلى رتب العـلا لَمْ تأْتِه

وتفـرعت للمجد منك ثلاثةٌ ... كثـلاثة الْجَوزَاء فى جنباتِهِ

من كلّ مهدىٍّ غـدا فى مهدِهِ ... يسمو إلى أسلافه بسِمَاتِـهِ

أفضى إليه المشترِى بسعُـوده ... وأعـاره بَهْرامُ من سَطَوَاتِه[٩]

---

(١) ح : « آنفاً » . (٢) ا : « والغيث » .

(٣) الوسمىّ : أول مطر الربيع .

(٤) الصفاة ، بالفتح : الصخرة الملساء ، والصفات بالكسر : جمع صفة .

(٥) الأحنف بن قيس من حلماء العرب ، كان من التابعين . والحارث بن ظالم المرّى أحد فرسان العرب ، وكان أحد الذين وفدوا على كسرى ملك الفرس وافتخر بما للعرب من المزايا .

(٦) هو كعب بن مامة الإيادى ، ومن أخباره أنه وهب الماء الذى لديه ومات عطشاً .

(٧) فى ح :

وأتى البشـيرُ فما يسوغ لواحدٍ ... منا يقاسِمُـهُ لذيذَ حيَاتِهِ

(٨) ل : « فاربع بعزمك » .

(٩) المشترى : أحد الكواكب السبعة السيارة ، وفى عقائدهم أن طالعه سعد . وبهرام من أسماء المريخ ، =

شَرُفتْ بنصْرٍ فى البريّة معشرٌ ... هو فيهمُ كالسنّ فوق لِثاتِهِ [١]

قومٌ همُ فى البيد خيرُ سُراتِها [٢] ... حسباً وهم فى الدهر خير سَراتِه

شَرُف الزّمان بكلّ نَدْبٍ منهمُ ... متيقّظٍ وهب العلا غَفَواتِه

ألِفَ النّدى ورأى وجوب صِلاتِه ... كرماً ولم يفرضْ وجوبُ صَلاته

يـؤتى المنـايا والمنى كاللّيْثِ فى ... غاباته والغيث فى غَبّاتِهِ [٣]

ذو عزمةٍ إن راح فى سَفَـراته ... سكبَتْ شَبا الهندىّ من شَفَراته

يا منسِكَ المعروف أحرم منطقِى ... زمنـاً وقد لبَّاك مِنْ ميقاته

هـذا زهـيرك لا زهير مُزَيْنـةٍ ... وافاك ، لا هَرِماً على عِلاّتِهِ [٤]

دعـه وحـوليّـاته ثم استمع [٥] ... لـزهير عصرك حسن ليلياتِـهِ

لـو أنشِدَتْ فى آل جفنة أضربوا ... عن ذكر حسانٍ وعن جفَنَاتِهِ [٦]

قبح وتيه

وقال من خامس المتقارب قافية المتدارك :

فُـلانةُ من تيهِـا ... تَغَضُّ بها مُقْلَتِى

= وهو نجم من النجوم السيارة وأقربها للشمس قال أبو تمام :

له كبرياء المشترى وسعودُه ... وسورة بهرامٍ وظرف عطاردِ

(١) فى ح وبلمر : « هم فيهم » ، والمثبت من ب ، ل .

(٢) سُراتِها ، بضم السين جمع سارٍ وهو من يمشى بالليل ، وبفتحها : جمع سرىّ وهو الرجل الشريف .

(٣) غباته : هطوله .

(٤) زهير مزينة ، هو زهير بن أبى سلمى أحد أصحاب المعلقات ، يشير إلى قوله :

مَنْ يَلْقَ يوماً على عِلاّتِهِ هرماً ... يلق السماحة منه والندى خلقا

(٥) حوليات زهير ، هى قصائده التى كان يصنع كل واحدة منها فى عام .

(٦) حسان بن ثابت شاعر الرسول ، كان فى الجاهلية يفد على آل جفنة من ملوك غسان بالشام ويمدحهم .

ويشير بالجفنات إلى بيته المشهور :

لنا الجَفَنَاتُ الغرُّ يَلْمَعْن فى الضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما

وقـد زعمتْ أنّهـا وليست بتلك الّتِي
فـلا وجـهَ إن أقبَلَتْ ولا رِدْفَ إن ولّتِ

ليلتى

وقال من ثالث الطويل قافية المتدارك :

مقيمٌ على العهـدِ من صَبْوَتِى أبيتُ وأُصبحُ فى نَشْوَتِى[1]
يروم العـواذل لى سلـوة وأين العـواذلُ من سَلْوَتِـى
ولى ليلةٌ طرقتْ بالسُّعُـودِ فحدِّثْ بمـا شئتَ عن لَيْلَتِى
فمـا كـان أحسنَ من مجلسِى ومـا كـان أرْفَـعَ من هِمَّتِى
بشمس الضُّحى وببدر الدُّجى على يَمْنَتِى وعلى يَسْرَتِـى
وبتُّ وعن خبرى لا تَسَـلْ بـذاك الّـذِى وبتلـك الّتِى
فقضَّيْتُهـا فى الهـوى ليلـةً إخـالُ الخليفـة فى خدمتِى
سأشكرهـا أبـداً مـا بقيتُ وإن عظمتْ بعـدها حَسْرَتِى
فمـا كان أسهـل إذْ أقبلتْ وما كـان أصعب إذْ وَلَّتِ

وداع

وقال من أول البسيط قافية المتراكب :

جاءتْ تودّعُنى والـدَّمع يَغْلِبُهَـا يوم الرحيل وحادى البين مُنْصَلِتُ[2]
وأقبلتْ وهى من خوفٍ وفى دَهَشٍ مثلَ الغزال من الأشراك ينفلِتُ

(١) فى بلمر و ح ورد الشطر الثانى من البيت الأول مكان الشطر الثانى فى البيت الذى يليه ، والمثبت من ب ، ح ، ل .
(٢) المنصلت : الجادّ السابق .



فلم تُطِقْ خيفَةَ الواشى تودِّعُنِى ... وَيْحَ الوُشاة لقد قالوا وقدشَمِتُوا[١]
وقفت أبكى وراحت وهى باكيـةٌ ... تسيرُ عنِّى قليلا ثم تلتفتُ
فيا فؤادىَ كم وجدٍ وكم حُـرَقٍ ... ويا زمانىَ ذا جَورٌ وذا عنتُ

إمام المحبين

وقال من أول الخفيف قافية المتراكب :

أنا فى الحبِّ صاحبُ المعجزاتِ ... جئتُ للعـــاشقين بالآياتِ
كان أهلُ الغـــرام قبلىَ أُمِّيِّـ ... ـين حتى تلقَّنـــوا كَلِمَاتِى
فأنا اليـوم صاحب الوقتِ حقًّا ... والمحبُّـــون شيعتى ودُعـــاتى
ضُربتْ فيهم طُبُولى وَسَــــارَتْ ... خافقـــاتٍ عليهمُ رايـــاتِى
خلبَ السّامعين سحرُ كلامى ... وسَرَتْ فى عقولهمْ نَفَثاتِى
أينَ أهلُ الغرامِ أتلو عليهمْ[٢] ... باقيـــاتٍ من الهوى صالحات
خُتِمَ الحبُّ من حديثى بمِسْكٍ ... ربّ خيرٍ يجىء فى الخاتمات
فعـلَى العـاشقين منِّى ســـلامٌ ... جاء مثل السَّلام فى الصّلوات
مذهبِى فى الغـرام مذهبُ حَقٍّ ... ولقـد قمتُ فيه بالبيِّنَـــاتِ[٣]
فلكم فىّ من مكـــارم أخـــلا ... ق وكم فىّ من حميد صِفَاتِ
لست أرضى سوى الوفا لذى الودّ ... ولو كان فى وفـائى وفاتِى
وأَلـــوفٌ فلو أفارِقُ بؤســـاً ... لتوالتْ لِفقْـــدِهِ حَسَرَاتِى
طاهـــــر اللفظ والشّمائل والأخـ ... ـلاقِ عفّ الضّميرِ واللَّحظـاتِ
ومـــع الصَّمْتِ والوقار فإنِّى ... دَمِثُ الخلْق طيِّبُ الخلَواتِ

---

(١) ل : « لقد نالوا » .

(٢) ب ، ج ، ل : « أهل القلوب » .

(٣) البينات : الدلائل الواضحة .

يعشق الغصَن ذا الرشاقةَ قلبي[١] ويحب الغزال ذَا اللَّفتَاتِ
وحبيبي هــو الّـذى لا أسميّـ ـهِ على ما استقرّ من عاداتِى
ويقــولونَ عـاشقٌ وهــو وصفٌ من صفــاتى المقوِّمات لـذاتِى
إنّ لى نِيّـةً وقـد علم اللّـ ـه بهــا وهو عالِمُ النِّيــات
يـا حبيبي وأنت أىّ حبيبٍ لا قضى الله بيننــا بشَتاتِ
إن يــومـاً تـراك عينىَ فيــه ذاك يومٌ مضاعفُ البركاتِ
أنت رُوحى وقد تملّكْتَ رُوحى وحيــاتِى وقد سلبْتَ حَيَاتى
مِتُّ شــوقاً فأحْيِنِى بوصــالٍ أُخْبِرِ الناس كيف طعمُ المماتِ
وكمــا قــد علمت كلُّ سرور ليس يبقى ، فواتِ قبل الفَواتِ[٢]
فـرعى الله عهد مصرٍ وحبّــا ما مضَى لِى بمصرَ من أَوْقات
حبَّـذا النيلُ والمراكب فيــه مصعداتٍ بنــا ومنحـدراتِ
هات زِدْنى من الحديث عن النّيـ ـلِ ودعنى من دجلةٍ وفُرَاتِ
وليــالىّ فى الجـزيرة والجيـ ـزةِ فيما اشتهيتُ من لذّاتى
بين روضٍ حكى ظهور الطواويـ ـس وجوٍّ حكى بطون البزاةِ[٣]
حيث مجرى الخليج كالحيّة الرقْـ ـطاء بين الرياض والجنّاتِ
ونديمٍ كما نحبّ ظـــريف وعلى كاملُ ما نحبّ مواتى
كلّ شيء أردتـه فهــو فيــه حسن الذّات كاملَ الأدوات
يا زمانى الذى مضى يا زمـانِى لك منى تـواترُ الزّفـرَاتِ

---

(١) ل : « والرشاقة » .
(٢) وات : فعل أمر بمعنى جئ . وفى البيت جناس تام بين « فوات » و« الفوات » .
(٣) يضرب المثل فى الحسن بأجنحة الطواويس لجمال ألوانها ، وفى البياض ببطون البزاة .

لغز

وقال ملغزاً فى مدينته يافا من ثانى الطويل قافية المتدارك :

بِعَيْشِك خــبِّرنى عن اسم مدينةٍ يكون رباعيًّا إذا ما كتبتَهُ[١]
عـلى أنـه حَـرْفانِ حينَ تقولُه ومعنـاه حرف واحد إن قلبْتَهُ[٢]

ستى

وقال من الوافر قافية المتواتر :

بروحِى مَنْ أسمِّيها بسِــتِّى فتنظرنى النُّجَـاة بعين مقت
يرَوْن بأنّنى قــد قلت لحنـاً وكيف وإنَّنِى لَـزهيرُ وقْـتِى
ولكن غادةٌ ملكت جهاتى فلا لحنٌ إذا ما قلت سِتِّىَ

فى جاهل

وقال من مجزوء الرجز قافية المتواتر :

وجاهــلٍ لازمــنِى لقيتُ منـه عَنَتَــا
كأنمــا خَتَمٌ عليــ ـه الدهـرَ ألاّ يسكُتَا
أُنسِى به إذا نــأى ووحشتِى إذا أتَى
طــالتْ بـه بليّتِى يارَبِّ ما أدرى متَى !

---

(١) كذا فى ل وهو الأجود ، وفى باقى الأصول : « ذكرته » .

(٢) أى حرف جر ، وهو ف .

(٣) ح : « فؤادى » ، والوجه مافى ل .

(٤) أى ملكت عليه الجهات الست .

ملكت فؤادى

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

هو حظِّى قد عرفتُهْ   لم يَحُلْ عمّا عهدتُهْ
فإذا قَصَّرَ مَنْ أهـ   ـواهُ فى الوُدِّ عذَرْتُهْ (١)
غيرَ أنِّى لِىَ فى الحـ   ـبّ طريقٌ قد سلكتُهْ
لو أراد البُعْدَ عَنِّى   نورُ عينِى ما تَبِعتُهْ (٢)
إنَّ قلبِى وهْوَ قَلْبِى   لو تَجَنَّى ما صَحِبتُهْ
كلُّ شىءٍ من حبيبِى   ما خلا الْغَدْرَ احتملتُهْ
أنا فى الحبِّ غَيُورٌ   ذاك خُلْقِى لَا عَدِمْتُهْ (٣)
أُبْصِرُ الموتَ إذا أبـ   ـصر غيرِى من عَشِقْتُهْ
لست سَمْحاً بودادى   كلُّ مَنْ نادى أجبتُهْ
طالما تِهْتُ على خا   طِبِ وُدِّى ورددتُهْ
قد شكرتُ اللهَ فيمَا   كان لى منكمْ طلبتهْ (٣)
حين خلّصتُ فؤادِى   من يديكمْ وملكتُهْ
كان قلبِى مُسْتَرِيحاً   مِنْ هواكمْ ماأرحتُهْ (٤)
فلوَ انَّ الْقُرْب يُحْيِيـ   ـنِىَ (٥) منكم ما طلبتهْ

---

(١) ل : « يهواه » .
(٢) ل : « أردته » .
(٣) ل : « فيما كان منكم وحمدته » .
(٤) فى ل هذا البيت قبل تاليه .
(٥) ح : « يحيى منكمُ لى » .

تفاحة

وقال من السريع قافية المتدارك :

فديتُ مَنْ أرْسَلَ تُفَّاحَةً   إرسالُهَا دَلَّ على فِطْنَتِهْ
وقصدُه أنّى إذا ذُقْتُها [١]   تشتدُّ أشواقى إلى رُؤْيَتِهْ
فاللّونُ مِنْ خَدَّيْهِ والطَّعْمُ مِنْ   ريقتهِ والطِّيبُ مِنْ نَكْهَتِهْ

خامل الرجال

وقال من المنسرح قافية المتدارك :

لا تطَّرِحْ خامل الرِّجال فقدْ   تضطرّ يوماً إلى إرادتــهِ
فاليَكُّ فى النّرد [٢] وهو محتقَرٌ   خيرٌ من الشيش عند حاجَتِه

---

(١) ل : « أنّ بإبصارها » .

(٢) اليكّ فى النرد اسم الواحد والشيش : اسم الستة . وقد ورد البيت محرفاً فى بعض الأصول ، والصواب ما أثبتناه من ل . والنرد لعبة وضعها نردشير بن بابك ، أحد ملوك الفرس ليضاهى بها لعبة الشطرنج التى اخترعها أهل الهند .



قافيــة الثّــاء

هذا الجفاء

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

يُعَـاهِـدُنى لاخاننى ثم ينكُثُ ... وأحلف لا كلّمتُه ثم أحْنِثُ

وذلك دأبى لا يزالُ ودأبُـــهُ ... فيا معشرَ النّاس اسمعوا وتحدّثوا

أقــول له صِلْنِى يقول نَعَمْ غَدًا ... ويكسِرُ جفناً هازئاً بى ويَعْبَثُ

ومـا ضرّ بعضَ الناس لو كان زارنَا ... وكنّا خَلَوْنَـا ساعةً نتحـدَّثُ

أمـولاى إنّى فى هواك معــذَّبٌ ... وحتّامَ أبقى فى العذاب وأمكُثُ

فخذ مَرَّةً روُحى تُرِحْنِى ولم أكُن ... أموتُ مراراً فى النَّهار وأُبْعَثُ

وإنى لهذا الضَّيم منكَ لحامـلٌ ... ومنتظِرٌ لطفاً من الله يحدُثُ

أُعيذُك من هذا الجَفـاء الّذى بَدَا ... خلائقُكَ الحسنى أرَقّ وأدْمَثُ

تـردَّد ظنٌّ النـاس فينـا وأكـثروا ... أقاويلَ منهـا ما يطيب ويخبثُ

وقد كرمتْ فى الحبّ منى شمائلٌ[1] ... ويسـأل عنى من أراد ويَبْحَثُ

عتب الحبيب

وقال من مجزوء الكامل المرفل قافية المتواتر :

عَتَبَ الحبيبُ فلم أجدْ ... سبباً لذاك العتبِ حادثْ

واليومَ لى يومان لَمْ ... أره وهذا اليوم ثالِثْ

---

(١) كذا فى ل ، وفى باقى الأصول : « شمائل » .

فعجبت كيف تغيَّرتْ منه خلائقه الدَّمائِثْ
ما كنت أحْسِب أنّه مِمَّنْ تغيِّره الحوادثْ
ويلذّ لى العتبُ الَّذِى صِدْقُ الوداد عليه باعثْ
عَتْبُ الحبيب ألَذُّ مِنْ نَغَم المثانى والمثالثْ (١)
مولاى من سُكْرِ الدَّلا ل عَبِثْتَ والسَّكران عابثْ
ونكثتَ عهداً فى الهــوى ما خلتُ أنّك فيه ناكثْ
لك لا أشكّ قضيّــةٌ أنا سائلٌ عنها وباحِثْ

صديق لى

وقال من الوافر قافية المتواتر :

صَدِيقٌ لى سأذكُره بخـيرٍ وأعرف كُنْهَ باطنِه الخبيثَا
وحاشا السامعين يقال عَنْهُ (٢) وباللهِ اكتمُوا ذاكَ الْحَدِيثا

(١) المثانى والمثالث، من أوتار العود .
(٢) ح : « تسأل عنه » ، وهو غير مستقيم الوزن .

قافيـة الجيـم

شكوى إلى الله

قال من مشطور الرجز قافية المتدارك :

ياربِّ ما أقرب منك الْفَـرَجَا   أنت الرّجا وإليك الملتجا

ياربّ أشكو لك أمراً مزعِجَا   أبهمَ ليلُ الخطب فيه ودَجَا

ياربِّ فاجعل لِىَ مِنْه مَخْرُجَا

فى امتداح البيض

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

ألا إنّ عندى عاشقُ السُّمْرِ غالـطٌ   وأن المِلاح البيضَ أبْهى وأبهجُ

وإنى لأهْـوَى كلَّ بَيْضَاء غـادةٍ   يضىء بها وجه وثغر مُفَلّجُ[1]

وَحَسْبِىَ أنى أَتْبَع الحقَّ فى الْهَوَى   ولا شك أن الحقَّ أبيضُ أبْلَجُ

---

(١) كذا فى ل ، وفى ح : « يضىء لها » . والفلج : تباعد ما بين الأسنان وهو من سمات الحسن .

قافيـة الحـاء

طاب الصبوح

قال من المجتث قافية المتواتر :

هبّ النسيمُ عليــــلًا وهو النسيمُ الصحيحُ
وطابَ وقتُكَ فانهضْ فالآن طابَ الصَّبُوحُ
وخذ عن الكــأسِ نُوراً يضىءُ منه الْفَسِيحُ
من قهوةٍ طاب منهــا طعمٌ ولَوْنٌ وريـحُ
فى دَنِّهَا هِي رَاحٌ وفى الحشا هى روحُ
يا بن الكرام إلى كَمْ[1] علىّ أنتَ شَحِيحُ
أنت المعــذِّب قلبى وقلبُــك المستريـحُ

مدحة

وقال أيضاً يمدح الأمير المكرم مجد الدين إسماعيل بن اللمطىّ .

من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

أضنى الفؤادَ فَمَنْ يُرِيحُهْ وحمَى الرُّقاد فمَنْ يُبِيحُهْ
ونَضَا من الأجفــان سيــ ـفاً قلّ ما يبقى جريحُهْ[2]
نشوانُ مِنْ خَمْــر الدَّلَا لِ غَبُوقه وبها صَبُوحُهْ[3]

(١) ل : « يابن الكرام جدوداً » .

(٢) نضا : سلّ .

(٣) الغبوق : الشرب مساء ، والصبوح : الشرب صباحاً .

متمايلُ الأعطـاف كالـ	غصْنِ الَّذِى هزَّتْهُ رِيحُهْ
أمعذِّبى بالهجر هَــلْ	لِى فيكَ يومٌ أستريحُهْ
سأردُّ نُصْحَ عـواذِلِى	فالحبّ مردودٌ نَصِيحُهْ
أهوَى الحِمَى وأحِنُّ منْـ	ـهُ لنوحِ قمرىٍّ يلوحُهْ[1]
ويشوقنى الـوادِى إذا	ناجى النَّسيمَ الرَّطْبَ شِيحُهْ[2]
ويهزُّنى الغــزل الرَّقِيـ	ـق إذا تجنَّبَهُ قَبِيحُـــهْ
ولربَّمـــا صَـيَّرتُــهُ	غَزَلًا يكفِّــرُهُ مَدِيحُهْ
ومنحت مجدَ الدِّين مـا	أنا من عُلاه مُسْتَمِيحُهْ
مَــوْلًى كَأَنَّ بنــانَهُ	خُلِقَتْ لمعروفٍ تُتِيحُهْ
وكأنّـه من فِطْنَــةٍ	حاشاه شِقٌّ أو سَطِيحُهْ[3]
وكأنَّ حاسدَ مجـــدِهِ	يَحْوِيهِ مِنْ غمٍّ ضَرِيحُهْ
ومبـــارَكُ الغـدَوَاتِ لاَ	يبدُو له إلاَّ سَنِيحُهْ[4]
وفسيحِ باعٍ الجود منـ	ـطَلِقُ اللِّسان به فصيحُهْ
يلقى الوفودَ وصَــدْرُهُ	رحبٌ إذا سألوا وسُوحُهُ[5]
وتهـــزُّه العليــاءُ والْـ	ـهِندِىُّ مهزوزٌ صَفِيحُهْ
والمنتمى للمجد فى الـ	ـقوم الَّذِين لَهُمْ صَرِيحُهْ
يروى النَّدى أبداً فـلَا	يُرْوَى لَهُمْ إلاَّ صحيحُهْ[6]
يا سيداً إحســـانُه	ما غابَ عَمَّنْ يَستمِيحُهْ

---

(١) ل : « لصوت قمرىّ » . والقمرىّ : نوع من الحمام .

(٢) الشيح : نبت معروف .

(٣) شق وسطيح : كاهنان كان فى العرب فى الجاهلية أيام كسرى أنوشروان . وكان شق – زعموا – بشكل نصف رجل ، كما زعموا أن سطيحاً كان يلوى ويلف هزالاً ؛ يضرب بهما المثل فى التكهن بالغيب .

(٤) السنيح : ما مرّ عن يمينك من طائر أو غيره ، وكان العرب يتيمنون بالطائر السانح .

(٥) السوح : جمع ساحة .

(٦) سقط هذا البيت من ل .

كَمْ غدوةٍ لك فى النَّدَى ورواحِ مكْرمةٍ تَرُوحُهْ
وقديمِ مجدٍ صُنْتَهُ بحديثِ مجدٍ تَسْتَبِيحُهْ
مُلَّكْتَهُ دونَ الورَى والحقّ لا يخْفَى وُضُوحُهْ
لا يدّعِيه مُدَّعٍ لوعاش ما قَدْ عاشَ نُوحُهْ
فاسلم فأنت موفَّقَ الـ حَزْمَى مسدَّدُه نَجِيحُهْ
لِرَدًى يُخافُ تزيله وظلوم مظلمةٍ تزيحُهْ

غمز الحواجب

وقال من بحره وقافيته :

أنا لا أبالى بالرقيـ ـبِ ولا بمنظره الْقَبِيحِ
غَمْزُ الحواجِب بيننا أحلى من القولِ الصَّرِيحِ

عائد ثقيل

وقال من المجتث قافية المتواتر :

وعائدٍ هُوَ سُقْمٌ لكلِّ جسمٍ صَحِيحِ [١]
لا بالإشارة يَدْرِى ولا الكلام الصَّرِيحِ [٢]
وليس يخرُجُ حتَّى تكاد تخرجُ رُوحِى

---

(١) العائد : زائر المريض .

(٢) ل : « ولا المقال » .

تأنيب وتقريع

وقال من الهزج قافية المتواتر :

أراني كُلَّما استخـــبر ت ُ عن حالِك لا تُفْصِحْ
وفى غالبِ ظَنِّى أنّ هذا الوجه لا يُفْلِـحْ
لقد أصبحَت تَسْتَحْـــ ـسِنُ ما غيرُكَ يستقبِحْ[1]
وقد أخَّرت ما كُنْـــ ـت به من قبلُ تستفتِحْ
إذا لم تحفظ الحمـــد فلِمْ تسألُ عن سبِّـحْ
إلى كم أنْت فى غيِّـــك تُمسِى مثلما تُصْبِحْ
وكم تصحبُ مِنْ يُفسِـــد فى الأرضِ ولا يُصْلِحْ
وكم ينهـاك مخلــوقٌ وإن كان فلا يَنْجَحْ
فبــالله مــتى يُقــد حُ مَنْ ليس يُرى يُفْلِحْ !

حاشاك تعرض

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

يا معرضاً مُتَجَنِّبـــاً حشاك ياعينى ورُوحى[2]
لم تَدْر ما فعل البُكَــا ءُ عليك بالجفن الْقَرِيحِ
وجرحت قلبى بالْجفَــا ءِ فآه للقلبِ الْجَرِيحِ !
قُبِّحْت فىّ بما فَعَلْـــ ـتَ ولستُ من أهل القبيح

---

(١) ل : « مستقبح » .

(٢) ل : « ... متعتباً .. حاشاك يا عينى ... » ، وفى بلمر : « متغضباً » .

إن كُنْت مِنِّى مستريـــ ... باً لستُ منك بمُسْترِيحِ
فمتَى أفوز بنظـــرةٍ ... من وجهك الحسنِ الْمليحِ
لك فى ضميرى ما علِمْـ ... تَ به من الوُدِّ الصَّرِيحِ
وكذاك أنت فسلْ ضميـ ... ركَ فَهْوَ يَشْهد بالصَّحيحِ

ليلة

وقال من الرجز قافية المتدارك :

وليلةٍ مِن اللَّيالِى الصَّالِحَهْ ... باتت بها الهمومُ عنِّى نازحهْ
وغادةٍ بوصلها مُسَامِحهْ ... تحفَظُ وُدّى مثل حِفْظِ الفاتِحَهْ
كأنها بعضُ الظِّباء السانحهْ ... باتتْ بها صفقةُ وُدِّى رابِحَهْ
ما سكنتْ للشَّوق مِنى[1] جارِحَهْ ... فَأَلْسُنٌ بما تَجِنُّ بائحَهْ
وأعينٌ عند التشاكى طافِحهْ ... إذا اختصرْنا فالدّموع شارحهْ
وفت بوعدٍ[2] ثم قامت رائِحهْ ... وأودعتْ قَلْبِى ناراً لافحهْ
واللهِ ما الليلةُ مثلَ البارحهْ ... فيا صِحابِى فى الْخُطوبِ الفادحهْ
هبكم رحمتمُ لِىَ نفساً طائحهْ ... هبْكم أعنتُمْ بدموعٍ سافِحَهْ
ما ينفع الثَّكْلَى بنوحِ النَّائِحهْ[3]

(١) ل : « فيها » .
(٢) ل : « بوعدى » .
(٣) ل : « ما تقنع الثكلى » .

على المئذنة

وقال وقد سأله بعض المؤذنين عمل أبيات ينشدها في الأسحار من الهزج قافية المتواتر :

أَلاَ يأَيُّها النَّائِـ ـمُ إنَّ اللَّيْل قَدْ أصْبَحْ
وهَـذا الشَّرْقُ قدْ أعْلَـ ـنَ بالنُّورِ وقَدْ صَرَّحْ
أَلَمْ يوقظك مَنْ ذكَّـ ـرَ باللهِ ومَنْ سَبَّحْ
فما بالُ دَوَاعيكَ إلى الْخَيْرَات لا تجْنَحْ
إذا حَرَّكَكَ الذِّكْرُ تشاغَلْتَ ولَمْ تَبْرَحْ[1]
أضعْتَ العمر خُسْرَاناً فباللهِ مَتَى تَرْبَحْ !
لقد أفلح مَن فيهِ يَقُول اللهُ قَدْ أفْلَحْ
إذا أصبحت فى عسرٍ فلا تحزَنْ لَهُ وافْرَحْ
فبعد العسر يسرٌ عاجـ ـلٌ واقرأ أَلَمْ نَشْرَحْ

تعشق عمياء

[قال شرف الدين : وقال أيضاً ، وأنشد فيها فى يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلون من جمادى الأولى سنة ٦٤٤ وأنا أسايره من القاهرة ، نقلها بعد ذلك من خطه رحمه الله يصف جارية عمياء . سامحه الله . آمين][2] من أول البسيط قافية المتراكب .

قالوا تعشقتها عمياء قُلْتُ لَهُمْ ما شَانَها ذاك فى عَيْنِى ولَا قَدَحَا

(١) ساقط من ل ، وفى ب : « تثاقلت » . (٢) من ل .

بل زاد وجْـدِى فِيها أنها أبداً | لا تبصرُ الشَّيب فى فودىّ إذ وضحا [1]
إن يجرح السيفُ مسلولا فلا عجبٌ | وإنما اعْجَبْ لسيفٍ مُغْمَدٍ جَرَحَا [2]
كأنّمـا هى بستانٌ خلَوْتُ به | ونام ناظره سكرانَ قَدْ طَفَحا [3]
تفتّح الوردُ فيه مِنْ كَمائِمِـهِ | والنّرجس الغضّ فيهِ بعد ما انْفَتَحَا

مدحة إلى الملك الناصر صلاح الدين

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازى بن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ملك دمشق سنة ٦٤٨ وكان متغيّر المزاج ثم عوفى . من ثانى الطويل قافية المتدارك :

لكم منّىَ الوُدُّ الّذى ليس يبرَحُ | ولى فيكمُ الشَّوْقُ الشَّدِيدُ المبرِّحُ
وكم لِىَ من كتْبٍ ورسلٍ إليكمُ | ولكنَّها عَنْ لَوْعَتِى ليس تُفْصِحُ
وفى النفس مالا أستطيع أبثُّهُ | ولست بِهِ للكُتْبِ والرُّسْلِ أسْمَحُ
زعمتمْ بأنّى قَدْ نقضتُ عُهودَكُمْ | لقد كذبَ الواشِى الّذِى ليس يَنْصَحُ [4]
وإلّا فما أدرِى عسى كنتُ ناسياً | عسى كنت سكراناً عَسَى كنتُ أمْزحُ
خُلِقْتُ وفيًّا لا أرى الغَدْر فى الهَوى | وذلِكَ خُلُقٌ عنه لا أتَزحْزَحُ
سَلُوا النَّاس غيرِى عن وفائِى بعهدِكُمْ | فإنّى أرَى شُكْرِى لِنَفْسِىَ يَقْبُحُ [5]
أأحبابَنَا حتَّى مَتَى ؟ وإلى مَتَى ؟ | أعرِّضُ بالشَّكْوى لَكُمْ وأُصَرِّحُ
حَيَاتِى وصَبْرِى مُذْ هجرتمْ كِلاَهُمَا | غريبٌ ودمْعِى للغريبين يشْرحُ

---

(١) ح : « فى خدىّ » .
(٢) بيروت : « وإنما عجبى » .
(٣) ح : « ناطورة » .
(٤) بلمر : « الذى يتنصّح » .
(٥) ح ، بلمر : « شكرى بنفسى » .



رَعَى اللهُ طرفاً منكمُ باتَ مُؤْنِسِى — وما ضرّه إذْ بات لو كانَ يُصْبِحُ

ولكنْ أتى ليلاً وعادَ بسُحْرَةٍ — دَرَى أنّ ضوءَ الصبح إنْ لاحَ يَفْضَحُ

ولى رَشأٌ ما فيه قدحٌ لقادحٍ — سوى أنه من خَدِّهِ النَّارُ تُقْدَحُ

فُتِنْتُ به حلواً مليحاً وإنه[1] — لأعجبُ شىءٍ كيف يحلو ويَمْلُحُ

تَبَرأ من قتلى وعَيْنِى ترى دَمِى — على خده من سيفِ جَفْنَيْهِ يَسْفَحُ

وحسبى ذاك الخال لى منه شاهدٌ — ولكن أراه باللواحظ يَجْرَحُ

ويبسِمُ عن ثَغْرٍ يقولون إنه — حَبَابٌ على صَهْبَاءَ بالمسك يَنْفَحُ[2]

وقد شهد المِسْواكُ عندى بِطِيبِهِ — ولَمْ أرَ عَدْلًا وهو سكرانُ يَطْفَحُ[3]

ويا عاذلى فيه جوابك حاضرٌ — ولكنْ سُكُوتى عن جَوابِكَ أصْلَحُ

إذا كنتُ مالى فى كلامك راحةٌ — فإنْ بقائى ساكتاً لى أرْوَحُ

وأسْمَر أمَّا قدُّه فهو أهيَفٌ[4] — رشيقٌ وأما وجهه فهو أصْبَحُ

كأن الذى فيهِ من الْحُسْنِ والصِّبا — يداخله زهوٌ به فهو يَمْرَحُ

كأنَّ نسيم الروض هَزَّ قوامَهُ[5] — ليُخْجِلَ غُصْنُ البانة المُتَطَوِّحُ

كأنّ المُدام الصِّرْف مالت بعِطْفِهِ — كما مال فى الأرجُوحة المترجِّحُ

كأنِّىَ قد أنشدتُه مَدْحَ يُوسفٍ — فأطْرَبَهُ حتى انْثَنَى يترنَّحُ

وإن مديح النّاصر بن محمدٍ — ليصبو إليه كُلّ قلب ويَجْنَحُ[6]

مديْحٌ ينيلُ المادحين جلالةً — ومدحاً بمدحٍ ثم يربو ويمنحُ[7]

وليس بمحتاج إلى مدْح مادحٍ — مكارمه تُثْنِى عليه وتُمْدَحُ

---

(١) ح : «قتلت به» . وفى بيروت : «فحدثوا» .

(٢) الحباب : الفقاقيع ، والصهباء : الخمر ، وفى ل : «كالمسك ينفح» .

(٣) كذا فى ب ، ح ، ل ، وفى بلمر . «ولم أر عدلا قط» . .

(٤) بلمر : «مهفهف» .

(٥) ل ، بلمر : «كأن النسيم الرطب» .

(٦) ح ، بلمر : «وينجح» .

(٧) ح : «ثم يربى» .

وكل فصيحٍ ألْكَنٌ فى مديحِـه ... لأن لسان الجود بالمدحِ أفْصَحُ

وقد قاس قومٌ جودَ يُمْنَاهُ بالحيـا ... وقد غلطوا ، يمناه أسخى وأسْمَحُ

وغيثٌ سمعتُ الناس ينتجعـونَه ... فأين يرى غَيْلانُ منه وصَيْدَحُ[١]

لئن كان يختـارُ انتجاعَ بِلَالِهِ ... فإنَّ بلالًا عينُه تَـتَرَشَّـحُ[٢]

دعوا ذكر كعب فى السّماح وحاتمٍ[٣] ... فليس يُعَدّ اليوم ذاكَ التَّسمُّحُ

ولَيْس صعاليك العُريب كيوسُفٍ ... تعالوا بنا للحقِّ فالحقُّ أوْضَـحُ[٤]

فمـا يوسفٌ يقـرى بنابٍ مسنّةٍ[٥] ... ولا العرق مَفْصودٌ ولا الشاة تُذْبحُ

ولكنّ سلطانى أقلُّ عَبِيـده ... يتيه على كسرى الملوك ويرجَحُ[٦]

وبعض عطاياه المدائن والقُـرى ... فمن ذا الذى فى ذلك البحر يسبحُ

فلو سئل الدنيا رآها حقـيرةً ... وجاد بها سرًّا ولا يتبجّحُ[٧]

وإن خليجـاً من أياديه لِلوَرَى ... يرى كل بَحْرٍ دونه يتضحضح[٨]

فقل لملوك الأرض ما تلحقـونه ... لقد أتعب الغادى الذى يتروحُ[٩]

كثيرُ حياءِ الوجه يقطر مـاؤه ... على أنه من بأسه النار تَلْفَحُ

كـذا الليث قد قالوا حيٌّ وإنّـه ... لأجرأ مَنْ تَلْقَى جناناً وأوْقَحُ

مناقب قد أضحى بها الدهر حالياً ... فها عطفه منها موشّى مُوَشَّـحُ

---

(١) غيلان اسم ذى الرمة ، وصيدح اسم ناقته ، وفى الأغانى (٦ : ١١٦ – ساس) : « ... إنما وضع من ذى الرمة أنه كان لا يحسن أن يهجو ولا يمدح ، وقد مدح بلال بن أبى بردة فقال :

رأيت النّاس ينتجعون غيثاً ... فقلت لصيدح انتجعى بلالا

فلما أنشده قال : « أولم ينتجعى غير صيدح ! يا غلام أعطه حبل قت لصيدح ، وأخجله » .

(٢) هو بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، ممدوح ذى الرمة .

(٣) كعب بن مامة الإيادى وحاتم الطائى ؛ ممن يضرب بهما المثل فى الجود عند العرب .

(٤) ح : « تعالوا : بناه الحق »

(٥) بلمر : « يعزى بباب مبينة » ، وهو تحريف . والناب : الناقة المسنة .

(٦) ح ، ل « ويحمح » .

(٧) ح : « يتنحنح » ، والمثبت من ل .

(٨) فى ل : « وإن قليلاً » . يتضحضح : يصير ضحضاحاً ، والضحضاح : الماء القريب الغور .

(٩) الغادى : الذى يتروح ، أى يسير من الغدوة إلى وقت الرواح . وفى ح : « الغازى » تصحيف .

من النَّفرِ الغُرِّ الذين وجوهُهُمْ ... مصابيح فى الظلماء بل هى أصْبَحُ
بهاليل أملاكٌ كأنّ أكفَّهم ... بِحارُ بها الأرزاق للناس تَسْبَحُ
فكم أشرقت فيهم شموس طوالعٌ ... وكم هطلتْ منهمْ سحائب دُلَّحُ (١)
كذاك بنو أيوب ما زال منهمُ ... عظيمٌ مرجًّى أو كريمٌ ممدّح
أناسٌ همُ أحيوا الطريق إلى العلا (٢) ... وهمْ أعربوا عنها وقالوا فأفصَحُوا
ولم يُتْعِبُوا من جاء فى النَّاس بعدهمْ ... لقد بيَّنُوا للسَّالكين وأوْضَحُوا
ليهن دمشق اليوم صحَّتُك التى ... بها فَرِحَتْ والمُدْنُ كالنَّاسِ تَفْرَحُ
فلا زهرَ إلّا ضاحكٌ متعطِّفٌ ... ولا دَوْحَ إلا مائسٌ مترنِّحُ
ولا غصن إلّا وهو ريانُ راقِصٌ (٣) ... ولا طيرَ إلّا وهو فرحان يَصْدَحُ
وقد أشرقتْ أقطارها فاغتدى لها ... شَعَاعٌ له فوق المجرَّة مَطْرَحُ
وشرَّفْتَ مغناها فلو أمكن الورى ... لطافوا بأركانٍ لها وتمسَّحُوا
ووالله ما زالتْ دمشقُ مليحةً ... ولكنَّها عندى بك اليوم أمْلَحُ
عرضتُ على خير الملوك بضاعتى ... فألفيت سوقا صفقتى فيه تَرْبَحُ (٤)
وقد وثَقِتْ نفسى بأنِّىَ عنده ... سأزداد عزًّا ما بقيتُ وأفلِحُ
وإن خطوباً أشتكيها ستنجلِى ... وإن أموراً أبتغيها سَتَنْجَحُ
وإن صلاح الدين ذا المجدِ والعُلَا ... لِمَا أفسدتْ منّى الحوادثُ يُصْلِحُ
يشرِّقُ غيرى أو يُغرِّبُ إننى ... لدى يوسفٍ فى أنعُمٍ لست أبرَحُ
أمولاى سامِحْنى فإنك لم تَزَلْ ... تُسامح بالذَّنب العظيم وتَسْمحُ
لك العذرُ ما للقول نحوك مرتقًى ... مقامُك أعلى من مقامى وأرجح (٥)
فما كلُّ لفظٍ فى خطابك يُرْتَضَى ... وما كلُّ معنى فى مديحك يَصْلُحُ

(١) دلح : مليئة بالماء .
(٢) ل : « هم سنوا الطريق » .
(٣) ل : « وهو نشوان » .
(٤) السوق تذكر وتؤنث .
(٥) بيروت : « من مقاله » .

أتتك وإنْ كانتْ كثيراً تأخَّرَتْ فإنك تعفو عن كثير وتَصْفَحُ
وهب لى أنيساً منكُ يُذْهِبُ وحشتِى ويبسط قلباً ذا انقباضٍ ويَشْرَحُ
وجُدْ لِى بالقرب الَّذِى قد عهدتُه وأرضى ببعض منه إن كنتُ أصلُحُ
وإنّى لديك اليوم فى أَلْفِ نعمةٍ ولكن عسى ذكرى ببالك يَسْنَحُ
لعمرك كلٌّ الناس لا شكَّ ناطقٌ ولكن ذا يلغُو وهذا يُسَبِّحُ
وقد يُحْسِنُ الناس الكلام وإنّما كلامى هو الدر المنقى المنقَّحُ
كلام يسرُّ السامعين كأنّما لسامعه فيه الشَّرَاب المفرّح
نسيب كما رقّ النسيم من الصَّبا وغازَلُه زهر الرياض المفتَّحُ[١]
ومدحٍ يكون الدّهر بعضَ صفاتِه فيُمسي ويُضْحِي وهو يَسْرِى ويَسْرَحُ

فراسة لا كهانة

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

لئِنْ بحتُ بالشَّكْوى إليك محبَّةً فلستُ لمخلوقٍ سواك أبوحُ
وإنّ سكونى إن عرتْنِى ضرورةٌ وكتمانُها ممنْ أحِبُّ قَبيحُ
ومالى أُخْفِى عن حبيبى ضَرُورَتِى[٢] ومالى فيها مُشْفِقٌ ونصيحُ
بِرُوحِي من أشكو إليه وأنثنى وقد صار لى من لُطْفِهِ بِى روح
ولو لم يكنْ إلاّ الحديث فإنَّه يخفِّفُ أشجانَ الفتى ويُريحُ
وكم قلتُ[٣] أنى لا أقول فخفتُ أنْ يقول لسان الحال وَهْوَ فصيحُ

---

(١) فى ل :
كلامٌ كما رقّ النسيم من الصبا وغازله زهر الرّبا المتفتّحُ
(٢) ل : « ضرورةٌ ».
(٣) كذا فى ل ، وفى ب : « وكم رمت » ، ح : « خفت ».

وكذْت بكتمانِى أصـــير مفرْطاً[١] فـأبكى عـلى مـا فاتنى وأنُـوحُ
وأنْـدَم بعد الفوت أو فى ندامـةٍ وأغـــدو كما لا أشتهى وأرُوحُ
تكهّنت فى الأمر الذى قد لقيتُه ولى خطـرات كلُّهنَّ فُتُوحُ
فراســة عبدٍ مؤمنٍ لا كهانــةٌ ومَنْ هـو شِقٌّ عندها وسطيحُ[٢]
فما حرّفَتْ من ذاك حرفاً كَهَانَتِى فلِلّهِ ظَنِّى إنّه لَصَحِيـــحُ

---

(١) ح : « وكنت » .

(٢) ل : « عندنا » .



قافيـة الخـاء

كتاب

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

كتابٌ أتانِى مِنْ حَبِيبٍ وبيننَــــا لطول التنائى برزَخٌ أىّ بَرْزَخِ [1]
تقدّم لى عنه من البعد أُنسُه[2] وفاح إلىّ الطّيبُ من رأسِ فَرْسَخِ
كأنّ نسيمَ الرَّوْضِ عند قُدُومِــهِ سرىَ بقميصٍ بالعبير المُضَمَّخِ [3]
لقد بات من تاريخه فىّ مسرّة[4] فقل فى كتابٍ بالسُّرور مُؤَرَّخِ

غفلة

وقال من الخفيف قافية المتواتر :

أيُّها الغافل الّذى ليس يُجْدِى كثرةُ اللُّوْم فيهِ والتَّوبيــخ
إنهــا غفلةٌ لك الويلُ منها ما رَواها الرواة فى تاريخ[5]
وكما قيل هب بأنّك أعْمَى كيف تَخْفَى روائح البِطِّيخ

(١) البرزخ : الحاجز بين الشيئين .
(٢) كذا فى ل وهو الوجه ، وفى ح : « آية » ، وفى باقى الأصول « أنه » .
(٣) المضمّخ : الملطخ .
(٤) كذا فى ل وهو الوجه ، وفى باقى الأصول : « لقد بان من تاريخه فى « هزّة » .
(٥) ح ، بلمر : « ما رآها الرواة فى التاريخ » .

قافيـة الـدّال

صنم الملاحة

قال من الكامل قافية المتدارك :

وَمُهفهفٍ كالغصنِ فى حَرَكَاتِهِ ... حُـلْوِ القوام رشيقِهِ مَيَّادِهِ
صَنَمٌ لعمركَ ما بَرَاه اللهُ فى ... ذا الحسن إلاّ فتنةً لعبادِهِ
ومن العجائب فعلُه بمحبِّه ... يُصليه ناراً وهْوَ من عُبَّادِهِ
ويُبيح لِىَ التَّعْذيبَ فى سَهر الدّجى ... طرْف المحب[1]وذاك من أجناده
يا عاذلِى ما كنتُ أوّلَ عاشقٍ ... فَتَكَ الغرامُ بلبِّه وفُؤادِهِ
فالقلب يعلمُ أنّه فى غَيِّهِ ... لكن تغطَّتْ عنه سُبْلُ رشَادِهِ
لاَ تطلبَنَّ هيهات منه صلاحَه ... إن كان ربك قد قضى بفسادِهِ

ليته يرحم

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

ما له قَدْ خَانَ عَهْدَهْ ... ناسياً تِلْكَ المودَّةْ[2]
أنعم الدَّهْرُ به فِى ... خُلْسةٍ ثم استردَّهْ
هو كالزهرة والـ ... ـمِرّيخ فى لينٍ وشِدَّهْ

---

(١) ل : « طرف المتيمّ » .

(٢) ح ، بلمر : « ونسى » .

وجْهِــه البستان فاقطِف ... اسهُ[1] أو فاجْـــنِ وَرْدَهْ
ليس عندِى غيرُ شعرِى ... ليتَه ينفُقِ عِنْـــدَهْ
يا كليل الطَّـرْف إلاَّ ... فِى فـؤادى ما أحَـدَّهْ
هزم الهجرُ اصطبارى ... فعسى للوصْــل رَدَّهْ
ليتــه يرثِى لمــا عِنْـ ... ـدىَ أو يرحم عبده[2]

حبيبى

وقال من الهزج قافية المتواتر :

حَبيبِى تائِـــهٌ جـدّا ... أطــال العتْب والصدَّا
حمانِى الشُّهد مِنْ فِيهِ ... وحلَّى عِنْدِىَ السُّهدَا
وقد أبْدَى إلى البستــا ... ن من خديه ما أبدى
فيــا لله ما أحْـلَى ... وما أشهى وما أنْـدَى
وذاك السقمُ من جَفْنيـ ... ـه ما أسرع ما أعْدَى
وفى الدّنّ لنــا رَاحٌ ... لهــا تسعون أو إحْدى
ومــا ألْقِى بهـــا إلا ... لمن قد عُرِّف الرشــدا
وهيفــــاء كما تَهْوَى ... تريك القدّ والخَــدَّا
وتُشجيك بألْحــــانٍ ... تذيب الْجَلْمَدَ الصَّلْدا
ولفظ يُوجب الغسـلَ ... عل السامع والحَـدَّا
جزى الرحمن شعباناً ... تقضى الشُّكْر والحمدا
وإن عشنــا لشوالٍ ... أعـدنا ذلك العهــدا

---

(١) كذا فى ا ، وهو الوجه ، وفى ح : « ناد أمّه » .

(٢) سقط هذا البيت من ل .



مذهب غير حميد

وقال وقد حضر مع جماعة يقولون بالمردان . من ثالث الطويل قافية المتواتر :

أيا مَعْشَرَ الأصحاب مالِى أراكمُ — على مذهب واللهِ غير حَمِيدِ
فهل أنتمُ من قوم لوطٍ بقيـةٌ — فمـا منكُم مَنْ فِعْلُهُ برَشِيـدِ
فإنْ لم تكونوا قوم لوط بعينِهِمْ — فما قوم لوط منكمُ ببعيدِ

عبدك

وقال من مخلع البسيط قافية المتواتر :

إنْ كانَ قد سار عنك شخْصِى[1] — فإنَّ قلبى أقـام عِنْـدَكْ
وحَيْثُمَا كنت ، كنتُ مولًى — وأيْنَمـا كنَت كُنْتُ عبْـدَكْ

تهنئة بشهر الصوم

وقال يمدح الأمير المكرم مجد الدين بن إسماعيل بن اللمطى ويهنئه بشهر الصوم سنة ٦٠٩ من الكامل قافية المتواتر :

جعل الرقاد لكىْ يُواصل مَوْعِـدَا — من أين لى فى حبه أن أرقُدا
وهو الحبيبُ فكيف أصبح قاتِلِى — واللهِ لو كان العدوُّ لما عـدا
كمْ راح نحوِى لائمٌ وغدا ومـا — راح الملامُ بمِسْمَعَىَّ ولا غـدا

---

(١) ح : « صار عنك » .



في كل معتدل القوام مهفهفٍ حلو التثني والثنايا أغيـــدا[١]
يحكي الغزالة بهجة وتباعــداً ويقــول قومٌ مقلة ومُقلَّدا[٢]
وكذاك قالوا الغصن يُشبه قــدَّهُ يا قدَّه كلُّ الغصون لك الفدا
يا رامياً قلبي بأسهُمِ لحظــه أحسبت قلبي مثل قلبِك جَلْمَدَا !
وهـواك لولا جوْرُ أحكام الهـوى ما بات طرفي في هواك مُسهَّدا
وإليك عاذلُ عن ملامة مُغْــرم ما أتْهم العُذَّالُ إلا أنْجـدا[٣]
أو ما ترى ثغر الأزاهر باسمـاً فرحا وعُرْيان الغصون قد ارْتدى
وقف السحاب على الرُّبا متحيِّراً ومشى النسيمُ على الرياض مقيَّدا
ويشُوقني وجـهُ النَّهارِ ملثَّماً ويرُوقني خد الأصيلِ موردا
وكأن أنفاس النَّسيم إذا سرتْ شكرتْ لمجْد الدين مولانا يدا
مولًى له في الناس ذكرٌ مرسـلٌ وندى روته السُّحْبُ عنه مسندا[٤]
ألف النَّدى والسيف راحةُ كفِّـه فهما هناك معرَّباً ومُهنَّـــدا
وإذا استقلَّ على الجواد كأنــه ظامٍ وقد ظن المجرَّة مَوْرِدَا
مولًى بدا من غير مسألة بمــــا حاز المنى كرماً وعادَ كمَا بدا
وأنال جُوداً لا السحابُ ينيلـه يوما وإنْ كان السحاب الأجْودا
يُعْــزى لقوم ســادة يمنيَّــة أعْلى الورى قدْراً وأذكى محتدا
الحالين البُدْن من أوداجهـــا[٥] والموقدين لها القنـــا المتقصدا[٦]
والغالبين على القلوب مهــابة والواصلين إلى القلوب تـودُّدا
وإذا الصريخ دعاهمُ لملمَّــة[٧] جعلوا صليل المرهفات له صدى

(١) الأغيد : المائل العنق تيهاً .
(٢) المقلّد : موضع القلادة .
(٣) أتهم : دخل تهامة ، وأنجد : دخل نجد ، والمراد اختلاف الطريقين .
(٤) المرسل والمسند من الألفاظ الاصطلاحية في علم الحديث .
(٥) البدن : النياق السّمان . والأوداج : عروق العنق .
(٦) المتقصد : المتكسر. (٧) الصريخ : المستغيث .

يا سيداً للمكرمات مشيَّداً ... لا فُلّ غرْبُك سيداً ومشيدا
لك فى المعالى حُجة لا تُدَّعى ... لمعاند ومحجةٌ لا تُهْتدى
وافاك شهر الصَّومِ يا منْ قدرُه ... فينا كليلة قدره لن يُجْحدا
وبقيت تُدْرِك ألف عام مثله ... متضاعفاً لك أجره متعددا
والدهر عندك كلُّه رمضان يا ... منْ ليس يبْرحُ صائماً متهجدا
جعل العنان له هنالك سبحةً ... وغدا له سرج المطهَّم مَسْجِداً[١]

سلام على البعد

وقال من السريع [٢] قافية المتواتر :

تُرى هل علمتمْ ما لقيت من الْوجْد[٣] ... لقد جل ما أُخفيه منكمْ وما أُبْدِي
فراقٌ ووجْدٌ واشتياقٌ ولوعةٌ[٤] ... تعدّدت الْبلْوَى عَلَى واحدٍ فَرْدِ
رعى اللهُ أياماً تقضَّتْ بقربِكُمْ ... كأنى بها قد كنتُ فى جنَّة الْخُلْد
هبُونى امرأً قد كنتُ بالبينِ جاهلا ... أما كان فيكمْ منْ هدانى إلى الرُّشْد
وكنتُ لكمْ عبداً وللْعبْد حُرْمةٌ ... فما بالكمْ ضيعتمُ حُرْمة الْعبْد
وما بالُ كُتْبِي لا يُردُّ جوابُها ... فهلْ أُكْرِمتْ ألا تقابل بالرَّد
فأين حلاواتُ الرَّسائِل بيننا ... وأين أماراتُ المحبة والْوُدِّ
ومالِى ذنب يستحق عقوبة ... ويا ليتها كانت بشيء سوى الصَّدِّ
ويا ليت عندى كلَّ يومٍ رسولُكُمْ ... فأُسكِنهُ عينى وأُفْرِشهُ خدِّى
وإنى لأرعاكمْ على كلِّ حالة ... وحقكمُ أنتم أعزُّ الورى عنْدِي
عليكم سلام الله والبُعْدُ بيننا ... وبالرَّغم منِّى أنْ أسلم من بُعْد

(١) المطهم من الخيل : التام الخلق فى حسن .
(٢) بل هو من الطويل .
(٣) ب : « البعد » .
(٤) ح ، بلمر : « ووحشة » .



بعض الذى عندى

وقال من السريع قافية المتواتر :

مَوْلَایَ وافانی الْکِتَابُ الَّذِی ... وصفت فیهِ أَلَمَ الْبُعْدِ(١)

فكُلُّ مَا عِنْدَكَ مِنْ وَحْشَةٍ ... فإنَّها بعضُ الَّذِى عِنْدِى

ما حُلْتُ عن عَهْدِى ولا خُنْتُ فِى(٢) ... وُدِّى ولا قَصَّرْتُ مِنْ جَهْدِى

شوق إلى زيارة

وقال من ثانى الطويل قافية المتواتر :

يُبَشِّرنِى مِنْكَ الرَّسُولُ بِزَوْرَةٍ ... فإن صَحَّ هذا إنَّنِى لَسَعِيدُ

وبست إخالُ الدَّهرَ يَسْخو بهذِه ... ألا إنها من فِعْلِهِ لَبَعِيدُ

فيأ يّها المولَى الّذِى أنا عَبْدُه ... لقدْ زادَ بِى شوقٌ إليك شديدُ

متى تتملّى منك عينى بنظرةٍ ... وحقّك ، ذاك اليوم عندى عِيدُ(٣)

ما حلت عن الوداد

وقال من مجزوء الكامل المرفل قافية المتواتر:

يا غائبينَ عنِ العيا ... نِ لقد حضرتُمْ فى الفُؤَادِ

وحياتكمْ ما حلت عمّا ... تعهدون من الوِدَادِ

---

(١) ح : « ذكرت فيه » .

(٢) ح : « ما حلت عن عهدى » .

(٣) بلمر : « لقد زادنى » .



عندى لكمْ ذاك الْغَـرَا ... مُ وقدْ تزايد بالبِعَــادِ
فمتى يبلّغنى الزَّمــا[١] ... ن بقربكم يوماً مرادِى

لا يصلح لهزل ولا جد

وقال من الهزج قافية المتواتر :

بحـــقٍّ الله مَتِّعْنِى ... بذاك الوجْهِ بالبُعْدِ[٢]
فما أشوقنى منـــكَ ... إلى الهجْرَانِ والصَّـدِّ
فما تصلــح لِلْهَزْلِ ... ولا تَصْلُحُ للجِـدِّ
ومـاذَا فيك من ثِقْلٍ ... وماذا فيك من بَـرْدِ
فلا صُبِّحْت بالْخَيْرِ ... ولا مُسِّيتَ بِالسَّعْـدِ

ليلة قاسية

وقال من الرجز قافية المتواتر :

وليلةٍ ما مثلُها قَطُّ عُهِـــدْ ... مثلُ حَشَى العاشق باتَتْ تَتَّقِدْ
طلبتُ فيها مؤنساً فلم أجِدْ ... بتُّ أقاسيها وحيداً مُنْفَرِدْ
طالتْ فأمّا صُبْحُها فقد فُقِدْ ... فتحبَل المرأةُ فيها وتَلِـدْ

---

(١) ل : « أترى يبلغنى الزمان » .

(٢) كذا فى ل وفى باقى الأصول : « من وجهك » .

وقال فى مثل هذا المعنى

من مشطور الرمل قافية المتواتر :

حدِّثوا عن طول ليلٍ بِتُّـــهُ   هل رأيتمْ هل سمعتمْ هل عُهِدْ
لا رعاه الله ما أطـــولَهُ   تَحْبَلُ المرأة فيه وتَلِـــدْ
ليس ما أشكوه منه واحـــداً   كلُّ شيءٍ مَرَّ بِي فِيهِ نكِدْ

لا عتب

وقال من المنسرح قافية المتراكب :

يا فاعِلَ الفعلةِ الَّتِي اشْتَهَرَتْ(١)   لم تجرِ فى خَاطِرِى وَلَا خَلَدِى
فعلتَهـــا بعد عِفَّةٍ وتُقىً   فيالها سُبَّةً إلى الأبَـــد !
هذا وأنْتَ الَّذِى يُشار لَـــهُ   لا عَتْبَ مِنْ بَعْدِها على أحدِ

لا تلوموا البعاد

وقال بديهاً وكتب إلى نجم الدين عبد الرحمن الوصى . من أول الخفيف قافية المتواتر :

قَرُبتْ دارنا فلم يُفِدِ القـــر   ب اجتماعاً فلا تلومُوا البعادا
كأنَ ذاك البِعاد أرْوح للقلْـ   ـبِ لأنّ الغرام بالقرب زادا

---

(١) ل : « يا غافل الغفلة » تحريف .



فأجابه من بحره وقافيته :

لا أُحِسُّ الآلام فى القُرْب والبُعـ ... مد ولمْ يُبْقِ لى الغـرامُ فُـؤادا
كلُّ جسمٍ لاقيتـهُ يَسْتَثِيرُ النَّـــارَ مِنِّى كذا عهدتُ الجمـادا(١)

متى أبلغ ما أريد

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

لَيْتَ شِعْرِى هلْ زَمَانِى ... بَعْدَ ذَا البُعْدِ يَجُودُ
ما أرى الشِّـدة إلا ... كلمّا جازتْ(٢) تزِيـدُ
ينقضِى يومٌ فيـــومٌ ... فى حديثٍ لا يُفِيدُ
فمَتَى اليومُ الَّذِى أبْـــ ... لُغُ فيهِ ما أريــدُ !

الغبن الشديد

وقال من بحره وقافيته :

كُلَّما قلتُ استرحْنَـــا ... جاءنا شُغْلٌ جَدِيدُ
وخطوبٌ ينقصُ الصَّـــبْرُ ... عليها وتَزِيـــدُ
تعبٌ لا حَمْـد فيــه ... لا ولا عيشٌ حَمِيدُ
إن هذا عَلِمَ اللَّـــــ ... ـهَ هوَ الْغَبْنُ الشَّدِيدُ
وأرى الشكوى لغير اللَّـ ... ـه شيءٌ لا يُفِيـــدُ

---

(١) ح : « متى عهدت » ، والمثبت من ل وهو الأجود .
(٢) ل : « مرّت » .



إلى صديق

وقال فى صدر كتاب وهو بآمد* إلى أصحابه بمصر من بحر الرجز قافية المتواتر :

كتبتها من آمـدِ عن فَرْط شَوْقٍ زائدِ (١)
والله مُـذْ فارقتُكُمْ لم تصفُ لى مَـوارِدِى (٢)
فهل زمانى بعدَها بقربكمْ مساعدِى (٣)
فكم نُذُورٍ أصبحت علىَّ للمساجدِ
وهبتُ باقىَ عمرى لكمْ بيومٍ واحدِ

فى ملحد مدعى

وقال من ثانى البسيط قافية المتواتر :

وجاهلٍ يدّعِى فى العِلْمِ فلسفةً قد راحَ يكفُر بالرَّحْمن تقْلِيدا
وقال أعرف معقولا فقلتُ له عنَّيتَ نفسَك معقولا ومعقودا (٤)
من أين أنْت وهذا الشيء تَذْكُره أراك تقرع باباً عنْكَ مَسْدُودَا
فقال إن كلامى لستَ تفهمُهُ فقلتُ لستُ سليمانَ بن داودا (٥)

---

* آمد : بلد قديم من مدن ديار بكر فتحت سنة ٢٠ .

(١) ل : القافية ساكنة .

(٢) ل : « الموارد » .

(٣) ل : « مساعد » .

(٤) ل : « عنّيت فهمك » ، ب : « مازال همك معقوداً ... » .

(٥) أى لا تخاطب الحيوان كما كان يفعل النبيّ سليمان بن داود .



شكوى أناس

وقال من أول الطويل قافية المتواتر :

تساويتمُ لا أكْثر الله منـــكمُ　　فمـا فيكمُ والحمدُ لله محمودُ
رأيتــكمُ لا ينجحُ القصدُ عِندَكمْ　　ولا العرفُ معروفٌ ولا الجودُ موجودُ
وددْت بأنّى ما رأيتُ وجــوهَكُمْ　　وأن طريقاً جئتكمْ مِنْه مَسْدُودُ
متَى تبعدنّى عن حدودِ بـــلادِكُمْ　　مُطَهّمةٌ جُرْدٌ ومَهْرِيّةٌ قُودُ(١)
وأصبح لا يجرِى ببالىَ ذكركُمْ　　ويقطـــعُ ما بينِى وبينكمُ البِيدُ

شاكر للبعاد

وقال من أول الخفيف قافية المتواتر :

ما انتفاعِى بالقُرْبِ منكم إذا لم　　يكن القربُ مثمراً للودادِ
كنت أشكو البِعاد حتى التقينَــا　　فأنا اليوم شاكرٌ للبِعــادِ
فَعَل القربُ فوق ما فعل البُعْــ　　ـدُ بقلبِى من شدَّةِ الإنكادِ
ولعمْــرِى لقدْ تـزايدَ ما بِى　　من ولوع وحُرْقةٍ وسُهــاد
لو فعلتمْ بمُهجتِى مـا فعلتمْ　　لم يحلُ فيكُم صحيحُ اعتقادِى
وإذا كنتمُ من الله فى خـــيـ　　ـرٍ وفى نعمةٍ فذاك مُـــرادِى

(١) جرد : جمع أجرد ؛ وهو الجواد السابق . والمطهم : التامّ الحسن الخلق . والمهرية : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، اسم حيّ باليمن . والقود : المنقادة .



فى سمراء طويلة القامة

وقال يصف امرأة طويلة سمراء من ثانى الطويل قافية المتواتر :

وسمْـراء تحكِي الرُّمْحَ لوناً وقـامـةً	لهـا مهجتى مبـذولة وقيـادى
وقدْ عابهـا الواشى فقـال طـويلةٌ	مقـالَ حَسودٍ مظهرٍ لِعنَادِ
فقلت له بُشِّرَت بالخير إنهـــا	حياتى فإن طالَت فذاكَ مُرادِي
نعم أنا أشكو طولَهَا فيحِقُّ لِي	لقـد طال فيها لوعتِي وسُهَادِي
ومـا عابهـا القَدُّ الطويل وإنـه	لأول حسنٍ للمليحـة بادِي
رأيتُ الحصونَ الشمَّ تحرس أهلها(١)	فأعـددتها حصناً لحفظ ودَادِيَ(٢)

وعد لم ينجز

وقال من مجزوء الكامل قافية المتدارك :

قَـدْ طالَ فى الوعدِ الأمَدْ	والحرُّ ينجزُ ما وَعَـد (٣)
ووعـدْتَنِي يـوم الخميـ	ـس فلا الخميسُ ولا الأحَـدْ
وإذا اقتضيتُك لَمْ تَـزِدْ	عن قول إى والله غَدْ
فأعُـدُّ أيامـاً تَمُـرّ	وقد ضجِرْتُ من العَدَدْ
وتقولُ أوْصيتَ الخطيـ	ـب فهلْ نَفَوْهُ من البلَدْ
وإذا اتّكلتَ علَى الخطيـ	ـبِ فما اتَّكلْت على أحَدْ

---

(١) ل : « تحفظ أهلها » .

(٢) ح : « فأعددت حصناً حافظاً لودادى » .

(٣) ل : « إن وعد » .



ورد وشكر

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

دُمْتَ فى أرغد عيشٍ   كلّ يومٍ فى مَزِيدِ
قد أتانا الطبق الملآ   نُ بالْوَرْدِ النَّضِيدِ
غير أنّى لا أحِبّ الْ   وَرْدَ إلاّ فى الخُدود
وأتانى منك شعـرٌ   كلّ بيتٍ فى قصيدِ(١)
كاملُ الحسنِ فما أغْ   ناهُ من حُسْنِ النَّشِيدِ
فلك الحمدُ إذا مَـا   قلتَ يا عَبْدَالْحَميدِ(٢)
إن حالًا أنْتَ فيها(٣)   فى قيام أو قعـود
قرَّب اللهُ لِمَـوْلا   ىَ بها كلَّ السُّعُودِ(٤)
وتملَّيْتَ من الصحّـ   ـة بالثوبِ الْجَدِيدِ

جارية اسمها ملوك

وقال فى جارية اسمها ملوك من ثانى السريع قافية المتدارك :

فـديتُ من أنجـزتْ وعدَهـا   وجدَّدَتْ فى الحبِّ لى عَهْدَهَا(٥)
وقلّـدتْنِى فى الْهَـوَىَ مِنَّـةً   يا شُكْرَها منِّى ويا حَمْدَهَا(٦)

(١) ل : « من قصيد » .
(٢) ل : « لا عبد الحميد » .
(٣) ح : « منها » .
(٤) ل : « لمولاى » .
(٥) بلمر : « وعدها » .
(٦) ل : « يا شكرها عندى » .

زائــرةٌ لم أدْرِ إنِ أقبلتْ[١] أثغــرها قَبَّلْتُ أم عِقْدَهَــا
تَمنعِنِى تقبيــل أقــدامِهــا لكنَّهــا تبذُلِ لِى خَدَّهَــا
حسنــاءُ فى الحسنِ لها المنتَهَى لا قبلَهـا فيه ولا بَعْدَهَــا[٢]
تقصُرُ الألسنُ عن وصفِهَــا لو بالغتْ واستغرقت جُهْدَهَــا
إن ملوكاً ملكَتْ مُهْجتِى لا تَدْعُنى إلاَّ بياعَبْدهــا

ما بين السويداء وآمد

وقال يهجو صدَيقاً له من ثانى السريع قافية المتواتر :

لَنَــا صديقٌ سيِّئٌ فعــلُه ليس له فى النَّاس من حامدِ
لــو كان فى الدنيــا له قيمــةٌ بعنــاه بالنَّــاقص والــزائدِ
أخلاقُه تحكى الطــريقَ الَّــتِى من الســويداء إلى آمِــدِ[٣]

ارض عنى

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

يا أعزّ الناسِ عِنْـدِى كيف خنت اليومَ عَهْدِى
سوف أشكو لك بُعْدِى فعسى شَكْوَاىَ تُجْدِى
أينَ مولاى يرانِى ودموعى فَوْقَ خَدِّى
أقطــع الليــل أقاسِى ما أقاسِى[٤] فيه وحْدِى

---

(١) ل : « إذا أقبلت » .

(٢) ل : « لا قبلها قبل » .

(٣) السويداء : بلد قرب حران من بلاد الشام ، وآمد من مدن ديار بكر ، ويبدو أن الطريق بينهما وعر ، يشير إلى سوء أخلاق هذا الصديق .

(٤) بلمر : « زفراتى » .



ليتني عنـدك يامَـوْ لاىَ ، أوليتَك عنـدى
ارضَ عنِّى ليس إلاَّ ذاك مطلوبى وقَصْدِى
أين مَنْ يُلْفَى له فى النَّـــاسِ ودٌّ مثلُ وُدِّى
أنا أفسدتك عن كلّ محبٍّ لك بَعْـدِى
ولقد أصبحتُ عَبْــداً لك لكن أىّ عَبْـدِ
تَلَفِى فيــك حيَــاتِى وضلالِى فيكَ رشدى

الحبيب الزائر

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

بروحي مَنْ قد زارنى وهو خائفٌ كما اهتزَّ غصنٌ فى الأراكةِ مائدُ(١)
وما زار إلّا طارقاً بعد هَجْعَــةٍ وقد نَام واشٍ يتَّقيه وحَاسِــدُ
فلم أر بَدْراً قبله بات خائفــاً فهل كان يخشى أن تغارَ الفراقدُ(٢)
وكنتُ أظُنُّ الحسنَ قد خصَّ وجْهَهُ وما هو إلاَّ قائم فيه قاعــدُ
فديت حبيباً زارنى متفضِّــلا وليس على ذاك التفضُّل زائدُ
وما كثرتْ منِّى إليك رســائلٌ ولا مُطِلَتْ بالوصل منه مواعــدُ
رآنى عليلاً فى هـواه فعــادَنِى حبيب له بالمكرمــات عَوَائدُ
فمتْ كمدا يا حاسدى فأنا الّذِى له صِلَةٌ مِمَّن يحبٌّ وعائــدُ
ولى واحدٌ مالى من النّاس غـيرُه أرَى أنّه الدنيا وإن قلتُ واحدُ
فيــا مؤنسِى لا فَــرق الله بَيْنَنَــا ولا أقفرت للأنس منا مَعَاهِدُ(٣)
ويا زائراً قد زار من غير مَوْعِـــدِ وحقِّك إنى شـاكر لك حامــدُ

(١) بلمر : « كما اهتزّ ريان من البان » .

(٢) الفرقد : النجم يهتدى به .

(٣) ل : « بالأنس » .



أين العهود

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

يا غادرين ألمْ يكُنْ بينى وبينكمُ عهودُ
ظهرتْ وبانت لى قضيَّتكُمْ فما هذا الجُحودُ
وحلفتمُ ما خنتمُ وعلى خيانتكمْ شُهُودُ
يا مَنْ تبدَّل فى الهوى(١) يَهْنِيك صاحبُك الْجَدِيدُ
إن كان أعجبك الصُّدُودُ كذاك أعجبنى الصُّدُودُ
واعلمْ بأنِّى لا أريد إذا رأيتُك لا تريدُ
وأنا القريب فإن تغيَّر صاحِبِى فأنا البعيدُ(٢)
يوما أخلِّص فيهِ قلْبِى منك ذاك اليوم عيدُ
وعساك تطلب أن أعود إلى هواك فما أعُودُ(٣)
ولقد علمت بأنَّنى لى فى الهوى خُلُقٌ شدِيدُ(٤)

جعلتكم حظى

وقال من ثانى الطويل وقافية المتدارك :

إلى كَمْ أدارِى أَلْفَ واشٍ وحاسدٍ فمنْ مرشدى مَنْ مُنجِدى مَنْ مساعدِى؟
ولو كان بعضُ النَّاسِ لى منه جانبٌ وعيشِكِ لم أحفِلْ بكلِّ معاند

(١) ل : « يامن تبدّل غيرنا » .
(٢) بلمر : « وإن تغيّر » .
(٣) بيروت « يوم أخلّص » .
(٤) ل : « سديد » بالسين .



إذا كنت يا روحي بعهدىَ لا تفِى ... فمنْ ذا الَّذِى يرجو وفاء مُعَاهِدِى
أظنّ فؤادى شوقُه غير زائـــدٍ ... وأحسب جفنى نومُه غير عائدِ
أَبَى اللهُ إلاّ أنْ أهِـــيمَ صبابـــةً ... بحفظ عهودٍ أو بذكر مُعَاهِدِ
وكم موردٍ لى فى الهوى قد وردْتُهُ ... وضيَّعتُ عمرى فى ازدحامِ الْموارِدِ
ومالى مَنْ أشتاقه غير واحـــدٍ ... فلا كانت الدُّنيا إذا غاب واحدِى
أأحبابنا أين الَّذى كان بيننـــا ... وأين الذى أسلفتمُ مِنْ مَواعِـــدِ
جعلتكمُ حَظِّى من النَّاس كلِّهمْ ... وأعرضت عن زيدٍ وعمرو وخالـدِ
فلا تُرْخصِوا دمعاً عليكم عَرَضْتُهُ ... فيارُبَّ معروضٍ وليس بِكَاسِـدِ
وحقِّكُم عندى له ألف طـــالب ... وألف زبونٍ يشتريه بزائـــــدِ
يقولون لى أنت الذى سار ذكرُه ... فمِنْ صادرٍ يُثْنِى عليـه وَواردِ
هبونى كما قد تزعمون أنا الَّذِى ... فأين صِلاتى منكم وَعوائـــدِى
وقد كنتم عونى على كلِّ حـــادثٍ ... وذُخْرِى الَّذى أعددتُه للشَّدَائدِ
رجـوتكم أن تنصروا فخـــذلتمُ ... على أنكمْ سيفِى وكفِّى وسَاعـدِى
فعلتمْ وقلتمْ واستطلْتم وجُـرْتُمُ ... ولستُ عليكم فى الجميع بواجدِ
فجـــازيتم تلك المودَّة بالقِلَى ... وذاكَ التَّدَانِى منكمُ بالتَّباعـــدِ
إذا كان هذا فى الأقارب فعلُكُمْ ... فماذا الّذى أبقيتمُ للأباعد ؟ !

توقّ الأذى

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

توقَّ الأذى من كل رَذْلٍ(١) وساقطٍ ... فَكَمْ قد تأذَّى بالأراذل سَيِّـدُ
ألم تر أن الليث تؤذِيه بَقَّـــــةٌ ... ويأخـــذ من حَدِّ المهنَّدِ مبردُ

(١) ح : « نذل » .



أعتب أم رضا ؟

وقال من بحره وقافيته :

عفَا اللهُ عنكمْ أيْنَ ذاكَ التَّــوددُ … وأين جميلٌ منكمُ كنتُ أعْهَدُ
بما بيننا ، لا تنقضُوا العهد بيْنَنَــا … فيسمع واشٍ أو يقولَ مفنِّــدُ
ويأيُّهـا الأحباب مالى وما لَكُمْ[1] … وإنّى بحمْدِ اللهِ أهْدَى وأرْشَدُ[2]
تعالَوْا نُحَلِّ العتبَ عنا ونصطلحْ[3] … وعـودوا بنا لِلْوصْلِ والْعَوْدُ أحمَدُ
ولا تَخدِشُوا بالعتب وَجْهَ محبَّـةٍ … له بهجةٌ أنوارُها تتوقَّــدُ[4]
ولا نتحمَّلْ مِنَّةَ الرُّسْلِ بيننـا … ولا غُــرَرِ الكتب الَّتِى تَـتَردَّدْ
إذا ما تعاتَبْنَا وعُدْنَا إلى الرضـا … فذلك وُدٌّ بيْنَنَـا يتجــدَّدُ
عتبتم علينـا واعتذرْنَا إليكــمُ … وقلتم وقلنـا والهـوى يتأكَّدُ
عتبتمْ فلم نعلمْ لطيبِ حديثكُمْ … أذَ لِكَ عتبٌ أم رضاً وتـودُّدُ !
وقد كان ذاك العتبُ عن فَرْطِ غَيْرَةٍ … ويا طيبَ عَتْبٍ بالمحبَّةِ يَشْهَدُ
وبتنـا كما تَهْوَى حبيبيْن بيننـا … عتابٌ كما انحلَّ الجُمان المنضَّدُ[5]
وأضحى نسيمُ الروض يرْوِى حديثَنَا … فياربِّ لا تسمَعْ وشـاةٌ وحُسَّدُ

---

(١) كذا فى ل ، وفى ح : « مالى أراكم » .

(٢) ل : « وإنا بحمد الله نهدى ونرشد » .

(٣) ل : « نحلّ العتب عنا وعنكم » .

(٤) هذا البيت ساقط من ل .

(٥) الجمانة : حبة تعمل من الفضة كالدرة ، وجمعها جمان .

متى تنجز وعدك ؟

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

سيدى قلبىَ عندكْ   سيدى أوحشْت عَبْدَكْ
سيدِى قل لِى وحدِّثْنِى ، متى تُنْجِزُ وعْدَكْ ؟
أتُرى تذكر عهْدِى   مثل ما أذكر عهدَكْ ؟
أم تُرَى تحفظ وُدِّى   مثلَ ما أحفظُ وُدَّكْ ؟
قم بنا إن شئتَ عندى   أو أكُنْ إن شئت عندك[١]
أنا فى دارِىَ وحْدِى   فتفضلْ أنتَ وَحْدَكْ

قلبى عندك

وقال من المجتث قافية المتواتر :

مولاىَ كُنْ لِىَ وَحْدِى   فإنَّنِى لَكَ وَحْدَكْ
وكن بقلبك عِنْدِى   فإن قلبِى عِنْدَكْ
لِى فيكَ قَصْدٌ جميلٌ   لا خيَّب اللهُ قَصْدَكْ
حاشاك تُؤثر بُعْدِى   ولسْتُ أوثِرُ بُعْدَكْ
إنْ تَنْسَ عَهْدِىَ إنِّى   واللهِ لم أنْسَ عَهْدَكْ
أضَعْتَ وَدَّ مُحِبٍّ   ما زال يحفظُ وُدَّكْ
مالى عليك اعتراضٌ   أدِّبْ كما شِئتَ عَبْدَكْ
مولاى إنْ غِبْتَ عَنِّى   واسوءَ حَالِىَ بَعْدَكْ

---

(١) فى ح :

قم بنا إن شئت كن عندى وإلاَّ كنتُ عندكْ

(٢) سقط هذا البيت من ح .

جليس ثقيل

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

وجليس حديثُــهُ لِلْمَسَرَّاتِ طَــارِدُ
مثلُ ليلِ الشّتا فهْـ ـو طويلٌ وبــارِدُ

رثاء

وقال من المجتث قافية المتواتر :

أمسيت فى قعْـرِ لحْدٍ ورُحْتُ منك بوجْـدِى
وعشتُ بعدك يا مَـنْ ودِدْتُ لو عشتَ بعْدى

لا أشكو إلى أحد

وقال من رابع الكامل قافية المتراكب :

يا سائلِى عمَّا تجــدَّد لِى الحالُ لم يَنْقُصْ ولمْ يــزِدِ
وكما علمتَ فإنَّنِى رجُلٌ أفْنى ولا أشكُو إلى أحدِ

يوم السعادة

وقال من المجتث قافية المتواتر :

اليـوم أنّت بخــيرٍ والخير عندك عـــادهْ[1]

(١) ل : « يا ربّ فاجعله عاده » .

وما أتينـاك إلَّا زيارةً لا عِيـادهْ
فالحمـد لله هـذا ك اليومُ يومُ السَّعادهْ [١]
وكلٌّ ما ترتجيـهِ تنـالهُ وزيـادهْ

نبت العذار

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

اللهُ أكـبرُ يا مُحمَّدْ نبت العِذارُ وتَمَّ أسْودْ [٢]
ذهبتْ محاسنُك الـتِي كانَتْ يُقام لها ويُقْعـدْ
فـلك العزا فيما مضى ولك الْهنا فيما تجدَّدْ

ضميرك يشهد

وقال من المجتث قافية المتواتر :

شوقي إليك شديدٌ كما علمتَ وأزْيَـدْ
وكيف تُنكِـرُ حُبًّا [٣] به ضميرُك يشْهدْ ؟!

---

(١) ل : « هذا هو ابتداء السعادة » .
(٢) العِذار : جانب اللحية .
(٣) ل : « وكيف أذكر شيئاً » .



فى هجاء صاعد

وقال يهجو من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

لعن اللهُ صاعِدَا   وأباهُ فصـــاعِدَا
وبنيـــه فنـازِلا   واحداً ثمَّ واحِدَا

قافيـة الـذّال

يهجو

وقال يهجو من أول المتقارب قافية المتواتر :

أيا منْ إذا ما رآه الورى[1] لِمَا عرفُوا منه قالُوا معـــاذا

أراك تلوذُ على فـائتٍ ولستُ أرى لك فِيهِ ملاذا

طلبتَ الجميع فغاب الجميع[2] فمِنْ سوء رأيك لاذا ولاذا

---

(١) ح ، بلمر : « العِدا » .

(٢) ل : « فقات » .

قافيـة الـراء

ليلة غراء

قال من أول البسيط قافية المتواتر :

لم يقضِ زيدُكم من وصلكم وطرَهْ ... ولا قضى ليلَه من قربكمْ سَحَرَهْ (1)

يا صارفي القلب إلّا عن محبَّتِهِمْ ... وسالِبي الطَّرْف إلّا عنهُمُ نظَـرهْ

جعلتكمْ خبرى فى الحب مبتدئاً ... وكل معرفة لى فى الهوى نكِرَهْ (2)

ويتمّ اللَّيْل فى أمْنٍ وفى دعَـة ... وليس عندكُم علمٌ بِمَنْ سَهِرَهْ

فكم غرستُ وفائى فى محبَّتِكُمْ ... فما جنيتُ لغرسٍ فيكُمُ ثَمَرَهْ

ولم أنلْ منكُم شيئاً سِوَى تُهَمٍ ... تُقَـالُ مشروحة فينـا ومُخْتَصَرَهْ

لله ليلةً بتنـا والرقيبُ بهـا ... ناءٍ فلا عينَه نَخْشَى ولا أثَـرَهْ

غرَّاء ما اسودّ منها إن جعلتُ لهَا ... عَيْباً (3) سوى مقلة كَحْلاء أو شعرهْ

بِتْنا بها حيث لا روعٌ يخامِرُنَا ... ونفحةُ الرَّاحِ والريحـان محتمِرَهْ

لم يكسر النومُ عيني عن محاسِنِهـا ... حتى انثنيتُ (4) وعين النجم منكسرهْ

ما زلتُ أشربُها شمسا مُشعشعة (5) ... فى الكأس حتى بدتْ كالشَّمْس منتشِرهْ

مدامةٌ تقرئ الأعْشى إذا بـرزتْ (6) ... نقشَ الدنانير (7) والظّلماء معتكِرَهْ

عذراءُ ما راح ذُو هَمٍّ لِخطْبَتِهـا ... إلاَّ أتته صروفُ الدَّهر معتـذِرَهْ

---

(1) السحر : آخر الليل قبل الصبح .

(2) ج : « وكل معرفة لى فى الورى » .

(3) ح : « عيناً » .

(4) بلمر : « حتى أتيت » ، وهو تصحيف .

(5) مشعشعة : ممزوجة .

(6) الأعشى : الذى لا يبصر ليلاً لضعف بصره .

(7) ح : « الخواتم » .

باتتْ تناولنيهـا كفُّ غانيـةٍ | تُخال من لحظها والخدِّ مُعْتَصَرَهْ
قوِيّة العزمِ فى إتلافِ عاشقهـا | ضعيفة الخَصْر والألحاظ والبَشَرَهْ
تجلو الكئوسَ على لألاء غُرَّتِهـا | وتنشر الراحُ منها نَكْهَةً عَطِـرَهْ
وبيننا من أحاديثٍ مزخرفـةٍ | ما يُخْجِل الرَّوْضة الغَنَّاء والحِبَرَهْ[1]

زهير

وقال من مجزوء الرجز قافية المتواتر :

يا روضةَ الحُسْنِ صِلِى | فما عليكِ ضَـيْرْ
فهل رأيت رَوْضَـةً | لَيْسَ بِها زَهَـيْرْ !

فى هجاء صاحب له

وقال من الرجز قافية المتواتر :

وصاحبٍ جعلْتُه أمـيرِى | شارك منِّى موضع الضَّميرِ[2]
أَوْدَعْتُهُ[3] الخفِيَّ من أمورِى | فكانَ مثلَ النار فى البُخُورِ
صحبتُه ولم يكنْ نظـيرِى | قدَّمْتُه وهو يرى تأخِيرِى
يغضبُ إذْ جعلته تكثيرِى[4] | كما تزادُ الياء فى التَّصْغيرِ

---

(١) الحبرة : ضرب من برود اليمن ؛ يعنى الحلل المزخرفة .
(٢) ح : « أسكنته داخل الضمير » .
(٣) ح : « أودعه » .
(٤) ب : « كبيرى » .



دعيني واللذات

وقال من ثانى الطويل قافية المتواتر :

وعاذلةٍ باتَتْ تلومُ على الْهَوَى | وبالنُّسْكِ مِن شَرْخ الشباب تُشِيرُ
لقد أنكرتْ منِّى مشيباً على صِباً | ورقَّتْ لقلبِي وَهْوَ فيه أسِيرُ
أتَتْنِي وقالت يا زهيرُ أصَبْوَةٌ | وأنت حقيقٌ بالعفافِ جديرُ !
فقلت دعينى أغتنمْها مَسَرَّةً | فما كلَّ وقتٍ يستقيمُ سرورُ [1]
دعِينِيَ واللَّذات فى زمن الصِّبا | فإن لامنى الأقوام قيل صَغِيرُ
وعيشك هذا وقت لهْوِى وصبْوَتِى [2] | حريصٌ على نيل العلا وقديرُ
يولِّهُ عقلى قامةٌ ورشاقةٌ | وَيَخْلِب قلبِى أعينٌ وثُغُورُ
فإن مِتُّ فى ذا الحبِّ لست بأوَّل | فقبلِيَ مات العاشقون كثير [3]
وإنى على ما فىَّ من ولع الصِّبا | جدير بأسباب التقى وخبيرُ
وإن عرضْت لِى فى المحبّة نشوةٌ | وحقّك [4] إنى ثابتٌ ووقُور
وإنْ رقَّ منّى منطقٌ وشمائلٌ | فما همَّ منى بالقبيح ضَمِيرُ
ما ضَرَّنِي أنى صغيرٌ حداثةً | وأنّى بفضِلى فى الأنام كبيرُ

---

(١) ل : « يستتب سرورُ » .

(٢) ل : « ولذتى » .

(٣) ح ، بلمر : « كان العاشقون » ، تصحيف والصواب ما أثبت من ل .

(٤) ل : « وعينك » .

وقعة سار ذكرها

وقال يهنئ الأمير الأجل نصير الدين أبا الفتح بن اللمطى بقدومه من عيذاب لما أوقع بالحدربىّ ، مقدم قبائل البجا ، فانهزم وترك ماله من مال وإبل وأهل . فأخذ جميع ذلك ، ووصل به إلى مدينة قوص . « من ثانى الطويل قافية المتدارك :

لها خَفَرٌ يوم اللقاء خَفِيرُها ... فما بالها ضنّتْ بما لا يَضِيرُها[١]

أعادتْها ألا يُعاد مريضُها ... وسيرتُها ألا يُفكَّ أسيرُها

رعيتُ نجومَ الليل من أجْلِ أنّها ... على جِيدِها منها عقود تُديرُها

وقد قيل إن الطَّيْف فى النوم زائرٌ[٢] ... فأين لطرفِى نومةٌ يستعيرها[٣]

وهأنذا كالطيف فيها صبابةً ... لعلّى إذا نامت بليلٍ أزورُها

أغار على الغصن الرَّطيب من الصَّبا ... وذاك لأنّ الغصن قيل نظيرُها

ومن دونها ألا تُلِمَّ بخاطرٍ ... قصورُ الورى عن وصلها وقُصورها

من الغِيدِ لم توقدْ من الليل نارَها ... ولكنها بين الضلوع تُثِيرُها

ولم تحْكِ من أهل الفلاة شمائلا ... سوى أنه[٤] يحكى الغزال نُفُورها

أروح فلا يَعْوِى علىَّ كلابُها[٥] ... وأغدو فلا يَرْغُو هناك بَعِيرُها[٦]

ولو ظفِرتْ ليلى بتُرْب ديارِها ... لأصبح منها دُرُّها وعَبِيرُها

تقاضى غريمُ الشَّوْقِ منِّى حشاشة[٧] ... مروَّعةً لم يبق إلا يَسِيرُها

---

(١) الخفر : الحياء . خفيرها : حافظها . يضيرها : يضرّها .

(٢) ح : « بالليل زائر » ، والمثبت من ل .

(٣) ل : « أستعيرها » .

(٤) ح : « سوى أنها » .

(٥) ح : « فلا يقوى » .

(٦) رغاء البعير : صوته .

(٧) كذا فى ل ، وفى ح : « صبابة » .

وإن الَّـذى أبقتْـه منّى يدُ النّـوى ... فداءُ أسـيرٍ [١] يوم وافى نصيرُها

أمير إذا أبصرْت إشراق وجهـه ... فقل لِلّيـالى تستسِرّ بدورُهـا [٢]

وإن فـزتَ بالتقبيل يوماً لـكفِّـه ... رأيت بِحار الجود يَجْرِى نمِيرُها [٣]

وكم يدَّعِى العليـاءَ قومٌ وإنّـه ... له سرُّها من دونهمْ وسرِيـرُهـا

قدِمْتَ ووافتْك البِـلاد كأنّمـا ... يناجيك منهـا بالسُّرورِ ضميرُها

تلقّتْكَ [٤] لمَّا جئت يسحبُ روْضُها ... مطارفَهُ [٥] وافـترّ منهـا غديرُها

تبسَّم منهـا حين أقبلْت نوْرُهَـا ... وأشرق منها يومَ وافيْت نـورُهـا

وحتّى مواليـك السحائِبُ أقبلتْ ... فوافاك منهـا بالهنـاءِ مطيرُهـا

ورُبّ دُعاءٍ بات يَطْوِى لَكَ الْفَـلاَ ... إذا خالط الظَّلْماءَ ليلاً ينيرُهـا [٦]

وَطِئْت بلاداً لم يطأْهـا بحـافـرٍ ... سواك ولم تُسلَكْ بخيلٍ وعُورُهـا

يُكِلّ عُقـابَ الجَو منهـا عِقابُها ... ولا يهتدِى فيها القطا لوْ يَسِيرُهَا [٧]

وردَت بـلاد الأعجمينَ بِضُمَّرٍ ... عِرابٍ على العِقْبانِ منها صُقُورها

فصبّحْت فيها سـودَها بأسُودِهـا ... يُبِيد العِدَا قبل النّفار زئيرُهَا [٨]

لئن مات فيها من سَطاك أنيسُها [٩] ... لقد عاش فيها وحْشُها ونسورُها

غدتْ وقعةٌ قد سار فى الناس ذكرُها ... بمـا فعَلتْهُ بالعـدوّ ذُكُورُهَا [١٠]

فأضحى بها مَنْ خالف الدين خائفاً ... وضاق على الكُفّارِ منها كُفُورها [١١]

---

(١) ل : « فداء بشير » .

(٢) تستسِرّ : تختفى ، وفى ح « تستقلّ » .

(٣) ح : « نهورها » تحريف . والنمير : الماء العذب .

(٤) ح : « ولاقتك » .

(٥) المطارف : الأردية من الخز ذات أعلام .

(٦) ح : « يوماً منيرها » .

(٧) يُكل : يتعب ، من الكلل . والعقاب الأول بضم العين : طائر من طيور الجوارح ، معروف . والثانى بكسر العين : جمع عقبة ، والمراد متاعب الطريق .

(٨) ح : « زفيرها » .

(٩) سطا عليه : صال أو قهر .

(١٠) السيف الذكر : الماضى الحادّ ، وجمعه ذكور.

(١١) الكفور : جمع كفر ، وهو القرية .

وأعطى قفـــاه الحَدْرَبىُّ (١) مولّياً ... بنفس لما تخشاه منك مصيرُهـــا
مضى قاطعاً عُرْض الفلا مُتَلَفِّتـاً ... تروّعـــه أعلامهـــا وطيُورهـــا
وأبْت بمـــا تهـــواه حتى حريمهُ ... وتلك الّتِى لا يرتضيها غَيُورُهَـــا
فإن راح منهـــا ناجيـاً بحُشاشةٍ ... ستلقاه أخرى يحتويه سعيرُهـــا
وليس عدوًّا كنت تسعى لأجلـه ... ولكنَّهـــا سُبْل الحجيج تُجيرُهـــا
ومِنْ خلفه ماضى العـــزائم ماجدٌ ... يُبيد الْعِدَا من سَطْوَةٍ ويبيرُها (٢)
إذا رام مجدُ الدّين حالا فإنّمـــا ... عسير الّذى يرجوه منها يسيرُها
أخو يقَظات لا يُلِمّ بطرْفِـهِ ... غِـرار ولا يُوهى قُواه غَـرِيرُهـا(٣)
لقد أمِنَتْ بالرُّعْبِ منه بـــلادُه ... فصدَّتْ أعاديها وسُدَّت ثُغورُهـا
وأضحى له يُولِى الثنـــاء غنيُّهـا ... وأمسى له يُهْدى الدعاءَ فقيرُها
بك اهتزّ لى غصن الأمانىّ مثمراً ... وراقتْ لِىَ الدنيا وراق سرورها(٤)
وما نالنى من أنعم الله نِعْمَـــــةٌ ... – وإن عظمت – إلّا وأنت سفيرُهـا
ومَنْ بَدأ النُّعْمَى وجـادَ تكرُّمـاً ... بأوّلِهِ يُرْجَى لديه أخـيرُهـا
وإنى وإن كانت أياديك جمَّـــةً ... علىّ فإنى عبدُها وشَكُورُهـــــا
أمولاى وَافَتْكَ القـــوافى بَوَاسِماً ... وقد طال منها حين غِبْت بُسُورُها(٥)
وكانت لنأىٍ عنك منّى تبرقَعَتْ ... وقد رابنى منها الْغَدَاة سفورُها
إلى اليوم لم تكشف لغيرك صفحةً ... فها هى مَسْدُولٌ عليها ستُورها
إذا ذُكرتْ فى الحىّ أصبح آيساً ... فـرزدقُها من وصلها وجَـرِيرُها
فخذْهـا كما تهوى المعالى خريدةً ... يُزَفُّ عليها دُرّهـا وحرِيرُهَـــا

---

(١) الحدرِبىّ : زعيم البجا ، قبيلة .

(٢) يُبيرها : يهلكها .

(٣) الغرار : النوم القليل . والغرير : الشاب الذى لا تجربة له .

(٤) ح : « نضيرها » .

(٥) بسورها : عبوسها .

تـكادُ إذا حقّقتُ منهـا صحيفة لذكراك أن تبيضَّ منها سطورُها
وللنـاس أشعـار تقـالُ كثيرةٌ ولكنّ شعرى فى الأمير أميرُهـا

مدحة

وقال يمدح الأمير مجد الدين محمد بن إسماعيل « من أول الكامل قافية المتدارك » .

أعلمتُمْ أنّ النسيم إذا سرى نقل الحديث إلى الرَّقيب كما جرى
وأذاع سِـرًّا ما برحْتُ أصونُـه وهوًى أنزِّه قـدرَه أن يُذْكـرا
ظهرتْ عليـهِ من عتـابِىَ نفحـةٌ رقَّتْ حواشِيه بِهـا وتعطَّـرا
وأنِّى العذولُ وقد سددتُ مسامعى بهوًى يردُّ مِن العـواذل عسْكرا
جهِل العـذول بأنّنى فى حبِّكُمْ سَهَرُ الدّجى عندى ألذُّ من الكرى[١]
ويَلُومِنى فيكمْ ولسْـتُ ألـومُهُ هيهـات ما ذاق الغرام ولا درى
وبمهجتِى وسْـنانَ لا سِنةَ الـكرَى أو ما رأيت الظّبى أحْوى أحْوَرَا[٢]
بهرتْ محاسنُه العقـولَ فمـا بدا إلّا وسـبَّح مَنْ رَآه وكـبَّرا
عانقتُ غصـن البـان منه مُثْمِراً ولثِمتُ بـدر التّمّ منـه مُسْفِرا[٣]
وتملَّـكَتْنِى من هـواه هِـزَّةٌ كادتْ تُذِيع من الغرام المُضْمرا
وكتمت فيه محبَّتِى فأذاعهـا غَزَلٌ يفوح المسكُ منه أذْفـرا[٤]
غزل أرقُّ من الصَّبابة والصَّبَـا[٥] وجعلتُ مدحى فى الأمير مكفِّرا

(١) ل : « أحلى لدىّ من الكرى » .

(٢) السنة : النوم . الأحوى من الحوّة ، وهى حمرة تضرب إلى السواد ، مستحبة توصف بهـا الشفاه . والأحور ، من الحور ، بفتحتين ، وهو شدة بياض العين مع شدة السواد .

(٣) لثمت : قبّلت .

(٤) الأذفر : الزكىّ الرائحة .

(٥) ح ، بلمر : « غزل أطفت به » .

وغفرت ذنب الدَّهرِ يوم لقــائِه وشكرتُه ويحِقُ لِى أنْ أشكُــرا
مولًى تـرى بين الأنـام وبينـــه فى القدْرِ ما بين الثّريّا والثّرى
بهرِ الملائكَ فى السَّماء ديانـــةً الله أكبر ما أبرَّ وأطْهَـــرا
ذو هِمَّةٍ كَيْوانُ دُونَ مَقامِها[١] لو رامها النَّجْم المنيرُ تَحَيَّرَا
و تَهُزُّهُ منه الأريحيَّــة ماجداً كالرُّمح لَدْنا والحُسَامِ مُجَوْهَرَا[٢]
فإذا سألتَ سألتَ عنه حَاتِمــاً وإذا التقيتَ لقيتَ مِنْه عنترا[٣]
يهتزّ فى يدِه المهنَّدُ عِـــزَّةً ويميس فيها السَّمهرِىُ تبختُرا[٤]
وإذا امرؤ نادى نداه فإنَّمــا نادَى فلبَّـاه السحاب المُمْطِرَا
بين المكـرَّم والمكارم نسبةٌ فلذاك لا تهوى سواه من الورى
من معشر نزلوا من العلياء فِى مستوطَنٍ رحْب القِرى سامى الذُّرا
جُبِـلوا على الإسلام إلّا أنهم فُتِنُوا بنار الحرب أو نار القِرى
ركبوا الجيـاد إلى الجلادِ كأنّمـا يَحْمِلْن تحت الغابَ آساد الشَّرى[٥]
من كل موّارِ العِنـان مطهَّمٍ[٦] يجلو بغُـرته الظَّلام إذا سَرَى
وسروْا إلى نيـل العـلا بعزائمٍ أينَ النُّجوم الزُّهْرُ من ذاك السُّـرى
فافْخَرْ بما أعطاك ربُّك إنــه فخر سيبقى فى الزَّمَان مُسَطَّرا
لا ينكر الإسلامُ ما أوْلَيْتَـــهُ بك لم يزل مستنجدا مستنصرا
وليهن مقدمُك الصعيدَ وَمَنْ بـه ومن البشـير لمكّةٍ أمّ القُـرى

---

(١) كيوان : اسم نجم عال ، يقال إنه زحل ، والكلمة فارسية .

(٢) الأريحية : الرغبة فى المعروف . واللدن : اللّين .

(٣) حاتم الطائى المعروف بالكرم ، وعنترة بن شداد المعروف بالشجاعة .

(٤) السيف المهند : المصنوع فى الهند . السمهرىّ : الرمح الصلب ، منسوب إلى سمهر زوج ردينة ، وكانا مثقفين للرماح .

(٥) الشرى : موضع تكثر فيه الأسد فى بلاد العرب .

(٦) الموار : المتحرك . وفى ل : « جواز » . والمطهّم : التام الخلقة .

فإذا رأيتَ رأيت منه جنَّةً — لم تَرْض إلاَّ جودَ كفِّك كَوْثَرا
ولطالما اشتاقتْ لقربك أنفُسٌ — كادتْ من الأشواقِ أنْ تَتَفطَّرا(١)
ونَذَرْتُ أنِّى إن رأيتُك سالماً(٢) — قلّدتُ جيد الدهر هذا الجوْهرا
وملأتُ من طيب السماء مجامِراً — يُذْكين بين يديْك هذا العَنْبَرَا
فِقَرٌ لكلِّ الناس فَقْرٌ عندها — أبداً تُباعُ بها العقول وتُشْتَرَى
تَثْنِى لراويها الوسائد عِزَّةً — ويظلّ فى النَّادى بها متصدِّرَا
مولاىَ مَجْدَ الدين عَطْفاً إنّ لى — لمحبةً فى مثلها لا يُمْترى
يا مَنْ عرفتُ الناس حين عرفتُه — وجهلتهم لمّا نأى وتنكَّرا
خُلُقٌ كماء المُزْن منك عَهدتُه — ويعِزُّ عندى أن يقال تغيَّرَا
مولاى لم أهجر جَنَابَكَ عن قِلًى — حاشاىَ مِنْ هذا الحديثِ المفترى
وكفرتُ بالرحمن إن كنتُ امرأً — أرضى لِمَا أوليْتَهُ أن يُكْفَرَا

كفى الله دمياط المخاوف

وقال يمدح الملك الكامل ناصر الدين أبا الفتح محمد بن الملك العادل ابن أيوب ، ويذكر انتزاعه ثغر دمياط من الإفرنج «من أول الطويل قافية المتواتر».

بك اهتز عِطْفُ الدين فى حُلل النَّصْرِ(٣) — ورُدَّتْ على أعقابها مِلّةُ الكفرِ
فقد أصبحتْ والحمد لله نعمةً — يُقَصِّر عنها قدرةُ الحمد والشُّكْرِ
يَقِلُّ بها بَذْلُ النفوسِ بِشارةً — ويَصْغُر فيها كلُّ شىء من النَّذْرِ
ألا فليقل ما شاءَ مَنْ هو قائلٌ — ودونك هذا موضعُ النَّظْمِ والنّثْرِ

(١) ح ، بلمر : «ولربما». تتفطّر : تتشقق.
(٢) ل : «إن لقيتك».
(٣) ل : اهتزّ غصن الدين».

وجـــدْتَ محلاً للمقالة قائلًا(١) فما لك إن قصَّرْتَ فى ذاك من عُذْرِ

لك الله من مولًى إذا جادَ أوْ سَطـــاَ فناهيك من عُرْف وناهيك من نُكْرِ

تميس به الأَيَّامُ فى حُلَلِ الصِّبـــا وترفُلُ منه فى مطارِفِهِ الْخُضْرِ

أياديه بيضٌ فى الورى مُوسَوِيَّةٌ ولكنَّهـا تَسْعَى على قدمِ الْخِضْرِ(٢)

ومن أجله أضحى المقطَّم شامخاً ينافس حتى طورَ سيناء فى الْقَدْرِ

تدينُ له الأملاكُ بالكُرْهِ والرِّضـا(٣) وتخدُمه الأفلاك فى النَّهى والأمرِ

فيا ملكا سامَى الملائك رِفْعةً(٤) فنى الملأ الأعلى له أطيب الذِّكْرِ

لِيَهْنِك ما أعطاك ربُّك إنهــــا مواقفُ هن الغُرُّ فى موقفِ الحَشْرِ

وما فرحتْ مصْر بـــذا الفتحِ وَحْدَهَا لقد فرحتْ بغدادُ أكثرُ مِنْ مِصْرِ

فلو لم يَقمْ بالله(٥) حقَّ قيـــامه لَمَا سلمت دارُ السَّلام من الذُّعْرِ

وأقسم لولا هِمَّةٌ(٦) كامليَّـــةٌ لَخَافَتْ رجالٌ بالمقامِ وبالحِجْرِ(٧)

فَمَنْ مبلغٌ هـذا الهنـــاء لمكَّةٍ ويثْرِب تُنْبِهِ إلى صاحب الْقَبْرِ

فقـلْ لرسولِ الله إنَّ سميَّـــهُ حَمَى بيضة الإسلام من نُوَبِ الدَّهْرِ

هو الكامِل المولى الَّذى إن ذكرتُه فيا طربَ الدنيا ويا فرح الدَّهرِ

به ارْتُجعَتْ دِميــاط قهرا من العِدا وطهّرها بالسيف والملة الطُّهْرِ

وردّ على المحــراب منهــا صَلاتَه وكم بات مشتاقا إلى الشَّفْعِ والوِتْرِ

وأقسم إن ذاقتْ بنو الأصفر الْكرى(٨) فلا حلَمت إلَّا بأعلامه الصُّفْرِ

---

(١) ل : « وجدت محلًّا قابلًا لمقالة » .

(٢) يشير إلى قوله تعالى مخاطباً موسى عليه السلام : « واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء » ، ويشير باسم الخضر إلى مسيره نحو الخير فيا يروى .

(٣) ل : « بالسخط والرضا » .

(٤) ل : « ضاهى الملائك » .

(٥) ل : « فى الله » . (٦) ل : « عزمة » .

(٧) المقام : مقام إبراهيم بمكة . والحجر : ما حواه الحطيم المدار بالكعبة .

(٨) بنو الأصفر ، هم الروم .

عجِبْتُ[١] لبحرٍ جاء فيه سفينُهُمْ ألسنا نراه عندنا ملك الْغَمْرِ[٢]

ألا إنهـــا من فعله لكبيرةٌ سيطلب منها عَفْوَ حِلْمك والْيُسْرِ[٣]

ثلاثة أعوام أقمنـــا وأشهـــراً تجاهـــد فيهمْ لا بِزيْدٍ ولا عَمْرِو

صبرتَ إلى أن أنزل اللهُ نصرَهُ لذلك قد أحمدْت عاقبة الصَّبْرِ

وليلة نَفْرٍ للعدوّ كأنهـــا[٤] بكثرةِ منْ أرديتَه ليلةُ النَّحْرِ

وياليلة قد شرَّف الله قَدْرهـــا ولا غـرْوَ إن سميْتُها ليلَة الْقَدْرِ

سددْت سبيل البّر والبحر عنهمُ بسابحة دُهْمٍ وسابحَةٍ غُـرٍّ[٥]

أساطيل ليست فى أساطير مَنْ مَضى بكلِّ غراب راح أفْتَكَ من صَقْرِ[٦]

وجيش كمثل اللَّيلِ هولا وهيبةً وإن زانه ما فيك من أنْجُمٍ زُهْـرِ

وكلٌّ جوادٍ لم يكن قطُّ مثلُـــه لآل زهيرٍ لا ولا لبنى بـــدْرِ[٧]

وباتت جنودُ الله فـوق ضـوامِـرٍ بأوْضَاحهـا تغنى السُّرَاة عن الْفجْرِ[٨]

فلا زلت حتَّى أيد الله حِزْبـــهُ وأشرق وجهُ الأرض جذلان بالنَّصْرِ

فروَّيت منهم ظامئَ البِيضِ والْقَنا وأشبعْتَ منهم طاوِىَ الذِّئْبِ والنَّسْرِ[٩]

وجاءت ملوكُ الأرض نحوك خُضَّعاً[١٠] تُجَرِّرُ أذيال المهانة والصُّــغْرِ

أتوْا ملكاً فـوق السحاب محلّهُ فمن جوده ذاكَ السَّحابُ الَّذِى يَسْرِى

---

(١) ل : « عجيب » .

(٢) الغمر : الماء الكثير .

(٣) ل : « عفو أملك العشر » .

(٤) يقال : يوم النفر وليلة النفر ، لليوم الذى ينفر فيه الناس من منى .

(٥) الجياد السابحة : السريعة العدو .

(٦) الغراب هنا : نوع من السفن .

(٧) زهير بن جذيمة العبسى ، ومن أولاده قيس ، صاحب الحروب التى كانت بينه وبين حذيفة وحمل بن بدر .

(٨) الأوضاح : حلىً تتزين بن الجياد ، والسراة : السائرون بالليل . والضوامر : الجياد .

(٩) الطاوى : الجوعان . والبيض والقنا : السيوف والرّماح .

(١٠) ل : « ملوك الروم » .

فمنَّ عليهم بالأمـــان تكرُّمـاً   على الرَّغْمِ من بيض الصَّوَارم والسُّمْرِ
كفى اللهُ دمياط المكاره إنَّهـــا   لمِنْ قبلة الإسلام فى موْضِع النَّحْرِ
وما طاب ماء النيل إلاّ لأنَّـــهُ   يحُلّ محلَّ الرِّيقِ من ذلك الثَّغْرِ
فلله يومُ الفتح يوْمُ دخولِهـا   وقد طارت الأعلامُ منها على وَكْـرِ
لقد فاق أيّامَ الزّمان بأسْرِهـــا   وأنسى حديثا عن حُنَيْنٍ وعَنْ بَدْرِ
ويا سعدَ قومٍ أدركوا فيه حظَّهُمْ   لقد جمعوا بين الْغَنِيمَةَ والأجْـرِ
وإنى لمـرتاحٌ إلى كلِّ قـادمٍ   إذا كان من ذاك الفُتوحِ عل ذكْرِ
فيطربنى ذاك الحديثُ وطيبُـهُ   ويفعلُ بى ما ليس فى قُدْرَةِ الْخَمْرِ
وأُصغى إليـه مستعيداً حديثَـهُ   كأنّىَ ذو وقْرَ ولستُ بذى وَقْرِ[١]
يقومُ مقام البارد العذب فى الظَّمَا   ويُغْنِى عن الأزواد فى البلد الْقَفْرِ
فكم مرّ لى يومٌ إذا ما سمعتُـه   أقرُّ به سَمْعِى وأذكره فِكْرِى
وهأنـذا حتّى إلى اليومِ رُبَّمَـا   أكذّب عنه بالصَّحِيح من الأمْرِ
لك الله مَنْ أثنى عليك[٢] فإنمـــا   من القتل قد أنجيتـه أوْ من الأسْرِ
يقصر فيك[٣] المدْحُ من كلِّ مادح   ولو جاء بالشمس المنيرة والبَدْرِ

مدحة

وقال يمدح ولده الملك المسعود صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن الملك الكامل بعد رجوعه من اليمن ، وأرسل بها من قوص إلى مصر سنة ٦٢١ « من أول الطويل قافية المتواتر » .

أتتك ولم تَبْعُدْ على عاشقٍ مِصْرُ   ووافَاك مشتاقاً لك المدحُ والنَّصْرُ

---

(١) الوقر : الصمم .
(٢) ح : « إليك » .
(٣) ح : « عنك » .



إلى الملك البر الرّحيم فحدّثوا ... بأعجبِ شيءٍ إنّهُ البرّ والبَحْرُ
إلى الملك المسعود ذِي البَأسِ والنَّدَى ... فأسيافُه حمرٌ وسَاحَاتُه خُضْرُ
يرق ويقْسُو للعفاة ولِلْعِدَا ... فلِلّه منه ذلك العُرْفُ والنُّكْرُ
يُراعى حِمى الإسلام لازَمن الحِمى ... ويحلُو له ثغر المخافةِ لا الثَّغْرُ
إذا ما أفَضْنَا فى أفانِين ذِكْرِهِ ... يقول جهولُ القوم : قد ذهب الحَصْرُ
تكنَّفَهُ من آل أيّوب معشرٌ ... بهم نهض الإسلام وانْدَحَضَ الكُفْرُ
بهاليلُ أملاكٌ علَى كلِّ مِنْبَرٍ ... وفى كلِّ دينارٍ يسيرُ لهمْ ذِكْرُ
ويكفيك أنّ الكامِلَ النَّدْبَ منهمُ ... ويكفيكهم هذا هو المجْدُ والفَخْرُ
فياملكا عمَّ البسيطةَ ذِكْرُهُ ... يُرَجَّى ويُخْشَى عنده النَّفْعُ والضُّرُّ
لك الفضل قدأزرى بفضلٍ وجعفرٍ ... وأصبح فى خُسْرٍ لديه فَنَا خُسْرُو[١]
وأنسَيْتَ أملاكَ الزَّمانِ الَّذِى مَضَى[٢] ... فلا قدرةٌ منهم تعدُّ ولا قَدْرُ
وكم لك من فعل جميل فعلتَه ... فأصبح معتدًّا به البيت والحِجْرَ
ومن يغرس المعروف يَجْنِ ثِمارَه ... فعاجِلُه ذكرٌ وآجلُه أجْرُ
وطوبى لمصرٍ ما حوت منك[٣] من عُلا ... ومَنْ مبلِغٌ بغدادَ ما قد حَوَتْ مِصْرُ
بك اهتزّ ذاك القصْر لمَّا حللتَه ... وأصبح جذلاناً بقربك يفْتَرُّ
رأى لك عزًّا لم يكن لمعزِّهِ[٤] ... وبَعْدَ ضياء الشَّمْس لا يُذْكَرُ الفَجْرُ
لئن أدركتْ مِصرٌ بقربك سُؤْلَها ... فيارُبّ مصر شَقَّهُ[٥] بَعْدَكَ البَحْرُ
يُزيل به اللأْواءَ جودُكَ لا الحَيَا ... ويجلُو به الظلماءَ وجهُكَ لا البَدْرُ
بلادٌ بها طاب النَّسيم لأنه ... يزورك من أرْضٍ هى الهِنْدُ والشَّحرُ[٦]

---

(١) جعفر والفضل ابنا يحيى بن خالد البرمكى وزير الرشيد . وفناخسرو هو عضد الدولة أحد ملوك بنى بويه .

(٢) ل : « خلا » .   (٣) ل : « لك » .

(٤) المعز لدين الله الفاطمى .

(٥) ح : « شقها » .

(٦) هو شحر عمان على ساحل البحرين .

وكم معقلٍ فيها منيعٍ ملَكْتَهُ ... ولم تَحْمِهِ جيرانُه الأنجم الزُّهْرُ
أناف إلى أن سارت السُّحْبُ تحتَه ... فلولا نَدَاك الجمُّ عَزَّ بِهِ القَطْرُ
ولو علمت صنعاءُ أنَّك قادمٌ ... لحلّت لها البشرى ودام بها البِشْرُ
ألا إن قوماً غِبْت عنهمْ لضُيَّعٌ ... وإنَّ مكاناً لستَ فيه هو القَفْرُ
فيا صاحبِي هَب لى بحقِّك وقفةً ... يكون بها عندى لك الحمد والأجْرُ
تحمَّلْ سلاماً وهو فى الحسن رَوْضَةٌ ... تُرَفُّ بها زُهْرُ الكواكب لا الزَّهْرُ
تُخصُّ بها مصْرٌ وأكناف قَصْرِها ... فيا حبَّذا مصرٌ ويا حبَّذا القَصْرُ
بعيشِكَ قَبِّلْ ساحة القَصْرِ ساجداً ... وقم خادماً عنِّى هناكَ ولا صُغْرُ
لَدَى مَلِكٌ رحْبِ الخليفة قاهرٍ ... فمجلسُه الدنيا وخادمه الدَّهْرُ
سأذكى له بين الملوك مجامراً ... فمن ذكره ندٌّ ومن فِكْرِىَ[١] الجَمْرُ
بقيتَ صلاحَ الدين للدين مصلحاً ... تُصاحبك التَّقْوَى ويخدُمك النَّصْرُ
وخذ جُمَلًا هذا الثناء فإننى[٢] ... لأعْجَزُ عن تفصيله ولِىَ[٣] العذر
على أننى فى عصْرِىَ القائلُ الذى ... إذا قال بذَّ القائلين ولا فخرُ
لعمرى لقدْ أنطقت من كان معجماً[٤] ... لك الحمد يارب النَّدَى ولك الشكر

شكر على نعماء

وكتب إلى الوزير الفاضل فخر الدين أبى الفتح عبد الله بن قاضى داريا لمعروف أسداه إليه « من ثانى الطويل قافية المتدارك » .

لأىٍّ جميل من جميلك أشكرُ ... وأىّ أياديك الجليلة أشكُرُ[٥]

---

(١) بلمر : « فكرتى » .
(٢) ح : « لأننى » .
(٣) ل : « ولك » .
(٤) ل : « مفحماً » .
(٥) ل ، بلمر : « وأىّ أيادٍ من أياديك أذكر » .

سأشكو ندًى عن شكرِه رحتُ عاجزا ... ومن أعجب الأشياء أشكو وأشكرُ
يجرّ الحيا منهُ رداءَ حياتِهِ ... ويَحْصِر عن تعداده حين ويحْصِر[١]
تركتَ جنابِي بالندى وهو مُمْرِعٌ ... وغُصن رجائى وهو ريان مثمرُ
وأوليْتنِي من برٍّ فضلك أنعما ... غدَا كاهلى عن حَمْلِهَا وهو مُوقَرُ
سأشكرها ما دمتُ حيًّا وإن أمُتْ ... سأنشرها فى موقِفِي حين أُنْشَر
وإنى وإن أُعطِيتُ فى القول بسطة ... وطاوعنى هذا الكلامُ المحبَّرُ
لَأعلم أنِّى فى الثناء مقصِّرٌ ... وأن الذى أوليتَ أوْفَى وأوْفَرُ
على أن شكرى فيك حين أبُثُّه ... يروقك منه الروض يزهو ويُزهِرُ
يظل فتيقُ المسك وهو معطَّلٌ[٢] ... به ونسيمُ الجوِّ وهو معطَّرُ
فخذها على ما حُلِّيتْ بنت ساعةٍ ... أتتك على استحيائها تتعثَّرُ

ذاك العتاب

وقال من بحره وقافيته :

تعالَوْا بنا نطوِ الحديثَ الَّذى جرى ... فلَا سَمِع الواشى بذَاك ولا درى[٣]
تَعالَوْا بنا حتى نَعُود إلى الرِّضا ... وحتى كأنَّ العهد لن يتغيرًا[٤]
ولا تذكروا ذاك الّذى كان بيْننا ... على أنه ما كان ذنبٌ فيُذكرَا
نسيتمْ لنا الغدر الّذى كان منكمُ ... فلا آخذ الرّحمن من كان أغْدرَا
متى يجمع الرحمن شملى بقربكمْ ... ويصفو لنا من عيشنا ما تكدرا
سأذكر إحساناً تقدَّم منكمُ ... وأترك إكراماً له ما تأخَّرا

(١) يحصر الأولى بمعنى يعجز ، والثانية يستوعب .
(٢) فتيق المسك : ما انتشر من رائحته .
(٣) كذا فى ل ، وفى ح : « ولا سمع » .
(٤) ل : « لم يتغيرا » .



من اليومِ تاريخُ المحبَّـــة بيننـــا عفا الله عن ذاك العتابِ الَّذى جرى
فكم ليلةٍ بتنا وكم بات بيننـــا من الأُنس ما يُنْسَى به طيِّبُ الْكرى
أحاديثُ أحْلى فى النفوس منِ المنى وألطفُ من مرِّ النسيم إذا سرى

ما الذى نفرك

وقال من مجزوء الرجز قافية المتواتر :

بالله قل لى خـــبركْ فلى ثلاثٌ لم أركْ
يـا أقرب النَّاس إلى مـــودَّتى ما أخَّـــركْ !
وناظـــرِى إلى الطرِ يقِ لم يزل منتظـــرَكْ
يا ناسيا عهْدِىَ مـــا كان بِعهْدِى أذْكرَكْ
يأيهـــا المعرِض عنْ أحْبابِه ما أصـــبركْ !
بين جُفُونِى والْكـرَى مذغبْتَ عنِّى مُعْـــتركْ
ونُزْهَتِى أنْتَ فَلِمْ حَرَّمتَ عنِى نَظرَكْ !
أخذْتَ قلبـــاً طالَمَا علىَّ ظُلْمـــاً نَصرَكْ
كيف تغـــيَّرْتَ ومَنْ هذا الَّذِى قد غيَّرَكْ !
وكَيْفَ يا مُعَـــذِّبِى قطعتَ عَنِّى خَـــبَرَكْ
وعَنْ غـــرامى كُلَّمَا لامك قَلْبِى عـــذرَكْ
فاعجبْ لصبٍّ فيكَ مَا شكاك إلاَّ شَكَـــرَكْ
والله ما خنتُ الْهوَى لك الضَّمَان والدَّرَكْ[1]
يا آخذا قلبى أمـــا قضيتَ منه وطـرَكْ
قد كان لى صبرٌ يُطيـ لُ اللهُ فيـــه عُمُـرَكْ

---

(١) الدرك : التبعة .

وحقِّ عَيْنَيْك لقــدْ نصبْتَ عَيْنَيْكَ شَرَكْ
وحاســـدٍ قال فَمَا أبقى لَنَــا ولا تَــرَكْ
ما زال يَسْعَى جُهْدَهُ يا ظَبْيُ حَتَّى نَفَّـــرَكْ

هذا كتابى

وقال من مجزوء الكامل المرفل قافية المتواتر :

هــذا كتابى وهــو يُط لِعُكُمْ على حالى وخُبْرِى
فتأمّلوا فيـــه تَــرَوْا أثَرَ الدُّموع بكلِّ سَطْرِ
ماءٌ تدفَّق مِنْ جفــو نى وهو من نارٍ بصَدْرِى
كالعودُ يوقَدُ بعضُــه والبعضُ منه الماءُ يجْرِى

بشرى بميعاد

وقال من بحره وقافيته :

جـــاء الرَّسولُ مبشِّرِى منهـــا بميعـــاد الزيارهْ
أهــدَى إلىَّ سلاَمهـــا وأتى بخاتَمهـــا أمـــارَهْ
وأشار عن بعض الحــديـ ـثِ وحبَّذا تلك الإشَارَهْ
إن صحَّ ما قال الرَّسو لُ وَهَبْتُــه روحِى بِشارَهْ



شكراً للوشاة

وقال من خامس الكامل قافية المتواتر :

إنّى لأشكر للوُشاة يَدًا — عِندى يقلُّ لِمثلها الشُّكْرُ
قالوا فأغروْنا بقولهمُ — حتى تأكَّد بيننا الأمْرُ

ما أحلاك وما أمرّك

وقال من مجزوءالكامل قافية المتواتر :

يا زيْدُ كيف نسيتَ عُمْرَكْ — وأطَلْتَ بَعْدَ الوصِل هَجْرَكْ !
مَهْلًا فما غادَرْتَ لِى — جلَدا بقاسى مِنْكَ غَدْرَكْ[1]
قد سَرَّنِى هذا الّذِى — بِى من ضَنًى إن كان سَرَّكْ
إن كان ذلك عن رِضَا — ك وقد علمت بِه فأمْرَكْ
أو كان قصدُكَ فى الهوى — قتلِى يطيلُ اللهُ عُمْرَكْ
مولاى ما أحلاكَ فى — قلب المحبِّ[2] وما أمرَّكْ
تِهْ كيف شِئْتَ من الْجَمَا — لِ فلست أجْهلُ فيه قدْرَكْ

لبيك

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

سيِّدى لبّيك عَشْرًا — لَسْتُ أعصِيَ لَكَ أمْرا
كيْفَ أعْصِيك وَوُدّى — لَكَ دُونَ النَّاس طُرّا

---

(١) ح : « يقاسى فيه » .   (٢) ل : « قتل المحبِّ » .

ذنب لا يكفر

وقال من بحره وقافيته :

لِى حَبيبٌ لا يُسَمَّى وحديثٌ لا يُفَسَّرْ
تَعِبَ العاذل فى قِصَّةِ وَجْدِى وَتَحَيَّرْ
آهِ لو أمْكَنَنِى القَوْلُ لعلِّى كُنْتُ أعْذَرْ
لستُ أرْضَى لِحَبِيبى أنَّهُ للنَّاس يُذْكَرْ
وَهْوَ معروفٌ ولكنْ هو معروفٌ مُنَكَّرْ
هُوَ ظبىٌ فإذا مَا سمتَهُ الوَصْلَ تَنَمَّرْ
فَتَرَى دَمْعِىَ يَجْرِى ولسانِى يَتَعَثَّرْ
سَيِّدِى لا تصْغ للواشى وإنْ قال فأكثَرْ
فحديثِى غيرُ ما قَدْ ظَنَّهُ الواشِى وقَدَّرْ
إنّ ذنبَ الغدْرِ فى الحبِّ لَذنبٌ لا يُكَفَّرْ
طالتِ الشَّكْوَى فملّ السَّمعُ مِمَّا يَتَكَرَّرْ
وانقضى العُمْرُ وحالِى هُوَ حَالِى ما تَغَيَّرْ

القلب مأواك

وقال من بحره وقافيته :

أيُّها الغائبُ عَنِّى قَرَّبَ اللهُ مَزَارَكْ
قد سكنت القَلْبَ حَتَّى صَارَ مأواكَ ودارَكْ
فعسَى تَحْفَظُ سِرًّا فيه قد أصبَح جَارَكْ

لا دنيا ولا آخرة

وقال من السريع قافية المتواتر :

أصبحتُ لا شُغْلٌ ولا عُطلةٌ مذبذباً في صَفْقَةٍ خاسِرَهْ
وجملة الأمرِ وتفصيلُه أن صِرْتُ لا دُنيا ولا آخره (١)

لا أذكر سواك

وقال من ثالث المتقارب قافية المتدارك :

إذا ما نسيتُكَ مَنْ أذكُرُ سواك ببالىَ لا يخطِرُ
ويومُ سُرُورِىَ يومُ أراكَ (٢) لأنّى بوجْهِك أستبشرُ
وإن غاب أنسُك عن مجلِسى فمالىَ أنسٌ بِمَنْ يَحْضُرُ
على النَّاس حتَّى أراك السلامُ فما ثَمَّ بعْدَك مَنْ يُبْصِرُ
وكمْ لكَ عندىَ من مِنَّةٍ (٣) لسانىَ عن شُكْرِها يقْصُرُ

يوم صفا

وقال من الهزج قافية المتواتر :

علَى حِسِّ النَّواعِير وأصْوَاتِ الشَّحاريرِ
وقد طابَ لنا وقتٌ (٤) صفَا من غير تكْديرِ

(١) ح : « أنّى لا دنيا ولا آخره » .
(٢) ح : « لقاك » .
(٣) كذا فى ل ، وفى ح ، بلمر : « نعمة » .
(٤) ح : « الوقت » .



فقم يا ألفَ مولاىَ[١] أدِرْها غير مأمورِ
وخُذْها كالدَّنانيرِ على رَغم الدَّنانيرِ
أدِرْها من سَنَا الصُّبْحِ تَزِدْ نوراً على نُورِ
عُقَاراً أصبحَتْ مثلَ هباءٍ غيرِ مَنْثُورِ
بَدَتْ أحْسَنَ من نارٍ رَأَتْهَا عينُ مُقْرورِ
نَزلنا شاطئ النِّيلِ عَلَى بُسْطِ الأَزَاهِيرِ
وقد أضحى لنا بالمَوْ جِ وجهٌ ذو أساريرِ
وفى الشَّطِّ حَبابٌ مِ ثلُ أنصافِ القواريرِ
تسابقْنَا إلى اللَّهْوِ ووافينا بتبكيرِ
وفينا رَبُّ محرابٍ وفينا رَبُّ مَاخُورِ[٢]
ومن قوم مساتيرِ ومن قَوْمٍ مَسَاخِيرِ
ومن جِدٍّ ومن هَزْلٍ ومِنْ حَقٍّ ومِنْ زُورِ
فطوراً فى المقاصيرِ وطوراً فى الدَّساكيرِ[٣]
ورهبانٌ كما تَدْرى من القِبْطِ النَّحَارِيرِ
وفيهمْ كلُّ ذِى حُسْنٍ من الإحسان موفُورِ
وتَالٍ للمزاميرِ بصوتٍ كالْمَزَامِيرِ
وفى تِلْك الْبَرَانِسِ بُدورٌ فى الدَّياجِيرِ
وجوهٌ كالتَّصَاويرِ تُصَلِّى للتَّصَاويرِ
ومن تحت الزَّنانيرِ[٤] خصور كالزَّنابيرِ
أتيناهمْ فما أبْقَوْا ولا ضَنُّوا بمذخورِ

(١) ل : « يا مولاى ألف مرة » .
(٢) رب ماخور ، اى رجل فاسد .
(٣) الدساكير : جمع دسكرة ، وهى القرية الصغيرة . أو بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهى .
(٤) الزنار : حبل يتمنطق به رجال الكهنوت .

لقـــد مرّ لنـــا يومٌ من الغــرِّ المشاهيرِ
على ما خِلتُهُ من غَيْــــرِ ميعادٍ وتقـــرير
فقل ما شئتَ من قولٍ وقـــدِّرْ كُلَّ تقديرِ

لو علمتم ما جرى

وقال من ثالث الرمل قافية المتراكب :

أنا مَنْ يُسمَعُ عنه ويُرَى لا تكذِّبْ فى غرامى خَبَرَا[١]
لى حبيبٌ كَمَلَتْ أوصافه حُقَّ لِى فى حُبِّهِ أنْ أُعْذَرا
حين أُضحى حُسْنُهُ مشتهِرًا رحتُ فى الوجدِ به مُشْتَهَرَا
كلّ شىء من حبيبى[٢] حَسَنٌ لا أرى مثلَ حبيبى فى الْوَرَى
أحْوَرٌ أصبحتُ فيه حائِراً أسمرٌ أمسيتُ فيه سَمَرَا
بعضُ ما ألقاه فيه أنّه[٣] لا يزال الدّهرَ بى مُسْتَهْتِرَا
فـــترانى باكياً مُكْتَئِبـــاً وتـــراه ضاحِكاً مستبشراً
إن ليلًا قـد دَجَا من شَعْرِهِ فيه ما أحلى الضّنَى والسَّهَرا
وصباحاً قد بدَا من وجْهِهِ حيَّر الألباب لمّا أسْفَرَا
وافتضـــاحى فيه ما أطيبَهُ كان ما كان، ويَدْرِى مَنْ دَرَى
أيّهـــا الواشون ما أغْفَلَكُمْ لو علمتُم ما جَرَى لِى وجَرَى
وأذعتُمْ عن فـــؤادى سلوةً إن هذَا لحديثٌ مفترى
بين قلبى وسلُوٍّ فى الْهَوَى مثل ما بين الثريّا والـــثرى

---

(١) ح ، ل : « الخبراء » .
(٢) ح : « فى جيبى » .
(٣) ل : « القاه منه » .



حبيب أفديه

وقال من ثانى البسيط قافية المتواتر :

سَكَنْتَ قَلْبِي وفيهِ منكَ أسرَارُ   فلتَهْنِكَ الدَّارُ أوْ فليَهْنِكَ الجـارُ
ما فيه غيرُك أو سرٌّ عَلِمتَ به   وانظر بعينكِ هل فى الدَّارِ ديَّارُ !
إنِّى لأرضى الَّذِى ترضاه مِنْ تَلَفِى   يا قاتلى ولِمَا تَختَارُ أختَـارُ
ويأنف الغدرَ قلبى وهو مُحتَرِقٌ   النَّارُ واللهِ فى هذا ولا العَـارُ
أفْدِى حبيباً هو البدرُ المنير وقَدْ   تحيَّرت فيـه ألبابٌ وأبصـارُ
فى وجْنَتَيْه وحدِّث عنهما عجباً[1]   مـاء ونـار ، ولا ماءٌ ولا نـارُ
ما أطيب الليل فيه حين أسهرُه   كأنَّما زفَرَاتِى فيه أسمـارُ
وليلةُ الهجر إن طالتْ وإنْ قَصُرَتْ   فمؤنسى أمل فيهـا وتَذْكَارُ
لا يخدعنَّـك منه طيب منطِقِهِ   فطالما لعبتْ بالعقل أوتـار
ولا يغرُّكَ منه حسنُ منظَـرِهِ   فقد يقال بأنَّ النَّجْم غـرَّارُ

نزهة السمع والبصر

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

غِبْتَ عنِّى فما الْخَبَرْ   ما كذا بيننَا اشْتَهَـرْ
أنا مالِى على الْجَفَـا   لا ولا البعدِ مُصْطَبَرْ
لا تَلُمْ فيك عاشقاً   رام صَبْراً فَمَا قَدَرْ
أنكرتْ مقلتِى الْكرَى   حين عرَّفْتَهـا السَّهَـرْ
فعسَى منك نَظْـرَةٌ   رُبَّمَا أقْنَعَ النَّظَـرْ

(١) ل : « فى وجنتيه وحدث عنهما عجبٌ » .



غَنِيَتْ عَيْنُ مَنْ يَرَا ... كَ عن الشَّمْسِ والْقَمَـرْ
أَيُّهـا المعرِض الّذِى ... لا رسولٌ ولا خَـبَرْ
وجرَى منه ما جَرَى ... ليتَه جـاء واعْتَـذَرَ
كلُّ ذنبٍ كرامـةً ... لِمُحَيَّـاكَ مُغْتَفَـرْ
أنَا فى مجلسٍ يَـرُو ... قُكَ مَرْأًى ومُخْتَـبَرْ
بين شـادٍ وشـادنٍ ... نُـزْهَةُ السَّمْعِ والْبَصَرْ[1]
وصِحـابٍ بذكـرِهِمْ ... تَفْخَـرُ الْكُتْبُ والسِّيَرْ
وإذا مـا تَفاوَضُـوا ... فهمُ الزُّهْرُ والزَّهَـرْ
فَتَفَضَّـلْ فيومُنَـا ... بك إنْ زُرْتَنَـا أغَـرّْ
فسرورٌ تغيبُ عَنْـ ... ـهُ وإن جَلَّ مُحْتَقَـرْ
لا أبالى إذا حَضَرْ ... تَ بمَنْ غابَ أوْ حَضَرْ

واضيعة نصحى

وقال من الهزج قافية المتواتر :

أيَا من زَادَ فى تيـهٍ ... وفى طيشٍ وفِى كِـبْرِ
ومَنْ أصبح لا يلْوِى ... عـلى زيـدٍ ولا عَمْرِو
أرى عُنوان أشيـاء ... وما يبعُد أنْ تَجْرِى
متى تصْحُ أذكّـرْكَ ... فأنْتَ اليوم فى سُكْـرِ
فَوَاضَيْعَةَ نصحِى لـ ... ـكَ فى سرٍ وفى جَهْرِ
وكم قلتُ ولكِـنْ أيْـ ... ـنَ مَنْ يسمع أوْ يَدْرِى!

---

(١) شاد : شادِنٌ : ولد الغزال .

ما ينفع ولا يشفع

وقال من بحره وقافيته :

أَرِحْنِي مِنْكَ حَتَّى لَا	أرى مَنْظَرَكَ الْوَعْـــرَا
فقـد صَيَّرْتَ لى بُعـدَ	ك عنِّى الرَّاحةَ الْكُبْرَى (١)
فمـــا تنفعُ فى الدُّنْيا	ولا تشفع فى الأخرى
لقـد خاب الَّذى كُنْتَ	لَهُ فى شِدَّةٍ ذُخْـــرَا

إلى غائب

وقال من ثالث السريع قافية المتدارك :

يَأَيُّهــا الغائِبُ عن ناظِرِى	غيرك فى بالِىَ لَا يَخْطُــــرُ
أعرف ماعندك من وَحْشَةٍ	ومثلها (٢) عندىَ أَوْ أكثرُ
ولى فؤادٌ عنك لا يَرْعَوِى	ولى لسانٌ عنك لا يفتُرُ
مِثْلُك فى النَّاسِ الحبيبُ الَّذى	يُذْكَرُ أو يُشْكَرُ أو يُبْصَر
وكلَّمَا هَبَّتْ شَـآمِيَّـةٌ (٣)	أسألها عنك وَأستخـــبر
يا طيبها ريحاً إذا ما سَرَتْ	وطيبَ ما تَروِى وما تَذْكُـرُ
أفهمُ من طيِّب أنفاسِهـــا	عبـــارةً عنك هى الْعَنْبَرُ

---

(١) ل :

فقد صيَّرتُ أرى بعـد ... ك عنِّى الرَّاحةَ الكبرى

(٢) ح : « ومثله ».

(٣) ح : « شمالِيَّةٌ ».



مرح القصور

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

حبَّذَا دورٌ على النِّيل وكاساتٌ تَدُورُ
وَمَسَرَّاتٌ تمُوجُ الأرض منها وتَمُورُ
وقصورٌ ما لِعَيْشِ نِلتُه فيها قُصُورُ
كمْ بها قد مرّ لى-أستغفر اللهَ - سرُورُ
كلُّ عيشٍ غير ذاك العَيْشِ فى العالم زُورُ
منزلٌ ليس على الأرضِ لَهُ عندِى نَظِيرُ

فى أسر ثقيل

وقال من بحره وقافيته :

أنا فى أوسع عُذرِى وكَفَى أنَّكَ تَدْرِى
لم أغِبْ عنك اختياراً إنَّما ذاك لأمْرِ
أنَا فى أسْرٍ ثقيلٍ أىُّ أسرٍ أىُّ أسْرِ !
كلَّما أبْعَدْتُ عنه باللُّقا يَزْدادُ ضُرِّى
كُلَّمَا أقصيتُه ينـدسُّ فى سَحْرِى ونحرى [١]
ولَكَمْ أهرُبُ منه ولكم خَلْفِىَ يَجْرِى
ما له شُغْلٌ ولا يَعْرِف إلَّا شُغْلَ سِرِّى
فمتى أخْلُصُ مِنْهُ ومَتَى ! يا لَيْتَ شِعْرِى !

---

(١) السحر : الرئة . والنحر : موضع القلادة من الرقبة . وهذا البيت سقط من ح .

جحود

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

لأجْلِكَ سَعْيِي واجْتِهادِي وخِدْمَتِي ويا لَيْتَ هذا كلُّه فيك يُثْمِرُ
تبعتُ الَّذِي يُرْضِيكَ فى كلِّ حالةٍ فإنْ كُنْتَ لم تبصرْه ، فاللهُ يُبْصِرُ
وواللهِ ما مِثْلِي محبٌّ ومشفِقٌ[1] وسوف إذَا جَرَّبْتَ غَيْرِى تَذْكُرُ
فما شِئْتَ من أمْرٍ فسمعاً وطاعةً فما ثَمّ إلّا ما تحبّ وَتُؤْثِرُ
عَلَيّ بأنّى لاَ أُخِلُّ بخِدْمَةٍ وأبذُلُ مجهودِى وأنت الْمُخَيَّرُ

من غيرك

وقال من ثالث السريع قافنة المتدارك :

أوحشتَنِي واللهِ يا مَا لِكِي[2] قطعتُ يومى كلَّه لَمْ أَرَكْ
هذا جفاءٌ منك ما اعتدتُه وليتَنِي أعرف مَنْ غَيَّرَكْ

حرت فى كتابى

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

ما احتيالى فى كتابٍ ضاقَ عَمَّا فى ضَمِيرِى
حِرْتُ لا أعرف ما أشْـ رَحُ فيه من أمُورِى
كاد أنْ يَحْتَرِقَ الْقِرْ طاس مِنْ نارِ زَفِيرِى

---

(١) ل : « فو الله ما بعدى » .

(٢) ل : « يا سيدى » .



ليس يَشْفِي ما بِقَلْبِي منكمُ غــير حضورِ
إنَّ خَطْبَ الْبُعْد عنكمْ ليس بالخَطْبِ الْيَسيرِ

متى تعود

وقال من ثانى البسيط قافية المتواتر :

سقاكِ صوبُ الْحَيَا يا دارُ يا دارُ فكم تقضَّتْ لقلبي فيكِ أوْطَـارُ
وحبَّــذَا فيك آثار أشــاهِدُهــا من الحبيبِ لها فى القَلْبِ آثارُ
عهدتُ رَبْعَك مأنوساً يُغــازلنى[1] فيه شموسٌ منيراتٌ وأقْمَــــارُ
متى تعودُ ليــالٍ فيكِ لِى سَلَفَتْ فهم يقولون إنَّ الدَّهْـرَ دوَّارُ !

لا طول ولا اختصار

وقال يصف امرأة معتدلة القامة لا طويلة ولا قصيرة « من مجزوء الوافر قافية المتواتر » :

كَلِفتُ بها وقد تَمَّتْ حُلَاهَا وزيَّنَهَــا الملاحةُ والْـوَقَــارُ
فما طالتْ وما قَصُرَتْ ولكنْ مُكَمَّلةٌ يضيق بهــا الإزارُ
قَــوامٌ بين ذلك باعتــدالٍ[2] فلا طولٌ يعابُ ولا اخْتِصَــارُ
وشَعْرٌ واصلَ الخَلخالِ منها فأضحى قُرْطُهَا قلقاً يَغَــارُ
حَكَتْ فصلَ الربيعِ بحُسْنِ قَدٍّ تَساوَى اللَّيلُ فيها والنَّهَــارُ

---

(١) ل : مأهولا يغازلنى » .

(٢) ل : « فى اعتدال » .



احفظ لسانك

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

قد صحَّ عندِىَ ما جَرَى ... فدَعِ اللَّجَاجَةَ والْمِـــرا
كَمْ قد كتمتُ فلم يُفِدْ ... حتَّى دَرَى بكَ مَنْ دَرَى
يا غافـــلاً عَنْ نَفْسِهِ ... أخَذَتْهُ ألْسِنَةُ الْوَرَى
السَّهْلُ أهـــونُ مسلكاً ... فدَعِ الطَّرِيقَ الأوْعَـــرَا
واعلم بأنَّكَ ما تَقُـــلْ ... فى النَّـــاسِ قالوا أكْـثَرَا
فاحفظ لسانَكَ تسترِحْ ... فلَقَدْ كَفَى ما قَدْ جرَى
ولقـــدْ نصحتُك فاجتهـــدْ ... تُ وأنت بعدُ وما تَـرَى(١)

أين المستقر

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

لَيْتَ شِعْرِى لَيْتَ شِعْرِى ... أىُّ أرضٍ هى قَـــبْرِى
ضاع عمرِى فى اغْـــتِرَابٍ ... ورحيـــلٍ مســـتمرٍّ(٢)
ومتى يـومُ وَفَـــاتِى ... ليتنى لـو كنتُ أدْرِى
ليس لِى فى كلِّ أرْضٍ ... جئتُهَـــا من مُسْتَقَـــرٍّ
بعـد هـذا ليتنى أعْـــ ... رِفُ ما آخرُ عُمْرِى
ومَتَى أخلُص مِمَّـــا ... أنَا فيه ، لَيْتَ شِعْرِى !
ولقـــد آن بأنْ أصحـــو ... فما لِى طَـــالَ سُكْرِى !
أتُرَى يُسْتَدْرَكُ الفـــا ... رِطُ مِنْ تَضْيِيعِ عُمْـــرِى

(١) سقط هذا البيت من ح .
(٢) ورد هذا البيت قبل الذى يليه فى ح .

إليك تتسابق الأيام

وقال من ثانى الكامل قافية المتواتر :

مَوْلاىَ ما قصُرَتْ شهورُ زمانِنَـــا لـكنَّهــــا حُبًّا[١] إليك تَسِيرُ
تتسابق الأيّامُ نَحْوَكَ سُرَّعـــاً وتكادُ مِنْ شوقٍ إليكَ تطِـــيرُ

غادر

وقال من ثانى السريع قافية المتدارك » :

يأيُّها الناكثُ فى عَهْدِهِ قد عَلِمَ الله مَنِ الْخَاسِرُ
يا أسنى اليوم علَى صُحبَةٍ[٢] يتعب فيها الْقَلْب والخاطِرُ
والله ما فيكَ ولا خَصْلَـةٌ محمودةٌ يَذْكُرها الذَّاكِـرُ
يأيّهـا المسرفُ فى تِيهِـــهِ وحقِّ عينيـك لِـذَا آخِـرُ
ظلمتَنِى إذْ لَمْ أجِدْ ناصِراً واحسرتِى من أين لى ناصرُ !
ما تَظْهر القدرةُ من قـادرٍ إلا إذا قـابلَهُ قَـــادِرُ
غَدَرْتَ بى بعد عهودٍ جَرَتْ يكفيك قول الناس : يا غادرُ
فعلتَ فِعْلاً غيرَ مُسْتَحْسَنٍ ما لك فيـــه أحدٌ شاكِرُ

ما تعدّيت أمركم

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

إن شكا القلبُ هَجْرَكُمْ مَهَّدَ الحبّ عُـــذْرَكُمْ

(١) ل . بلمر : « حثًّا » .
(٢) ل : « غير مأسوف » .



لو علمتم[1] مَحَلَّكُمْ بفؤاى لسِرَّكُمْ
لو أمرتُم[2] بما عسَى ما تعدَّيْتُ أمركُمْ
لَمْ يخنكُمْ سوى دُمُو عِيَ أظهرْنَ سِرَّكُمْ[3]
قصَّروا عُمْرَ ذا الجفا طَوَّلَ اللهُ عمركُمْ
شرِّفونِى بزوْرةٍ شرَّف اللهُ قدرَكُمْ
كنتُ أرجو بأنّكُمْ شَهْرَكُمْ لى ودهركُمْ
ونسيتم وإنَّمَا أنَا لم أنْسَ ذِكْرَكُمْ
وصبرتمْ فلَيْتَنِى كنت أُعْطِيتُ صَبْرَكُمْ
ورأيْتُم تجلُّدِى فى هواكمْ فغرَّكُمْ
لو وصلتم مُحِبَّكُمْ ما الّذى كان ضرَّكُمْ
مات فى الحبِّ صبوةً عَظَّمَ الله أجْرَكُمْ

فى رسالة

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

ضَمَّنْتُهَا حَمْدًا وشكرا وأتَتْكَ تطلب منك عُذْرَا
لم أدْرِ كيف أُجيب ما حَبَّرْتَهُ نَظْماً ونَثْرَا
أرسلْتَه شِعْراً إلىَّ ولو علمتُ لقلتُ سِحْرَا
فنشرْتَهَا حِبَراً علىَّ[4] نَشَرْتَ لى فى النَّاس ذِكْرَا
أبصرتُ وجهك ثم قلـ ـتَ لِمُقْلَتِى أبْصَرْتِ مِصْرَا

---

(١) بلمر : « رأيتم » .
(٢) بلمر : « أشرتم » .
(٣) سقط هذا البيت من ح .
(٤) الحبرة ، وجمعها الحبر : ضرب من الأكسية اليمنية .

أذْكَرَتْنِي زمنـــاً مَضَى عنى وعيشاً كان نَضْرا
والشعر قِدماً كنت مغ رًى فيه لمّا كنتَ مُغْـرَى
فخلعتُ أثوابَ الغـــرا مِ فَلَا الجديد ولا المُطَـرَّى

فى مسىء

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

لعنَ الله مَنْ ذكـ رْتَ وحاشاك تَذْكُرُه
إنّ مَنْ فـاه باسمِهِ دِجْلَةٌ لا تُطَهِّـــرُهُ
وأرى ألْـفَ ركعـــةٍ بعـــده لا تُكَفِّـرُه

فى رثاء عزيز

وقال يرثى بعض من يعز عليه « من ثالث السريع قافية المتواتر » :

يا واحداً ما كان لى غيرُهُ بَعْدَكَ واقِلّةَ أنصـــارِى
يا منتهى سُؤلى ويا مشتكَى حُزْنِى وياحافَظ أسرارِى
الدّارُ من بعدِك قد أصبحَتْ فى وحشةٍ يا مؤنسَ الدّارِ
إن كنتَ قدأصْبَحْتَ فى جَنَّةٍ إنّىَ مِنْ فقدك فى نـــارِ
جارُك قلبى وقد أحرقْتَه[1] والله أوصى الجارَ بالْجارِ

(١) ل : « كيف أحرقته » .

فى ليلة وصاحب

وقال من مشطور الرَّجز قافية المتدارك :

وليلةٍ كأنّها يومٌ أغَرْ ... ظلامُها أشرقُ من ضوءِ القَمَرْ
كأنَّها فى مقلة الدَّهرِ حَوَرْ ... ما قصَّرتْ لو سَلِمَتْ من القِصرْ
حين أتتْ مرَّتْ كلمحٍ بالبَصَرْ ... ليسَ لها بَيْن النَّهارِ مِنْ اثَرْ (١)
تطابقَ العِشاء منها والسَّحَرْ ... ألَذُّ من طِيب الكَرى فيها السَّهَرْ
قطعتُها فلا تسَلْ عن الخَبَرْ ... بصاحبٍ حُلْوِ الحديثِ والسَّمَرْ
تحضُر كلُّ راحةٍ إذا حَضَرْ ... فى الجِدّ والهزلِ جميعاً قد مَهَرْ
نعم الرّفيقُ فى المقام والسَّفَرْ ... وشادنٍ فيهِ من التِّيه خَفَرْ
حلوِ الثنايا والتثنّى إنْ خطَرْ ... مِنْ أطْرب النّاسِ غناءً ووتَرْ
وفيه أشياءٌ وأشياءٌ أخَرْ ... وقهوةٍ تسدّ أبوابَ الفِكَرْ
أشرفُ شىء عُنصراً ومُعْتصرْ ... تَضْعُف عن إدراكها قُوَى البَشَرْ
رقّت فما يُثْبِتُها حسنُ النَّظَرْ ... فلم تَزَلْ حتى إذا الفجُر انْفَجرْ (٢)
وغرِقَتْ منه النُّجوم فى نَهَرْ ... وأيقظ النَّائمَ أنفاسُ السَّحَرْ
وخَمَّشَ النَّسِيمُ أغصانَ الشَّجَرْ ... وفَتَّتتْ يد الصَّبا مِسْكَ الزَّهَرْ
قمنا وهل طاب نعيمٌ واستمَرْ ... قد ستر اللَّيلُ علينا وغَفَرْ
وما لذيذُ العيش إلّا ما استترْ ... لِلَّيلِ عندِى مِنَنٌ إذا اعْتَكَرْ
يُلْحِفُنِى جناحُه عند الحَذَرْ ... كمْ حاجةٍ قضيتُ فيهِ ووطَرْ
أودعتُه سِرَّ الهوى فما ظَهَرْ ... رَقّ علىّ قَلْبه لَمّا كَفَرْ (٣)

* أشكُرُه وإنّ مِثْلِى مَنْ شَكَرْ *

---

(١) ل : « بين النهارين » .
(٢) بيروت : « انفجر » .
(٣) كفر الليل : أظلم وستر بظلمته كل شىء .



يا سيّدى

وقال من مرفل الكامل قافية المتواتر :

يا سيّدًا لى حيثُ كُنْ	تُ على مكارِمِه الخِيارُ
إنى أدِلّ لأنّنِى	ضيفٌ ومملوكٌ وجـارُ

غيرى على السلوان قادر

قال شرف الدين « من بحره وقافيته » ، وأنشدنيها بقلعة القاهـرة المحروسة فى يوم الخميس لخمس خلون من المحرم عام ٦٤١ ، وقد زعم بعضهم أنها للشيخ عمر بن الفارض وليس كذلك :

غيرِى على السُّلْوانِ قادِرْ	وسِوَاىَ فى العُشّاقِ غـادِرْ
لِى فى الغـــرام سريرةٌ	واللهُ أعلمُ بالسّرائِـــرْ
ومُشَبَّهٍ بالغصنِ قَلْـــــ	ـبى لا يزالُ عليه طَـائِرْ
حـلوُ الحديثِ وإنّهــا	لَحَلَاوةٌ شَقَّتْ مَـرائِرْ
أشـكو وأشكرُ فعـلَه	فاعجبْ لشاكٍ منه شَاكِرْ
لا تُنْكــرُوا خفقـانَ قَلْـ	ـبِى والحبيبُ لدىَّ حَاضِرْ
مـــا القلبُ إلاّ دارُهُ	ضُرِبَتْ لَهُ فيهَا البشـائِرْ
يـا تـاركى فى حبِّـــهِ	مثلاً من الأمثالِ سـائـرْ
أبداً حديثِى ليس بالْـ	ـمنسوخِ إلاّ فى الدَّفَاتِــرْ
ياليلُ مالكَ آخِـــرٌ	أبداً ولا للشوقِ آخِــرْ
يا ليلُ طُلْ ، يَا شَوْقُ دُمْ	إنّى على الحالَيْنِ صَابِرْ
لى فيك أجـرُ مجـاهدٍ	إنْ صحّ أنّ الليلَ كافِـرْ



طَرْفِى وطَرْف النَّجْم فِيـ ... ـكَ كلاهمـا ساهٍ وساهِـرْ
يَهْنِيك بَـدْرُك حـاضِرٌ ... يا ليت بدرِى كان حَاضِرْ
حتى يَبِينَ لنـاظـرِى ... مَنْ منهما زاهٍ وزاهِـرْ
بـدرى أَرَقُّ محاسِنـاً ... والفرقُ مثلُ الصُّبح ظَاهِرْ

ليلة على غير موعد

وقال من ثالث المتقارب قافية المتدارك :

رَعَى الله ليلة وصلٍ خَلَتْ ... وما خالط الصَّفْوَ فيها كَدَرْ (١)
أَتَتْ بغتـةً ومضت مسرعـةً ... وما قَصَّرَتْ من ذاك الْقِصَـرْ
بغـير احتفـالٍ ولا كُلْفَةٍ ... ولا موعدٍ بيننا يُنْتَظَـرْ
فقلتُ وقد كاد قلبى يَطيـرُ ... سروراً بنَيْل المنى والوَطَـرْ (٢)
أيا قلبُ تعرف من قـد أتـا ... ك ويا عينُ تَدْرِين مَنْ قَدْ حضَرْ
ويا قمرَ الأفْقِ عُدْ راجعـاً ... فقد بات فى الأرْضِ عندِى قَمَرْ
ويا ليتنِى هـكَذا هكَـذَا ... وبالله باللهِ قِـفْ يا سَحَرْ
فكـانت كما نشتهى ليلـةً ... وطال الحديثُ وطابَ السَّمَرُ (٣)
ومـرَّ لنا من لطيفِ العِتَـا ... بِ عجائبُ ما مثلُها فى السِّيَرْ
ورُحْنـا نُجُرُّ ذيول العَفَـا ... فِ ونسحبُها فوق ذاك الأَثَـرْ
خلَـوْنَا ومـا بيننـا ثَالِثٌ ... فأصبح عند النَّسيم الخَـبَرْ

---

(١) ا ، بلمر : « ما خالط الصفو منها » .
(٢) ح : « والظفر » .
(٣) ل : « وطاب السهر » .



ليس العيان كالخبر

وقال من بحره وقافيته :

تنصّلَ مِمّا جرى واعتَذَرْ ... وأطرق مرتدياً بالْخفَرْ(١)

فبادرتُ تُرْباً عليه مَشَى ... أُقَبِّل من قدميْه الأَثَرْ

وقمتُ فقلت له مَرْحَباً ... وأهلاً وسهلا بهَذَا القَمَرْ

حَبِيبىَ حاشاك من هفوة(٢) ... تُقال ومن زَلَّةٍ تُغْتَفَرْ

فَدَعْنِىَ ممّا يقولُ الوشا ... ةُ فتلك الأقاويل فيها نَظَرْ

ويكفيك مِنّى ما قد رأيـ ... ـتَ فليس العِيان كمثلِ الْخبَرْ

فقال إلى كَمْ تعانِى الْعَنا ... وتَخْطِر فى ثوب هذا الْخَطَرْ

أَثَرتَ الهوى ثم تبكى أسًى ... فمنك الرِّياحُ ومنك الْمطَرْ

فياصاحبى قد سمعتَ الْحَدِيـ ... ـثَ وقد صارَ عندك مِنْهُ خبَرْ

وقد كنتَ حاضِرَما قَدْ جَرَى ... وبعدك تَمَّتْ أمور أخَرْ

وليس اعتمادىَ إلاّ عليكَ ... فلا تُخْلِنِى من جميل النَّظَرْ

لعلك ترعى قديم الْوِدا ... دِ وتحفظُ عهدَ الصِّبا فى الكِبَرْ

يعجز فى إحسانك

وكتب إلى السلطان فى صدر كتاب « من ثانى الطويل قافية المتواتر » :

لَعَمْرِىَ قَدْ أحسنت لِى وجَبَرْتَنِى ... وإنك للقلب الكسير لَجَابِرُ

وأَوْلَيْتَنِى ما لم أكنْ أستحقُّه ... وإنّى لداعٍ ما حييتُ وشاكرُ

---

(١) ل : مبتسما بالخفر » .

(٢) ح : « جفوة » .



ومالىَ لا أُثنِى بمـا أنتَ أهلُـه ... وإنّى على حسن الثّناء لقـادِرُ
ملئٌ بتسيير الثّنَـاء وإنّنِى ... لَيُعْجِزُنِى إحسانُك الْمُتَكَاثِرُ
أمولاىَ إنّى منك أعرف موضِعِى ... وإنّك لِى مذ غِبْتُ عنكَ لَنَاظِرُ
قنِعتُ بأنّى فى ضميرك حاضرٌ ... وأنّك لِى بعض الأحايين ذاكرُ

دعوة

وقال يستدعى بعض أصحابه « من الرمل قافية المتواتر » :

يومُنَا يومٌ مَطِـيرُ ... ولَنَـا كأسٌ تَدُورُ
ومقامٌ تَحْسَبُ الأرْ ... ضَ بِنَـا فيه تَسِيرُ
أخذَتْ مِنَّـا عُقَارٌ ... أخذَتْ منها الدُّهُـورُ
لَطُفَـتْ بالـدنِّ حتَّى ... قِيلَ سِرٌّ وضَمِـيرُ
فَنِيَتْ إلَّا يسيراً ... كلُّهـا ذَاكَ اليَسِيرُ
فهى فى الكاساتِ نارٌ ... وهْىَ فى الأحْشاء نُـورُ
وكأنَّ الكأسَ حَقٌّ ... وكأن الرَّاحَ زُورُ[1]
ومن الرَّيْحَـانِ والأز ... هارِ غَضٌّ ونَضِـيرُ[2]
وندامَى بهِمُ العَيْـ ... ـشُ كما قيل قَصِيرُ
وسقـاةٍ مثـلَ ما تَهْـ ... ـوَى شُموسٌ وبُـدُورُ
ومغنٍّ هو فِيمَـا ... يحسَب النَّاسُ أمِـيرُ
مـاله فِيما يغنِّيـ ... ـه من الظَّرْفِ نَظِيرُ[3]

(١) سقط هذا البيت من ل .

(٢) ورد هذا البيت فى ل هكذا .

ومن المشـموم والأز ... هـار غصنٌ نضيرُ

(٣) ل : « ما له فيما يعانيه » .



وهو إنْ شئتَ غَنِيٌّ ... وهْوَ إنْ شِئْتَ فقيرُ
وإذا غَنَّى تَمُوجُ الأَ ... رْضُ منــه وتَمُــورُ
ويغيب القوم فى المجـ ... ـلسِ والْقَوْمُ حُضُورُ
ولنـا طاهٍ نظيــفٌ ... وظــريفٌ وخَبِــيرُ
وقــدورٌ هَدَرَتْ فَهْـ ... ـىَ على الْجَمْرِ تَفُورُ
مجلسٌ إن زرتَنـا فيـ ... ـه فقــد تمَّ السُّرُورُ
كُلُّ ما تطلبــه فِيـ ... ـهِ مليحٌ وكَثِــيرُ

العشق للقلب

وقال من أول البسيط قافية المتواتر :

يا مَنْ كَلِفْتُ به عشقاً ولَمْ أَرَه ... والعشقُ للقلب ليس العشقُ لِلْبَصَرِ
سمعتُ أوصافك الحسنَى فهِمْتُ بها ... فكيف إنْ نلتُ ما أرجو من النَّظَرِ
إنِّى لآمل أنّ اللهَ يجمعُنَــا ... وإنَّ فى الْخُبْرِ ما يُغْنِى عن الْخَبَرِ !

حب على السماع

وقال من بحره وقافيته :

إنِّى عشقتُكَ لا عَنْ رُؤْيَةٍ عَرَضَتْ ... والقلبُ يُدْرِكُ ما لا يدرِكُ النَّظَــرُ
فُتِنْتُ منك بأوْصافٍ مجــرَّدَةٍ ... فى القلب منها معانٍ مالَها صُــوَرُ
والنَّاسُ قَدْ ذَكَرُوا ما فيكَ مِنْ شِيَمٍ ... وقد تخيَّل فِكْرِى فَوْقَ ما ذَكَــرُوا
مَتَى تَرَى مِنْكَ عَيْنِى ما وَعَتْ أُذُنِى ... ويشرح الْخُبْرُ ما قد أجْمَلَ الْخَبَرُ

لحية ثقيلة

وقال يهجو رجلاً كبير اللحية «من مجزوء الرجز قافية المتواتر» :

وأحمقٍ ذِى لحيــةٍ كبــيرةٍ مُنْتَشِرهْ[١]
طلبتُ فيهـا وَجْهـهُ بِشــدَّةٍ فلمْ أرَهْ
معـــرفـةٌ لكِنَّهُ أصبـح فيهـا نكِــرَهْ
ثــورٌ غَـدا أعجوبةً بلحيـــةٍ مُـــدَوَّرهْ
لو كان ذاك الثَّور عجـ لا عبَدتْـهُ السَّمـرَه[٢]
تبًّا لهــا من لحيـــةٍ كبــيرة محتَقــرهْ
عظيمـــةٍ لكِنَّهــا ليستْ تُسَاوِى بَعَـــرَهْ
كم قريةٍ للنمـل فى حافاتهــا ومقـــبُرَهْ[٣]
يُقْسَمُ عُشْرُ عُشْرِهـا يكفِى رجــالاً عَشَرهْ
يحسُدها الخِنْزير إذْ يُبْصِرُهَــا مُنْتَشِرَهْ
ويشتهِى لــو أنَّــهُ يَمْلِك مِنْهَا شَعَـرَهْ
قــد نبتتْ فى وجهـهِ فوقَ عِظَامِ نَخِــرَهْ
بــاردَةً ثقيلـــةً مظلمــةً مُنْكَــدِرَهْ
كأنَّهــا سحابَةٌ فَوْقَ الْبِلاَدِ مُمْطِــرَهْ
ما كان قــطُّ رَبُّها مــن الكــرام الْــبَرَرَهْ
قد تركَتْ حامِلَهــا مِنْهَــا بحالٍ مُنْكَرَهْ
إذا خَطَتْ أقدامــه كانتْ بِهَــا مُعْــثَّرَهْ

---

(١) ل : «مشتهرة»

(٢) يشير إلى السامرى ومن كان معه ممن عبد العجل ، كما جاء فى القرآن الكريم .

(٣) ل : غاباتها» .



وإنْ مَشَى رأيْتَ فوْ ق الأرض منها غَبَرَهْ
أصولُهـا قد رُوِّيَتْ من ريقـهِ بالْعَـذِرَهْ
وقد أَتَتْ خبيثـةً منتنـةً مُسْتَقْذَرَهْ
مضحكةً ما كان قَـ طّ مثلُهـا لِمَسْخَـرَهْ[1]
فلو مضَى السَّوقَ بِهَا يـزُفّهـا بِالْمِزْمَـرَهْ
لَحَصَّلَتْ منهـا لَـهُ مَغـلٌ ضيعة مَوَفَّـرَهْ
لِجَوْفِ مَنْ يُبْصرها للخوف منهـا قَرْقَـرَهْ
وتلك قالـوا ضرطـةٌ عند النحاة مُضْمَـرَهْ

كذب مفضوح

وقال يعاتب امرأة «من مرفل الكامل قافية المتواتر» :

يـا هـذهِ لا تَغْلَطِي والله مالى فيكِ خَاطِرْ
خَـدَعُوكِ بالْقَوْلِ الْمُحَا لِ فصحّ أنّكِ أمّ عـامِرْ[2]
أظننتِ لى قلبـاً على هـذى الحماقةِ مِنْكِ صـابِرْ
وسمعتُ عنك قَضِيَّـةً قد سُوِّدَتْ فيها دَفَاتِرْ[3]
نُقِلَتْ إلىَّ جَمِيعُهـا حتى كأنّى كنتُ حَاضِرْ
فمتى أردْتِ شَرَحْتُهَـا لكِ بالدّلائِلِ والأمـائِرْ
إن كنتِ أنْتِ نسيتِهـا فلَكَمْ لها فى النَّاس ذَاكِرْ
وسألت عنك فلمْ أَجِـدْ لكِ من جميع النَّاس شَاكِرْ
وزعمتِ أنّك حُـرّةٌ ما هذه شِيَمُ الحـرائرْ
فـإذا كذبتِ فلا يَكُـنْ كذباً لكلِّ النَّاسِ ظاهرْ

(١) ل : «بمسخرة» . (٢) أم عامر كنية الضبع . (٣) ل : «قد كسرت فيها» .

كفانا الله شرّك

وقال من مجزوء الرجز قافية المتواتر :

أيُّهــا الجاهلُ قُلْ لِى كيف لا تكتمُ سِرَّكْ
أنا فى أمرٍ مــريبٍ(١) كلَّما حَقَّقْتُ أمْرَكْ
لا جزاك اللهُ خَـيْرًا وكفــانا اللهُ شَرَّكْ

بَدارِ

وقال من بحره وقافيته :

أرِنِى وَجْهَكَ بُكْرَهْ واشْفِنِى منكَ بِنَظْرَهْ
وَتَفَضَّلْ مِثْلَمَا قَـدْ كنتَ لى أوَّلَ مَـرَّهْ
وتعالَ اسمعْ حَدِيثاً هو ما يَغْلُو بِسَفْرَهْ
وعـلى الْجُمْلَةِ بَادِرْ لا يكنْ عِنْدَك فَـتْرَهْ
وإذا الفرصَــة فاتَتْ بقيَتْ فى القلب حَسْرَهْ

تهنئة بالعيد

وقال يهنئُ الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعزّ عز الدين أيبك الصالحى يُهَنِّئُهُ بعيد النحر فى سنة خمس وخمسين وستمائة ، « من أول الطويل قافية المتواتر » :

يُهَنِّئُك المملوكُ بالعشْرِ والشَّهْرِ وبالعيد عيد النَّحْرِ يا مَلِكَ الْعَصْرِ
ويُنْهى إلى العلْم الشريف بأنّــه على قدم الإخلاص فى السّرِّ والجهرِ

(١) ل : « مريج » . أى مختلط .



وهأنذا أدعو لك الله دائمـــاً مع الصَّلواتِ الْخَمْسِ والشَّفْعِ والوِتْرِ
وآملُ أنّى إن أعِشْ لك مـدّةً ستبقى لك الأيامُ فى طيِّبِ الذِّكْرِ
وإنّى لأرجو أنّ جودَكَ شامـلٌ قريباً على قدر اهتمامك لا قَدْرِى
وإنك إنْ أوليتَنِى منك أنعُمـاً فإنّى ملِىءٌ بالدُّعـاء وبالشُّكْرِ
تَشُدُّ بها أزرِى وتقوَى بها يَـدِى تُعِزُّ بها قدرى ، تَزِيدُ بها وفْـرِى
لعـلّ الذى فى أوّل العمر فاتنِى تُعوِّضنِيــه أنْتَ فى آخر العُمْرِ
ويا لَيْتَ أعمار الأنام لك الفدا وأوّلُهمْ عمرى وأسبقُهُمْ ذِكْرِى

تيه ونفرة

وقال من المجتث قافية المتواتر :

مالِى على الْغَبْنِ قُـدْرَهْ وأنت قد زِدْتَ غِـــرَّهْ
تَمْشِى لِتُظهِرَ عُجْبــاً إذا مَشَيْتَ وخَطْـــرَهْ
ولســتَ صاحبَ قَـدْرٍ ولســتَ صاحبَ قُـدْرَهْ
ولا أرى غَــيْرَ تِيــهٍ علـى الأنام ونَفْـــرَهْ
وفيك وَقْتــاً وَوقْتــاً بعضُ الملال وفَـــتْرَهْ
وقال قومٌ ومَالِى بمـــا يقولون خِـــبْرَهْ
فأســـألُ اللهَ ألّا أمـــوت منكَ بِحَسْرَهْ
ولا وَقَى لك نَفْســاً ولا أقالكَ عَـــثْرَهْ

بخير

وقال من بحره وقافيته :

يا سائِلِى عَنْ زُهَـيْرٍ وكيف حالُ زُهَـــيْرِ
والله إنّى بخَـــــيْرٍ ما دمْتَ أنْتَ بَخَــيْرِ

شاكر أو عاذر

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

إنْ تَفَضَّلْتَ على العا ... دةِ إنِّى لَكَ شـاكِرْ
أو تأخَّـرْت وحاشَـا ... ك فإنِّى لَكَ عَـاذِرْ

تذكرة وعتاب

وقال من الطويل قافية المتواتر :

أَبَا حَسَنٍ إنَّ الرَّسَائل إنّمـا ... تُذكِّر ذا السَّهْوِ الطويل المُغَمَّرا[1]
ومن كانتـا عيناه حَشْوَ ضميره ... فليس بمحتاج إلى أنْ يذكَّـرَا

---

(١) ل : « المعمرا » .

قافيـة الـزّاى

شكر مغتصب

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

من بعد جُهدٍ يا أخِي	سَيَّرْتَ لِى تلك الجُــزَازَهْ[1]
فشكرتُهـــا مَعْ أنَّهَـــا	لم تَشْفِ من قلْبِى الحَزازهْ
إنْ كنتُ عنـدك هَيِّنــاً	فلك الكرامـةُ والْعَــزَازَهْ

لثمته ألفاً

وقال من بحره وقافيته :

يا قاتِلى أوَ ما كَفَى	حتّامَ فى قَتْلِى تُبــارِزْ
ماذا تَظُنُّ بعـــــاشقٍ	يصفرّ حين يَراكَ جائِزْ
صبٌّ بأسرار الْهَوَى	خوفاً من الواشين رامِــزْ
فأناملٌ أبدًا تُشيــ	ـرُ وأعيُنٌ أبداً تُغَامِزْ
ومهفهفٍ بين القلو	ب وبين مُقْلَتِيــه هَزَاهِزْ[2]
شاكى السلاح فقل لأبْـ	ـطَالِ الْهوَى هلْ مِنْ مُبارِزْ
قد فُزْتُ منه بالوِصَــا	لِ ولم أكُنْ عنُه بعاجِـزْ

---

(١) الجزازة : الرسالة . - وفى ح : « الجوازة » . والجوازة : الرسالة أيضا . وأصل الجواز السقيا بالماء ، وكل ما يجتاز الطريق أو يجيزه .

(٢) الهزاهز : الفتن يهتز منها الناس .

وَلَثمتُه في خَدّه (١) فعدَدْتُ أَلفاً أَوْ يُناهِزُ (٢)

عجز عن الشكر

وقال من الطويل قافية المتواتر :

أَتَتْنِي أياديك التي لا أعُدّها (٣) وزادتْ على فهمي لديك وتمييزي (٤)

وكنت أرى أني مليءٌ بشكرها فما برحتْ حتى أرتْنِيَ تعْجِيزي

عتب واعتذار

وقال من ثاني الطويل قافية المتدارك :

أأحبابَنَا باللهِ كيف تغيَّرتْ خلائقُ غُرٌّ فيكمُ وَغرائِزُ

لقد ساءني العَتْبُ الذي جاء منكمُ وإنِّيَ عنه لو علمتمْ لَعاجِزُ

لكم عُذْرُكُمْ أنتم سمعتمْ وقلتمُ ومحتمَلٌ ما قد سمعتمْ وجائزُ

وإن كان لي ذنب كما قد زعمتمُ فما الناس إلا المحسنُ المتجاوزُ (٥)

نعمْ لِيَ ذنبٌ جئتكمْ منه تائباً كما تاب من فعل الْخَطِيئَة ماعِزُ (٦)

على أنني لم أرض يوماً جِناية (٧) وهيهات لي واللهِ عن ذاك حَاجِزُ

(١) في ل :

ولثمته في خده تسعين ألفاً أو يناهِزْ

(٢) يناهز : يقارب ، من المناهزة بمعنى المجاورة .

(٣) ح : « لا أعد منها » .

(٤) ل : « فأزرى على فهمي لديك وتمييزي » .

(٥) في بلمر :

هبوا أنّ لي ذنباً كما قد زعمتمْ فهل ضاق عنه حِلمكمْ والتجاوز

(٦) هو ماعز بن مالك الأسلمي ، أحد الصحابة ، ارتكب ذنباً ، وجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم تائباً منيباً . الاستيعاب ٣ : ١٣٤٥ .

(٧) بلمر : « خيانة » .



وبين فـؤادى والسلوّ مهالكٌ وبين جفونى والرُّقادِ مَفَاوِزُ
وإن قلت واشَوْقاهُ للبان والحِمَى (١) فإنِّىَ عنكمْ بالكِنَايَة رَامِزُ
دَعُونِىَ والواشى فإنِّىَ حاضرٌ (٢) وصَوْتِىَ مرفوعٌ ووجهِىَ بَارِزُ
سيَذْكُرُ ما يجرِى لنا من مواقف مشايخُ تَبْقَى بعدنا وعَجَائِزُ
بعيشِك لا تسمع مقالةَ حاسدٍ يُجاهر فيما بيننَا ويُبَارِزُ
فما شاق طرفى غيرَ وجهك شائِقٌ ولا حازَ قلبى غيرَ حبُّك حَائِزُ
سأكتمُ هذا العتب خِيفَةَ شامتٍ وأوهِمُ أنّى بالرِّضا منك فائزُ
فلِى فيك حُسَّادٌ وبينى وبينهمْ وقائعُ ليست تنقضى وهَزَاهِزُ
وإنى لَهُمْ فى حربهمْ لَمُخَادعٌ أُسالمهمْ طوراً وطوراً أُنَاجِزُ

حرّ مبكّر

وقال من الهزج قافية المتواتر:

لقد عاجلنا الصَّيْفُ بَحرٌّ منه مَحْفُوزِ
فيا نَيْسانُ ما أبقيْتَ مَن فعلٍ لِتَمُّوز (٣)

(١) ل : واشوقا إلى البان والحمى ».

(٢) ل : فها أنا حاضر».

(٣) ح ، ل : « فى الفعل» . ونيسان من شهور السنة السريانية ، يقابله إبريل ، وتموز من الشهور السنة السريانيّة أيضاً يقابله شهر يولية (المعجم الوسيط) .



قافيــة الســين

ريم الكناس

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر:

طَلَعَ العِذَارُ عليه حارسْ　　قمرٌ تضيء به الحنــادسْ[1]

كالرّمْح مهــزوزُ القَوا　　م وكالْقضيب اللَّدنِ مائِسْ

ويروحُ يقْظَــانَ الْجُفُو　　ن نخالُهُ كالظَّبْيِ ناعِسْ

البــدْرُ أمْسَى أكْلَفــاً[2]　　من حسنِه والْغُصْــنُ ناكِسْ

والظبي فَرّ من الحيـــــ　　ـاء إلى المهامه والْبَسَابِسْ[3]

عجبــاً له عـدِم المُمَــا　　ثلَ والمشاكل والمقايسْ[4]

ويقـــال يا رِيمَ الكِنَــا　　سِ له ويازينَ الْكَنَائِسْ

يا مطمِعى فى وَصْلِهِ　　لا رحتُ يوماً منك آيِسْ

يا موحِشِي بصُـــــدودِهِ　　وســوايَ منه الدَّهرَ آنِسْ

بينى وبينَك فى الْهَــوَى　　حربُ الْبَسُوس وحَرْبُ داحِسْ[5]

فلذاك خَدُّك راحَ فى الزَّرْ　　دِ المضَاعفِ وهو لَابِسْ[6]

---

(١) الحنادس : الظلمات .

(٢) الكلف : كدرة تعلو الوجه .

(٣) البسابس : القفار . والمهامة : الصحارى .

(٤) المقايس : الذى يحاول أن يشبهه .

(٥) حرب البسوس : يوم من أيام العرب ، بين بكر وتغلب . وداحس : اسم فرس بها سميت حرب داحس والغبراء ، كانت بين عبس وذبيان .

(٦) كذا فى ل . والزرد المضاعف : الدرع ، وهو كناية عن امتناعها عليه . وفى ح ، بلمر : الورد المضاعف وهو لابِس .

نبت العذار

وقال من بحره وقافيته :

لمّا الْتحَى وتبدَّلَتْ ... منه السُّعودُ له نُحُوسَا
أبْدَيْتُ لَمَّا رَاحَ يَحْ ... لِقُ خدَّهُ معنًى نفيسا
وأذَعْتُ عنه بأنَّه ... لم يقصد القصدَ الخَسِيسَا
لكنْ غَدَا وعِذارُهُ ... خَضِرٌ فساق إليه موسى [١]

تهنئة بولاية

وقال يهنئ الأمير الكبير مجد الدين بولايته أعمال القوصية سنة ٦٠٧ « من ثانى الطويل قافية المتدارك » :

تملَّيتـه يا لابسَ العزِّ مَلْبسـا ... وهنَّئْتهُ يا غارسَ الجود مَغْرَسـا
قدِمْتَ قدومَ الغيث لِلرَّوْض إنها ... به أشرقتْ حسناً وطابَتْ تَنَفُّسَا
عَلَوْتَ بنى الأيام إذْ كُنْتَ فيهمُ ... إذا ذُكِروا أسمى وأسنى وأرأسَـا
وعمَّ بنى اللَّمْطِىّ فى البأس والنَّدَى ... مُكَرَّمُها المأمولُ فى الدَّهر إنْ قَسَا
غَمامٌ هَمَى ، بحرٌ طما ، قمر أضا ، ... حُسامٌ مضى ، ليثٌ قَسَا ، جبلٌ رسا
وحاشاه إنّى غالط حين قِسْتُه ... وذاك قياسٌ تركه كان أقيسـا
إذا فعل الأقوام نوعاً من الندى ... تنوَّعَ فيه جودهُ وتجنَّسَـا
وإن بدأ النُّعمَى تلاَهـا بمثلها ... فتزدَادُ حسناً كالقريض مجنَّسا
تَحُلُّ به الشُّمّ العَرانين فى العـلا ... فتلْقاهمُ من هيبةٍ منه نُكَّسَـا
به أصبحتْ قُوصٌ إذا هى فَاخَرَتْ [٢] ... أعزَّ قبيلٍ فى الأنام وأنْفَسَـا

---

(١) فى البيت تورية ، وهو يشير إلى قصة موسى والخضر .
(٢) ل : « أصبحت تيم » .



أجلُّ الورى قدرًا وأكرم شِيمَةً　　وأكثر معروفاً ، وأكبر أنفُســا
إذا بَخس الجُهّالُ قَدْر فضيلةٍ　　فليسُوا بها بالجاهلين فَيْبخَســا
همُ القوم يَلْقَوْن الخطوب إذا غَدَتْ　　بكلّ مكينٍ فى الخطوب تَمرَّسَا[١]
إذا أُوقِدَتْ للحرب نارٌ أو القِرَى　　توهَّمْتَه من عِشْقِها مُتمجِّسَا[٢]
يَبين له الأمرُ الخفِّى فِراســـةً　　ويعنُو له الطّرف القصىّ تَفَرُّسَا[٣]
إذا صال أضحى أفْرُس القوم أميلاً[٤]　　وإنْ قال أضحى أفصحَ القوم أخرَسَا
أمولاىَ لا زالتْ معاليك غَضَّةً　　وأغصانُها رَيَّانَةً منك مُيَّسَـا
سَمَا بك مجدُ الدين مجدٌ ومحتِدٌ　　وعِرْضٌ نهاه الدّين أن يَتدَنَّسا
لقد شرفتْ منه الصعيدُ ولا يــةً　　فأصبــح واديهِ بــهِ قد تَقَدَّسَا
بـلادٌ بلقياك استقامتْ نجومُهــا　　فصِرْنَ سُعوداً بعد ما كنّ نُحَّسَـا
سَتَنْدَى وقد وافت إليك ربوعُها　　وإن عُهِدَتْ مُغبَرّةَ الْجَوِّ يُبَّسَا
ورُبَّ قوافٍ قد طويتُ بُرودَهــا　　فلم أرض أن تغدُو لغيرك مَلْبَسَا
أقمْـنَ حبيساتٍ كَحَبْسِك مَنْ جَنَى　　على أنها لم تَجْنِ يوماً فَتُحبَســا
فها هِىَ كالوحْشِ من طول حَبْسِهَا　　عساها ببِرٍّ منك أن تَتَأنَّســا
وإن قَصَّرَتْ عن بعضِ ما تستحقُّه　　فمثلك مَنْ أَوْلَى الجميلَ لمن أسا
كذا المنهلُ المورود فى مستقــرِّه　　إذا عدم الـوُرّادَ لَنْ يتنجَّسَا[٥]
سيُرْضيك منها ما يزيد على الرِّضَا　　ويستعبد ابنَ العبد والمُتَلَمِّســا[٦]
وهبنِىَ أُعطِيتُ البــلاغة كلَّها　　فما قَدْرُ مدحِى فى عُلاكَ وما عَسَى!

---

(١) ل : « لِكل كمىٍّ » . وفيها : « إذا عرت » .

(٢) التمجّس : انتحال المجوسية ، وهى عبادة النار .

(٣) ل : « الطرف العصىّ » .

(٤) الأميل : الجبان .

(٥) ح : « لن يتبجّسا » .

(٦) طرفة بن العبد والمتلمس ، وقصتهما مع عمرو بن هند مشهورة .

أنلنى الرضا

وقال يذكر صبياً يوحشه « من ثانى الطويل قافية المتدارك » :

أمؤنسَ قلبي كيف أوحشتَ ناظِرى وجامعَ شملي كيف أخليتَ مجلسى
ويا ساكناً قلبي وما فيه غــيرهُ فديتُك ما استوحشتُ منه بمؤنسِ(١)
وبالله يا أغنى الورى مِنْ ملاحةٍ تصدَّقْ علَى صَبٍّ من الصَّبرِ مُفْلِسِ
بما بيننا من خلوةٍ لم يُبَحْ بِهَــا وما بيننا من حُرْمَةٍ لم تُدنَّسِ
أنِلْنِي الرِّضا حتَّى أغيظَ به العِدَا ويذهب عنى خيفتى وتوجُّسى
رضاك الَّذى إن نلتُه نِلْتُ رِفعــةً وألبسَنِي فى النَّاس أشرفَ ملبَسِ
رعى الله جيرانــاً إذا عَنَّ ذكرُهم يَغَار الحَيا من مدمعى المتبجِّس
ويا حبذا الدَّار الذى كنت مُدَّةً(٢) أميلُ إلى ظبيٍ بهَا مُتأنِّسِ
إذا نحنُ زُرناها وجدْنا نسيمَها يفوح بها كالعنبر المتنفِّسِ
ونمشى حفــاةً فى ثراها تأدُّباً نَرى أننا نمشى بوادٍ مُقدَّسِ

إلى من لامه على جوده

وقال من ثانى السريع قافية المتواتر :

وصاحبٍ أصبح لى لائماً لمَّا رأى حالة إفلاسِى
قلت له إنى امرؤ لم أزلْ أُفنِي على الأكياس أكياسِي(٣)
ما هــذه أوّلُ ما مرَّ بِي كم مثلِهــا مَرَّ علَى راسِى

(١) ل : « ما استوحشت فيه » .

(٢) ح ، بلمر : « مرة » .

(٣) الأكياس الأولى : جمع كيّس وهو اللبيب الفطن ، يريد أفاضل الناس . والثانية جمع كيس وهو ما توضع فيه النقود .



دَعْنِي وما أرضى لنفسِي وما عليك فى ذلك من بَاسِ
لو نظر الناسُ لأحوالهم لا اشتغَل النّاس عن النَّاسِ

جليس ثقيل

وقال يذم جليساً له « من مجزوء الرمل قافية المتواتر » :

وجليسٍ ليس فيــــه قــطٌّ مثلَ النَّاسِ حِسٌّ
لِىَ منه أينَمَا كُنْـ ـتُ على رُغْمِىَ جِبْسُ[١]
مالــــه نَفْسٌ فتنهـــا هُ وهل للصَّخْرِ نَفْسُ !
إنّ يوماً فيــه ألْقـــا ه لَيَوْمٌ هُوَ نَحْسُ[٢]

الناس للناس

وقال من ثالث السريع قافية المتواتر :

ما أصْعَبَ الحاجةَ للنَّاسِ[٣] فالغنم منهم راحةُ الياس[٤]
لم يبق فى النَّاس مُواسٍ لِمَنْ يُظهِــر شكواه ولا آسٍ
وبعد ذا مالَكَ عنهمْ غِنًى لا بدّ للنّاس من النَّاسِ

أسعد الناس من لا يعرف الناس

وقال من ثانى البسيط قافية المتواتر :

قلَّ الثِّقاتُ فلا تَرْكَنْ إلى أحَدٍ فأسعد النَّاس من لا يعرف الناسَــا
لم ألْـقَ لى صاحباً فى الله أصحبُه وقد رأيتُ وقد جرَّبْتُ أجنَاسَا

(١) كذا فى ل ، وفى ح : « حبس » .
(٢) ح ، بلمر : « فيه نحس » .
(٣) ح : « الحاجات » .
(٤) ح : « والعز منهم راحة الباس » .



حسبتكم ناساً

وقال من الطويل قافية المتواتر :

قَصَدْتكمُ أرجو انتصاراً على العِدَا ... حسبتكمُ ناساً فما كنتمُ ناسَا
فـلم تمنعوا جاراً ، ولم تمنعوا أخاً ... ولم تدفعوا ضَيْماً ، ولم ترفعوا راسا

راحة الأنفس

وقال من ثالث المتقارب قافية المتدارك :

يَغيبُ إذا غِبْتَ عَـنِّى السُّرُورُ ... فلا غاب أُنْسُـك عن مَجْلِسِى
فكم نزهـةٍ فيـك للنَّـاظِرِين ... وكم راحـةٍ فيـك للأَنْفُـسِ
فيـا غائبـاً لَوْ وجـدنا لَـهُ[١] ... سـبيلاً مَشَـيْنَا عـلى الأَرْؤُسِ
على ذلك الـوجـهِ مِنِّى سـلامٌ ... ولا أوحش اللهُ مِـنْ مؤْنِسِ

عنوان الرضا

وقال من ثانى الكامل قافية المتاتر :

ردَّ السّلامَ رسولُ بعضِ النَّـاسِ ... بالله قل يا طيِّبَ الأنفـاسِ
رَدَّ السلام وذاك عُنوانُ الرِّضَـا ... بُشرَاى قد ذَكَر الحبيبُ الناسِى
وفهمتُ من نفس الرَّسولِ تَعَتُّباً ... قَلْبُ الحبيب علىَّ قلبُ قاسِى
قُلْ يا رسولُ وما عليك مـلامةٌ ... هو ما أكابدُ دائماً وأقاسِى
قل للحبيب وحقِّ عيشكِ ما انْتَهى[٢] ... ولَهِى عليك ولا انْتَهَى وَسْوَاسِى[٣]

---

(١) ل : « إليه » . (٢) ل : « وحق فضلك » . (٣) بلمر : « ولا انقضى » .



كيف السبيلُ إلى الزيارة خَلْوَةً وَبِلِى من الرُّقَباء والحُرَّاس !
حقٌّ علىَّ وواجبٌ لك أنَّنِى أمشى على عينى إليك ورَاسِى
لا أشتهى أحداً يَرَاكِ سِوَاىَ يا بَدْرَ السَّماء وياقضيبَ الآسِ
وأُنــزِّه اسمك أن تَمُرَّ حروفُه من غَيْرِتى بمسامعِ الْجُــلَّاسِ
فأقول بعضُ النَّاس عنك كنايةً خوفَ الوُشاةِ وأنْتَ كُلُّ النَّاسِ
وأغار إنْ هبَّ النسيم لأنَّــــه مغرًى بهزِّ قَوَامِك الميَّــــاسِ
ويروعُنى ساقِى المُدام إذا بَدَا فأظنُّ خَدَّكَ مشرقاً فى الكَاسِ

صاحب

وقال من ثالث السريع قافية المتواتر :

وصاحب أصبح لى عاتباً [١] قلتُ على العينينِ والرَّاسِ
أراهُ قد عرّض لى عِرْضَهُ [٢] أُشهدُكم يا معشرَ النَّاسِ

غرام وغيرة

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

سَلُوا الرَّكْبَ إن وافَى من الْغَوْرِ نحوكمْ يخبِّرْكُمُ عن لَوْعتى ورَسِيسِى [٣]
حديثاً به أبقيتُ فى الرَّكْبِ نَشْوَةً لقد أسكَرَتْهم خَمْرَتِى وكُئُوسِى [٤]
فلا تبعثوا لِى فى النَّسِيم تَحِيَّــةً فيرتابَ من طِيبِ النَّسِيم جليسِى

---

(١) ل : « وجاهل » .

(٢) ح ، بلمر : « عرضة » .

(٣) الرسيس : أول الحبّ .

(٤) ل : « وقد سكّرتهم » .

ولى عَنْ يمينِ الرَّوْض دارٌ عهِدْتُنِى (١) … أميل لأقمارٍ بها وشموسِ
عـلى مثِلها يبكى المحبُّ صَبَابَةً … فيا مقلتِى لا عِطْرَ بَعْدَ عَروسِ (٢)
وإنِّى لتعرونى مع الليل لَوْعَـةٌ … فؤادىَ منها فى لظًى ووطيسِ (٣)
تلوح نجومٌ لا أراهـا أحِبَّتِى … ويطلـع بـدرٌ لا أراه أنيسِى
حلفتُ لكم يوم النَّوى وحلفتُمُ … بكلِّ يمينٍ للمحِبِّ غَمُـوسِ (٤)
وكنتمْ وعدتم فى الخميس بـزورةٍ … وكمْ من خميسٍ قد مَضَى وخَميسِ
وإنِّى لأرضَى كلَّ ما ترتضُونه … فإن يُرضِكم بؤس رَضِيت ببُوسِى
على أنّ لى نفساً علىَّ عـــزيزةً … وفى النَّاس عُشَّاقٌ بغير نفوسِى

توبة إفلاس

وقال من ثالث السريع قافية المتواتر :

قالوا فلان قد غَدَا تائبـاً … واليومَ قد صلَّى مع النَّـاسِ
قلتُ متى ذاكَ وأنَّى لَـهُ … وكيف ينسَى لَذَّة الكاسِ !
أمسِ بهذى العين أبصرتُه … سكرانَ بين الوردِ والآسِ
ورحتُ عن توبتِـه سائلاً … وجدتُهـا توبة إفـلاسِ

---

(١) ح ، بلمر : « عهدتها » .

(٢) لا عطر بعد عروس ، مثل قديم ، قالته أسماء بنت عبد الله العذرية ، وكان لها زوج من قومها يقال له عروس ، فما ساغها ، فتزوجها رجل أعسر أبخر نحيل دميم ، فلما أراد أن يرحل بها سقطت منها قارورة العطر ، فقال لها ضمِّى إليك عطرك ، فقالت : لا عطر بعد عروس . والمثل يضرب لليأس ممَّنْ لا ترجى عودته . وانظر القاموس – عرس .

(٣) الوطيس فى الأصل : التنور ، والمراد شدة الأمر .

(٤) اليمين الغموس : التى تغمس صاحبها فى الإثم .



قافيــة الشّــين

خمرة الريق

وقال من خامس المتقارب قافية المتدارك :

دعونى وذاك الرَّشَــا فوجْدى به قد فَشَــا
حــلالًا حــلالًا لَــهُ يعــذّبُنى كَيْفَ شَــا
سَرَتْ خمرة الرِّيق فى معاطِفــه فانْتَشَى
فيــامَشْوَق ذاك القَوا مِ وياطئ ذاكَ الْحَشَــا
مَشَى لِىَ فِى خِفْيَــةٍ فيــا حبَّذا مَنْ مَشَى
وليس عجيبــاً بأنْ يُرَى الظَّبْىُ مستوحِشَــا

فى وجنتيه

وقال من أول الطويل قافية المتدارك :

تعزَّزَ بعضُ الناس فازداد بهجةً وزاد فؤادى من تباعده وَحْشَا
لـذاك ترى فى وجنتيــه مُسَطَّــراً به الشمس إذا كُورت والليل إذُ يغشى

قافيــة الصّــاد

شقيّ

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

وَيْحَ الشَّقِيّ إلى متى بالفسقِ[1] مَعْمُور العِرَاصِ
يَعْصِي بقوتِ نهـــاره فيبيت كالطّير الخِمَاصِ
مثلُ الندامى لا يــزا لُ تـراهُ يتَّبِع الْمَعَاصِي

(١) ح : « بالعشق » .

قافيــة الضــاد

ذاك الصدود

قال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

عليَّ وعندِى ما تريد من الرِّضَــا ... فمالك غضباناً عليَّ ومُعْرِضَــا

ويا هاجرى حاش الذى كان بَيْنَنَا ... من الوُدِّ أن يُنْسَى سريعاً ويُنْقَضَــا

حبيبىَ لا والله مالِى وسيلــةٌ ... إليك سِوَى الوُدِّ الذى قد تمحَّضَا [1]

فهل فائت ذاك الصدود الَّذى أرى [2] ... وهل راجعٌ ذاك الوِصال الَّذِى مَضَى !

وليتك تدرِى كلّ ما فيك حلّ بى [3] ... لعلّك ترضى مَرَّةً فتعوِّضَــا

ومــا برح الواشى لنــا متجنباً ... فلما رأى الإعراض منك تعرَّضــا

وإنِّى بحسن الظَّنِّ فيك لَواثِقٌ ... وإن جَهِد الواشِى فقال وحرَّضَــا

نــتِرُّهُ سرًّا بيننَا ونَصُونُــه ... ولو كان فيما بيننا السَّيْف مُنْتَضَى

ولِى كلَّ يوم فرحــةٌ فى صباحه ... عسى الوصلُ فى أثنائه أن يُقَيَّضَا

أظَلُّ نهارى كلَّه مُتَشَوِّقــاً ... لعلّ رسولا [4] منك يُقْبِلُ بالرِّضَــا

---

(١) الود المحض : الخالص النقى .

(٢) ل : « فهل زائل » .

(٣) ح ، بلمر : « وليتك تدرى فيك ماذا يحلّ بى » .

(٤) ل : « لعلّ بشيراً » .

لا خَلْق ولا خُلُق

وقال من البسيط قافية المتراكب :

يا مَنْ يكلّمُنا حتّى نُكلّمَه ... كمْ يُعرِض النّاسُ عنه وهو يَعترِضُ
لقد بسطتُك حتّى رُحْتَ منقبضاً ... إن الكريم عن الفحشاء يَنْقَبِضُ
فمن أخاطب ، لا خَلْقٌ ولا خُلُقٌ ... ومن أعاتبُ لا عِرْضٌ ولا عَرَضٌ[١]

أين الرّضا ؟

وقال من الخفيف قافية المتواتر :

يا كثيرَ الصُّدودِ والإعراضِ ... أنا راضٍ بما به أنْتَ راضٍ[٢]
هاتِ باللهِ يا حبيبي وقُلْ لِي ... أين ذاك الرضا وأين التغاضي !
وبِمَنْ في الأنام تعتاضُ عَمَّنْ ... عنك واللهِ لَيْس بالمُعْتَاضِ
صار لي فيك شهرةٌ وحديثٌ ... مستفيضٌ من مَدْمَعٍ فيّاضِ
وفؤادٌ أضحى بغير اصطبارٍ ... وجُفونٌ أمْسَتْ بغير اغتماضِ
إن لي حاجةً إليك وإنّي ... في حياء عن ذِكْرِها وانْقِبَاضِ
حاجةً مذ أردتُها أنا في التَّعْـ ... ـريضِ عنها وأنت في الإعراضِ
أمَلِي فيك دونَه سيفُ لَحْظٍ ... ذاك مستقبل وهذاك ماضِ[٣]
أشتهي أنْ أفوزَ منك بوعدٍ ... ودعِ العُمْرَ يَنْقَضِي في التَّقَاضِي
هذه قِصّتِي وهَذَا حَدِيثِي ... ولك الأمر فاقْضِ ما أنْتَ قاضِي

---

(١) أي لا أصل طيب ولا شرف حادث .

(٢) ل ، بلمر : « بكلّ ما أنت » .

(٣) ح : « وذلك ماضٍ » .



لا مصر مثل مصرى

وقال من أول الطويل قافية المتواتر :

إلى كَمْ حَيَاتِى بالفراقِ مريرةٌ ... وحتّام طَرْفِى ليس يلتذُّ بالْغُمْضِ !
وكم قد رأتْ عينِى بِلاداً كثيرةً ... فلم أَرَ فيها ما يَسُرُّ وما يُرْضِى
ولم أر مِصْراً مثل مصرٍ[١] تَرُوقُنِى ... ولا مثلَ ما فيها من العيش والخفضِ
وبَعْد بلادِى فالبلاد جَميعُهَا ... سواءٌ فلا أختار بعضاً على بَعْضِ
إذا لم يكن فى الدار لِى مَنْ أُحِبُّه ... فلا فَرْقَ بين الدَّار أو سائِرِ الأرضِ

معاشرة مع العرف

وقال من ثالث الطويل قافية المتدارك :

أحبابَنَا حاشاكُم من عيادةٍ ... فذلك وهنٌ[٢] فى القلوب مضيضُ
وما عاقنى عنكمْ سوى السَّبْتِ عائق ... ففى السبت قالوا ما يُعَادُ مَرِيضُ
فَلاَ تُنْكِرُوا مِنِّى أموراً تغيَّرَتْ[٣] ... فقد خُضْتُ فيما الناس فيه تخوضُ
وعاشرتُ أقواماً تعوَّضْتُ عنهمُ ... أوطِّئُ أخْلاقِى لهم وأروضُ
وللناس عاداتٌ وقد أَلِفُوا بها ... لها سُنَنٌ يَرْعَوْنَهَا وفُروضُ
فمنْ لم يعاشِرْهُمْ على العُرْف بَيْنَهُمْ ... فذاك ثقيلٌ بينهمْ وبَغيضُ

---

(١) ح ، بلمر : « مصرى » .
(٢) ح ، بلمر : « دهرٌ » . بيروت : « أمرٌ » .
(٣) ح : « ولا تنكروا » .



قافيـة الطـاء

حسنُه عذرى

وقال من مجزوء الرجز قافية المتدارك :

كيف خلاصِي من هوًى مازجَ رُوحى فاختَلَطْ
وتــائهٍ أقبض فى حُبِّى لَـهُ ومـا انبَسَطَ
يا بدْرُ إن رُمتَ بهِ تَشَبُّهاً رُمْتَ الشَّطَطْ
ودَعْـهُ يا غصنَ النَّقَا ما أنْتَ من ذاك النَّمطْ
قام بعـذرِى حُسْنُهُ عند عَذُولِى وبَسَطْ
للهِ أىّ قَلَـمٍ لواوِ ذاكَ الصُّدْغِ خَطْ
ويـا لَـهُ مِنْ عَجَبٍ فى خَدِّه كَيْفَ نَقَطْ
يَمُــرُّ بِى مُلتَفِتـاً فهلْ رَأَيْتَ الظَّبْىَ قَـطّ
مـا فيـه من عيبٍ سِوَى فُتُـورِ عَيْنَيْـهِ فَقَـطْ
يا قمر السَّعْدِ الَّذِى لَدَيْهِ نَجْمِى قَدْ سَقَطْ
يا مانعـاً حُلْوَ الرِّضَا وباذلًا مُرَّ السَّخَـطْ
حاشاك أنْ تَرْضَى بأنْ أموت فى الحبِّ غَلَـطْ

قافيـة الظـاء

حافظ الود

قال من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

أنا فى الْقُربِ والنَّوى   لك قلبِى مُلَاحِـظُ
وكما قد عَهِدْتَنِي   أنا للوُدِّ حَافِـظُ

هجاء

وقال يهجو من ثالث الطويل قافية المتدارك :

وأسْوَدَ ما فيه من الخير خَصْلَةٌ   له زفرة من شَرِّهِ وشُـوَاظُ[1]
خلائقُه والفعل والوجْهُ والْقَفـا   قبـائح سُوءٍ كلُّها وغِـلَاظُ
غـرابٌ ولكن ليس يستر سَوْءَةً[2]   وكلبٌ ولكن ليس فيهِ حِفَاظُ

فظًّا علىّ

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

مالى أراك أَضَعْتَنِي   وحَفِظْت غيرِى كلَّ حِفْظِ
متهتّكاً فإذا حضرْ   تَ تظلُّ فى نُسُك وَوَعْظِ
فَظًّـا علىّ ولم تكُنْ   يوماً على غيرِى بفـظٍّ
هذا وحقِّ الله مِـنْ   نَكَدِ الزَّمان وسُوءِ حظِّى

(١) الشواظ : لهب النار.

(٢) يشير إلى قوله تعالى : « فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه » .

قافيـة العـين

صريع قلبه

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

سأُعْرِض عَمَّنْ راح عنِّىَ معرِضاً　　وأعلِنُ سُلْوانِى لَـهُ وأُشِيعُـــهُ
وأحْجُزُ طرفى عنه فهْو رسُولُهُ　　وأحجُب قلبى عنه فهْو شَفيعُــهُ
وكيف تَـرَى عينِى لِمَنْ لَا يَرَى لها　　ويحفظُ قلبى فى الهوى مَنْ يُضِيعُهُ
وأقسمتُ لا تجرِى[1] دُموعى على امرِئٍ　　إذا كان لا تجرى علىَّ دمُوعُـــهُ
فلو خان طَـرْفِى ما حَوَتْهُ جُفونه　　ولو خان قَلْبِى ما حوتْهُ ضُلُوعُــهُ
تكلَّفْتُ فيه شيمةً غـيرَ شِيمَتِى　　فساء صَنيعِى حين ساء صنيعُهُ
وأصبحتُ لا صباًّ كثيراً وَلُوعُهُ　　وأمْسَيْتُ لا مضنًى قليلاً هُجُوعُهُ
بمن يَثِقُ الإنســان فيما ينوبُــهُ　　لعمرُك مطلوبٌ يَعِزُّ وقُوعُــــهُ
أأعظَمُ من قَلْبِى لَدَىَّ معـــزَّةً　　وإنِّى فى هذا الهـوى لصريعُهُ
وأكْـرَمُ من عَيْنِى علـىّ وإنَّهـا　　لَتُظْهِرُ سرِّى لِلعِدَا وتُذِيعُــهُ

فى بيت أرمنية

وقال وقد بات فى أسفاره ببيت أرمنية « من أول الكامل قافية المتواتر » :

تكلِّمنى بالأرمنيَّـــة جـــارتِى　　أيا جـارتى ما الأرمنيَّةُ من طَبْعِى
ويا جـارتى لمْ آتِ بيتَكِ رغبـةً　　ولا أنْتِ مَنْ يُرجَى لضُرٍّ ولا نَفْعِ[2]

---

(١) ل : « ما تجرى » .

(٢) ل : « لبر ولا صنع » .

دعانى إليك اللّيلُ والأينُ والسُّرَى[١] فصادفتُ أمراً ضاق عن حمله وُسْعى[٢]
كلامُك والدُّولَابُ والطِّفْل والرَّحا فلم أدْرِ ما أشكوه من ذلك الجمْعِ
كلامُك فيه وحدَهُ لى كفـــايةٌ كأنّ صخوراً منه تُقْذَف فى سَمْعِى
لكِ الله ما لاقيتِ يا عـــربيَّتِى وماذا الَّذِى عُوِّضْتِ بالْبَانِ والجزْعِ[٣]
سأدعُو على الجُرْدِ الجِياد لأنَّها[٤] سَرَتْ فأتَتْ بِى وادياً غَيْرَ ذِى زَرْعِ

لا أستطيع

وقال من الخفيف قافية المتواتر :

لك فى الفضْلُ[٥] المحلُّ الرَّفيعُ لا يجاريكَ فى البَدِيع البديعُ[٦]
أيُّها الْمُتْحِفِى بنظمٍ ونَـثْرٍ كلآلٍ قد زَانَها التَّرْصِيعُ
أنت فى الْفَضْلِ قُدْوَةٌ وإمامٌ فإذا قلتَ قولُك المسموعُ
فأشِرْ لى أوْ فادْعُنِى أوفمرْنِى أنا فى الكلِّ سامعٌ ومُطِيعُ
يا كثيرَ الجميلِ مِثْلُكَ مَوْلَى يشترينى جميلُهُ ويَبِيـــعُ
فابسط العذر فى الجواب فإنّى[٧] مثلُ ما قَدْ تقول لا أسْتَطِيع

الحبيب المودَّع

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

رويدكَ قد أفنيتَ يا بين أدْمُعِى وحسبُك قد أضنيت ياشوق ضلُعِى[٨]
إلى كمْ أقاسِى فُرْقةً بعد فُرْقــةٍ وحتَّى متى يا بينُ أنت معِى معى

(١) الأين : التعب . والسرى : السير بالليل .
(٢) ل : « عن بعضه وسعى » .
(٣) البان : شجر لحب ثمره دهن طيب . والجزع من الوادى وسطه .
(٤) الأجرد : الجواد السابق ، وجمعه جرد . (٥) ح ، بلمر : « فى فضلك » .
(٦) ح : « البديع » الثانية ، يريد بديع الزمان الهمذانى .
(٧) ح ، بلمر : « وقل لى » . (٨) ل : « قد أحرقت يا شوق » .

لقد ظلمتْنِي واستطالتْ يدُ النَّوَى ... وقد طمِعَتْ فى جانبِى كلَّ مَطْمَعِ
فلا كان من قد عرَّف البينَ موضِعِى ... لقد كنتُ منه فى جنابٍ مُمَنَّــعِ
فيـاراحِـلًا لم أدرِ كيف رحيلُه ... لما راعَنِى من خَطْبِـهِ المُتَسرِّعِ
يلاطِفُنِى بالقولِ(١) عند وَدَاعِـه ... ليُـذهب عنِّى لوعتِى وتفجُّعِى
ولمَّا قضى التَّوديـعُ فينـا قضاءه ... رجعتُ ولكن لا تسَلْ كيف مَرْجِعِى
فيا عينىَ العـبْرَى عـلىّ فأسكِبِى ... ويا كَبِدِى الحرّى عليهمْ تَقَطَّعِى
جزَى اللهُ ذاك الوجهَ خير جزائه ... وحيّته عنِّى الشمسُ فى كلّ مطلَعِ
وياربّ جدِّد كلّما هبت الصَّبَا ... سلامى على ذاك الحبيب المودَّعِ
قفوا بَعْدَنا تلْقَوْا مكان حديثِنـا ... له أرجٌ كالعنـبر المتضوِّعِ
سيعلقُ فى أثوابكم من تُـرَابِـه ... شذا المسك مهما يُغسل الثّوب يسْدع(٢)
أأحبـابنا لم أنسكُمْ وحيـاتِكُمْ ... وما كان وُدِّى عندكُمْ بِمُضَيَّـعِ
عتبْتُمْ فـلا واللهِ ما خُنْتُ عهدَكُمْ ... وما كنتُ فى ذاكَ الودَاع بمدَّعِى
وقلتمْ عَلِمْنَا ما جرى منك(٣) كلُّـه ... فلا تظلمونى ، ما جرى غيرُ أدمُعِى
كما قلتمُ يهنيك نَوْمُك بَعْدَنَـا ... ومن أين نومٌ للكئيب المُرَوّعِ
إذا كنتُ يقظاناً أراكمْ وأنتمُ ... مقيمون فى قلبِى وطرفِى ومِسْمَعِى
فمالىَ حتى أطلب النومَ فى الهوى ... أقول لعلّ الطَّيْفَ يطرقُ مَضْجَعِى
مـلأتمْ فؤادى فى الهوى وهْوَ مُتْرَعٌ ... ولا كان قلب فى الهوَى غير مُتْرَعِ
ولم يبق فيه موضـعٌ لسواكمُ ... ومن ذا الذى يأْوِى إلى غير موضع
لحـا الله قلبِى هكذا هو لم يَزَلْ ... يَحِنّ ويصبو لا يُفيقُ ولا يَعِى
فـلا عاذلِى ينفكّ عنِّىَ إصبعـاً ... ولا وقعت فى رزَّة الحبّ إصبَعِى
لئن كان للعشَّاق قلبٌ مصرَّعٌ ... فما كان فيهم مصرعٌ مثلَ مصرعِى(٤)

---

(١) ل : «يلاطفنى فى القول» .

(٢) ل : «يصدع» .

(٣) ل : «ما جرى لك» .

(٤) رزة الحب : أعلاه .



موقف وداع

وقال من بحره وقافيته :

وقائلةٍ لمّـا أردتُ وَدَاعَهـا حبيبي أحقًّا أنت بالبينِ فَاجِعِي !
فيارب لا يصدقْ حديثٌ سمعتُه لقد راع قلبي ما جرى في مَسَامِعِي
وقامت وراءَ السِّتر تَبكِي حزينةً وقد نَقَبَتْه بيننا بالأصابعِ
بكت فأرتني لؤلؤاً متساقطاً[١] هوًى فالتقتْه من فضول المقانع[٢]
فلمّا رأتْ أنّ الفِراق حقيقةٌ وأنّي عليه مكرهٌ غيرُ طائعِ
تبدّتْ فلا والله ما الشمسُ مثلَها إذا أشرقت أنوارُها في المطالِعِ[٣]
تُسلِّم باليمنَى علىَّ إشارةً وتمسح باليسرى مجارِي المدامع
وما برحت تبكِي وأبكي صبابةً إلى أن تركنا الأرض ذات نقائع[٤]
سَتُصْبِحُ[٥] تلك الأرض من عَبَرَاتِنا كثيرة خِصْبٍ رائقِ النَّبْت رائعِ

إليكم رجوعي

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

أأحبابَنا بالرّغم منّي فراقُكمْ ويا طول شوقي نحوكمْ وَوُلُوعِي
أطعت الهوى بالكرْهِ منِّيَ لا الرِّضَا ولو خيَّرونى كنتُ غيرَ مُطِيعِ
حفظتُ لكمْ ما تعهدونَ[٦] من الْهَوَى ولستُ لِسِرٍّ بيننا بمُضِيعِ

(١) بلمر : « متناثرا » .
(٢) المقانع : جمع مقنع ؛ ومنه القناع الذى تغطى به المرأة وجهها .
(٣) ل : « للمطامع » .
(٤) نقائع : جمع نقيعة ، وهو المكان تجتمع فيه المياه .
(٥) ل : « فتصبح » .
(٦) ل : « ما تعلمون » .



فإن كنتمُ بَعْدى سلوتمْ فإنَّنِي سلوتُ ولكن راحتى وهُجُوعى
سلُوا النَّجْمَ يخبركمْ بحالِىَ فى الدُّجَا ولا تسألوا عمّا تَجِنّ ضُلوعى
قفوا تسمعوا من جانب الْغَوْر أننى فقد أَسمعتْ مَن كان غير سميع
وإن لاح برقٌ فهو نارُ صَبَابَتِى [١] وإن راح سيل فهو ماءُ دُموعى
وذا العامَ قالوا أمرعَ الْغَوْرُ كلُّه وما كان لولا دمعتى [٢] بمَرِيعِ
فيا قمراً مذ غِبْتَ أوحشتَ ناظرِى لعلك ليلًا مؤنسِى بطُلُوعِ
وما أنا فى العشَّاق أوّلَ هالكٍ وأوّلَ صبٌّ بالفِرَاق صَرِيعِ
وإن كتب اللهُ السَّلامة إنَّنِى إليكم وإن طال الزَّمان رُجُوعى

ثلاثة أيام

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

حبيبى على الدُّنيا إذا غبتَ وحشةٌ فيا قمرِى قل لى متى أنتَ طالع !
لقد فِنيَتْ رُوحى عليك صبابةً فما أنتَ يا روحى العزيزةَ صانعُ
سرورىَ أن تبْقَى بخيرٍ ونعمةٍ [٣] وإنِّى من الدنيا بذلِكَ قَانِعُ
فما الحبُّ إن ضَاعفتُه لك باطلٌ [٤] ولا الدمع إن أفنيتُه فيك ضَائعُ
وغيرك إن وافَى فما أنا ناظرٌ إليه وإن نادى فما أنا سامِعُ
كأنِّىَ موسى حين ألقتْهُ أمُّهُ وقد حُرِّمَتْ قِدْماً عليه المراضِعُ [٥]
أظنّ حبيبى حالَ عمَّا عَهِدْتُه وإلاَّ فما عذرٌ عن الوصلِ مانِعُ

---

(١) ل : « نور صبابتى » .

(٢) ل : « لولا أدمعى » .

(٣) ل : « وغبطة » .

(٤) ل : « إن أخلصته » .

(٥) ل : « وقد حرمت يوماً » .

فقد راحَ غضباناً ولى ما رأيتُـــــه ... ثلاثةُ أيّام وذا اليـــوم رَابِـــعُ
أرى قصْدَه أن يقطعَ الوصل بيننا ... وقد سلّ سيفَ اللّحظ والسيفُ قاطِعُ
وإنى على هذا الجفـــاء لصابرٌ ... لعلّ حبيبى بالرّضا لِىَ راجِـعُ
فإن تفضّلْ يا رسولى فَقُلْ لَـهُ ... محبُّك فى ضيقٍ وحلمُك واسعُ
فـوالله ما ابتلّتْ لِقَلْبِىَ غُلّــةٌ ... ولا نَشِفَتْ منّى عليه الْمَدَامِعُ
تذلّلْتُ حتّى رقّ لى قلب حاسِدِى ... وعاد عذولى فى الهوى لِىَ شَافِعُ[١]
فلا تنكروا منّى خُضُوعاً تَـرَوْنَهُ[٢] ... فما أنا فى شىء سِوَى الحبّ خَاضِعُ

صلاتى فى هواك خشوع

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

أما آن للبدرِ المنــيرِ طلوعُ ... فتشرقَ أوطــانٌ له وربُـوعُ
فيــا غائبـاً ما غاب إلّا بوجْهِهِ ... ولى أبداً شوقٌ لهُ وَوَلُـــوعُ
سأشكر حبّاً فيك زاد عبـادتى ... وإن كان فيه ذلّةٌ وخُضُـوعُ
أصلِّى وعندى للصّبابة رِقّـــةٌ ... فكلُّ صلاتى فى هواك خُشُـوعُ
أأحبابنا هل ذلك العيشُ عـائدٌ ... كما كان إذْ أنتمْ ونحنُ جميـعُ
وقلتم ربيعٌ موعدُ الوصلِ بيننَا ... وهذا ربيعٌ[٣] قد مَضَى ورَبِيـعُ
لقـد فَنِيَتْ يا هاجِرِينَ رَسَائِلِى ... وملَّ رسولٌ بيننَـا وشَفِيـعُ
فـلا تقرعوا بالعتْبِ قَلْبِى فإنّـه ... وحقّكمُ مثلُ الزجـاج صَدِيعُ
سأبكى وإن تنزف دموعى عليكمُ ... بكيت بشعرٍ رقّ فهو دموعُ

---

(١) ل : « هو شافع » .

(٢) كذا فى ل ، وفى ح : « عهدتهم » . وفى بلمر : « عهدته » .

(٣) ل : « وكان ربيع » .



وما ضاع شعرى فيكمُ حين قلتُه بَلَى وأبيكُم ضاع فهو يَضُوعُ[١]
أُحِبّ البديعَ الحسنِ معنًى وصورةً وشعرىَ فى ذاك البديعِ بديـــعُ

لغز

وقال ملغزاً فى قفل « من الطويل قافية المتواتر » :

وأسْوَد عــارٍ أنحل البردُ جِسْمَه[٢] وما زال من أوصافه الحِرْصُ والمَنْعُ
وأعجبُ شيءٍ أنّـه الدَّهْرَ حارسٌ وليس له عينٌ وليس له سَمْعُ

الإنابة والرجوع

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

أمــذكِّرى عهد الصّبـا بعد الإنابَةِ والـرُّجُـوعِ
أذكـرْتَنِى أشياء مِـــنْ زمنٍ تركْتُ بها وَلُوعِى
أشيـــاءَ ذُقْت لفقْدِهــا ألم الفِطَامِ على الرَّضِيعِ
نَسجَتْ عليهـــا العنكبو تُ وغُودرتْ بين الضُّلُوعِ[٣]
وإذا تقاضيتَ الْجَوَا بَ فخذْ جوابَك من دُمُوعِى[٤]
ذهب الجديدُ من الشَّبا بِ فكيف ظنُّك بالْخَلِيعِ
ووَدِدْتُ لو دام الْخَلـ يعُ ، فهل إليه مِنْ شفيع !
ولكمْ طَرِبْتُ إلى الرَّبيـ ـع بفتيةٍ مِثْلِ الرَّبيعِ

---

(١) يضوع : تنتشر رائحته .
(٢) ح : « وما أسود قد أنحل » .
(٣) ل : « وأهملت تحت الضلوع » .
(٤) ل : « عن دموعى » .



وفَضحْتُ أزهـــار الرّيا ض بحُسْن أزهار الْبدِيعِ
وسَهِرْتُ في ليل الصِّبا سَهَراً ألذَّ من الْهُجُوعِ
وطرقتُ خِدْرَ الكاعب الْ حَسْنَاءِ والخَوْدِ الشَّمُوعِ (١)
وسَفَرتُ للملك العظي م الشأن والْقَدْرِ الرَّفيعِ (٢)
وتركتُه في الأمْرِ يَنْ فُذُ في الشَّريفِ وفي الْوَضِيعِ
وبلغت ذاك ولم أكنْ فيهِ لحقٍّ بالْمُضِيــعِ
ثم ارْعَوَيتُ وصِرْتُ فِي حدِّ السَّكِينَةِ والْخُشوعِ
فزهِدْتُ في هذَا وذَا فقلِ السَّلامُ عَلَى الْجَمِيعِ
فإلَيْكَ عنِّي يا نَــ ديمُ فما صَنِيعُكَ مِنْ صَنِيعِي
ما أنْتَ مِنْ ذاك الطِّرَا زِ ولا من البزِّ الرَّفِيعِ
أتريد بعد الشَّيْبِ م نِّي صبْوَةَ (٣) النَّاشي الْخَلِيعِ
لا لا وحقِّ الله مَــا أنا بالسَّميع ولا المطيعِ (٤)
إن كنت ترجع أنْتَ بع د الشَّيْب فايئَسْ من رُجُوعِي
كيف الرجوع وقد رَأيْـ تُ الريح تلعب بالزُّروعِ
عارٌ رجوعُك بَعْدَ ما عايَنْتَ حِيطان الرُّبُوعِ
وحَلَلْتَ في ظلِّ الْجَنَا بِ الرَّحْبِ والحِرْزِ المَنِيعِ (٥)
واعلمْ أُخيَّ بأنَّــهُ لا بالسُّجُود ولا الرُّكُوعِ
فهناك كَمْ كَرَمٍ وكَمْ لُطْفٍ وكمْ بِرٍّ مَرِيعِ

---

(١) الخود الشموع : الغادة اللعوب .

(٢) سفرت له : كنت سفيراً له .

(٣) بلمر : « نشوة » .

(٤) بلمر ، ل : « ما أنا بالمجيب ولا السميع » .

(٥) ل : « والعزّ المنيع » وبعده في ل :

وخرجت من سلطان المحـــ ولِ وصرت في البلد المريع
ووقفت حيث تنـــال مـا ترجو من العَفْوِ الوسيع

احْسِبْ حسابَكَ فى الَّذِى تَنْوِيهِ من قبلِ الشُّرُوعِ
واجْعَلْ حديثك فى النُّزو لِ مُقَدَّماً قبل الطُّلُوعِ

دعوة إلى مائدة

وقال من مجزوء الرجز قافية المتدارك :

مائدةٌ منوَّعَهْ وقهوةٌ مُشَعشَعَهْ[1]
وسادة تراضَعُوا كأس الوداد مُتْرَعَهْ
ولا يَزِيدُون على ثلاثةٍ أو أرْبَعَهْ
فاليوم يومٌ لم يَزَلْ يومَ سكونٍ ودَعَهْ
فيا أخى كَنْ عندنا بعد صلاةِ الجُمُعَهْ

ضقت بالهجران

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

يا راحِلاً لم يُبْقِ لِى من بعده بالْعَيْشِ نَفْعَا
ضاقت علىّ الأرْضُ فيـ ـكَ وضِقْتُ بالهِجْرَان ذَرْعَا
ورعيت فيك النجْمَ[2] يا مَنْ كان يحفظُنِى ويَرْعَى
أبْكِيك بالشِّعْرِ الَّذِى قد رَقَّ حَتَّى صار دَمْعَا

(١) مشعشعة : ممزوجة بالماء .
(٢) ح : « رعيت فيك الفجر » .



بين السمر والبيض

وقال من مجزوء الكامل قافية المتدارك :

يا مغرَمـاً بالسُّمْر مَا　　أنا فيهمُ لَكَ مُتَّبِـــعْ
لَكِنْ على حبِّ الْحِسَا　　نِ البيضِ قَلْبِي قد طُبِعْ
الحقّ أبيضُ أبلـــجٌ　　والحقّ أوْلَى ما اتُّبِـــعْ

منُّوا بأخباركم

وقال من أول الكامل قافية المتدارك :

وحياتِكُمْ ما زِلتُ مُذْ فارقتكُمْ　　مترقبــاً أخبارَكُمْ متطلِّعَـــا
مُنُّــوا بهـا كرماً عليَّ فإنَّهـــا　　من أعظمِ الأشياء عندِي موْقِعَـا

قافيـة الغـــين

فى رسول

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر:

أرسلتُـــه فى حاجَـــةٍ كالماء هيِّنة الْمَسَاغِ
فحُرِمْتُ حُسْنَ قضائها إذْ لم يكُنْ حَسَن الْبَلاغِ
كالْخَمْرِ يُرْسَلُ للقلُو ب[1] بها فتصعدُ لِلدِّمَاغِ

(١) ل: «للفؤاد».

قافيـة الفــاء

فاتر الألحاظ

التمس منه أن يعمل شعراً فى مثل قول تأبط شرًّا :

ليت شعرى ضُلّةً　　أىّ شىء قتلك

فقال من مشطور الرمل قافية المتدارك :

تائهٌ ما أصْلَفَهْ　　وَيْحَ قَلْب ٍأَلِفَهْ[1]
كاد أن يُتْلِفَـهُ　　ليتَهُ لَـوْ أتْلَفَــهْ
أىُّ روضٍ زاهرٍ　　لم أَصلْ أن أقْطُفَهْ
وقَضِيب ناعم　　لم أطِقْ أنْ أعْطِفَهْ
أخلف الْـوَعْدَ ومَا　　خِلْتُه أن يُخْلِفَهْ
بيننَا مَعْرِفَــــةٌ　　يا لَهَا من معرِفَـهْ
أشْبَه الْبَدْر وحَا　　كاه إلاّ كَلَفَــهْ
يستعيرُ الغصنُ إنْ　　ماس منه هَيَفَــهْ
فَوْقَ خَدَّيْه لَنَا　　وَرْدَةٌ فَوْق الصُّفَهْ
قَوِيَتْ بَهْجَتُهَـا　　وتسمَّى مضعفَــهْ
فاتر الألحاظِ وهْ　　ى سيوفٌ مُرْهَفَــهْ
أنا منها مُدْنَفٌ　　وهْىَ مِنِّى مُدْنَفَــهْ

(١) بيروت : « ويح صب ».

إلف

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر:

لِىَ إلْفٌ أىُّ إلْـــفِ   هُوَ رُوحى و هو حَتْفِى
غابَ عن طَرْفِى وقد كُنْـ   ـتُ أراه مثلَ طَرْفِى
قَبِّلِى[١] ياريحُ عَـــ   ـنِّى راحتيْـه ألْفَ ألْفِ

كتاب

وقال من ثانى الكامل قافية المتواتر:

يا غائباً أهدى مَحَـا   سِنَهُ إلىّ وظَـرْفَــهْ
وردَ الكِتَــابُ مُضَمَّنًا   ما لستُ أُحسِنُ وَصْفَهْ
فَحَبَا بكلِّ مسرَّةٍ   قلبَ المحبِّ وطَرْفَـهْ
ولَثَمْتُ إكراماً لَــهُ   وَجْهَ الرَّسُولِ وكَفَّــهْ

مدحة

وقال يمدح علاء الدين علىّ بن الأمير شجاع الدين جلدك التقوى «من ثانى الطويل قافية المتدارك».

أغصنَ النَّقَا لولا الْقَوامُ المهفهفُ   لَمَا كان يَهْوَاكَ المعنَّى المُدْنَفُ[٢]
ويا غُصْنُ[٣] لولا أنّ فيك محاسناً   حَكَيْنَ الّذِى أَهْوَى[٤] لَمَا كنتَ تُوصَفُ

---

(١) ح: «قبلن»، تحريف.
(٢) ل: «المعنّف».
(٣) ل: «وياظبى».
(٤) بلمر: «تهوى».



كلِفتُ بغصنٍ وهو غُصْنٌ مُمَنْطَقٌ ... وهِمْتُ بِظَبْيٍ وهو ظبيٌ مُشَنَّفُ[١]

وممَّا دهانِي أنَّه من حَيَائِهِ ... أقولُ كليلٌ طرفُه وهو مُرْهَفُ

وذلك أيضاً مثلُ بُسْتَانِ خَدِّهِ ... به الوردُ يُسْمَى مُضْعَفاً وهُوَ مُضْعِفُ

فيا ظَبْيُ هلَّا كان فيكَ التفاتَةٌ ... ويا غصنُ هلَّا كان فيك تعطُّفُ

ويا حَرَم الحُسْنِ الَّذِى هو آمِنٌ ... وألبابنا من حوله تُتَخَطَّفُ

عسى عَطْفَةٌ للوصْلِ ياواوَ صُدْغِهِ ... وَحَقِّكَ إنى أعرف الواو تَعْطِفُ

أأحبابَنَا أمَّا غرامِيَ بعدكمْ ... فقد زاد عمَّا تعرفون وأعرِفُ

أطلتمْ عَذَابِي فى الهوى فتعطَّفُوا ... على كلِفٍ فى حُبِّكم يتكلَّفُ

وواللهِ ما فارقتكُمْ عن مَلالَةٍ ... وجهدى لكمْ أنّى أقول وأحْلِفُ

ولكن دعانِي للعلاء بن جَلْدَكٍ ... تَشَوُّقُ قلبٍ كادنِي وتَشَوُّفُ

إلى سيِّدٍ أخلاقه وصِفَاتُهُ ... تؤدِّب مَنْ يُثْنِي عليه وتُطْرِفُ[٢]

أرقُّ من الماء الزُّلال شمائلًا ... وأصْفَى من الخمر السُّلافِ وألْطَفُ

مناقب شتَّى لو تكُونُ لحاجبٍ ... لَمَا ذكرتْ يوماً له القوسَ خِنْدِفُ[٣]

غدا من نَدَاها حاتم وهو حاتمٌ[٤] ... وأصبح منها أحنفٌ وهو أحْنَفُ[٥]

أتتك القوافِى وهى تُحْسَبُ روضةً ... لِمَا ضُمِّنَتْهُ وهو قولٌ مُزَخْرَفُ

---

(١) الشنف : القرط ، ولابسه مشنف .

(٢) تطرف : تأتى بالشىء الطريف .

(٣) هو حاجب بن زرارة التميمى ، وفد فى قومه على كسرى ، لجدب أصابهم ، فسأله أن يؤذن له ولقومه فى دخول الريف من بلاده ، حتَّى يحيوا ويمتاروا ، فقال لهم كسرى : إنكم معشر العرب قوم غُدُر ، فإذا أذنت لكم أفسدتم بلادى ، وأغرتم علىّ رعيَّتى ، فقال حاجب : أنا ضامن للملك ألاّ يفعلوا ، قال كسرى : فمن لى أن تفى ؟ قال : أرهنك قوسى ، فضحك من حوله ، فقال كسرى : إنه لا يتركها أبداً ، وقبلها منه ، وأذن له فى دخول الريف . ثم مات حاجب فذهب عطارد ابنه إلى كسرى فى طلب قوس أبيه ، فأمر بردّها عليه ، وكساه حلة . . فأصبحت القوس مفخرة لقوم حاجب . وخندف : بطن من مضر ، وتميم فرع من فهم .

(٤) حاتم هو حاتم الطائى المشهور بالكرم ، وحاتم الثانية من معانيها الغراب .

(٥) هو أحنف بن قيس المشهور بالحلم ، وأحنف الثانية ، الذى اعوجّت رجله إلى الداخل .

ولو قصدتْ بالذّمِّ شانيكَ لاغتدَى وحاشاك منه قَلْبُـــه يَتنطَّفُ (١)
وقُلِّـــد عاراً وهو دُرٌّ منظَّـمٌ وأُلبِس حُزْناً وهو بُرْدٌ مُفَــوَّفُ (٢)
ويُصْلَى جحيماً وهو فى الحسن جَنَّةٌ ويُسْقَى دِهَاقاً وهو صهباءُ قَرْقَفُ (٣)

طاب غرامى فيك

وقال من ثالث المتقارب قافية المتدارك :

لحـــاظُكَ أمْضَى من المُرْهَفِ وريقك أحْلَى من الْقَرْقَفِ (٤)
ومن سيفِ لَحْظِكَ لا أتَّقِي ومن خَمْرِ رِيقِكَ لا أكْتَفِي
أقاسِى المنـــون لنيـل المُنَى ويا ليت هَذَا بِهَـذَا يَفِي
زهـــا وَرْدُ خَدَّيْك لكِنَّـــهُ بِغَيْرِ النَّواظِـــرِ لم يُقْطَفِ
وقــد زعمـــوا أنّه مضعَـفٌ ومـا علموا أنـه مُضْعِفِي
ملَكْتَ فهل لِيَ مِنْ مُعْتِــقٍ وجُــرْتَ فهل لِيَ من مُنْصِفِ
مددتُ إليك يَدِى ســـائلاً أعيــذُكَ فى الحبِّ من مَوْقِفِي
لقد طاب لِى فيك هذَا الغـرامُ وإن صحّ لِى أنه مُتْلِفِي
وعهدِىَ عهدى لذاك الـوَفـا سواء وفَيْتَ وإن لم تَفِ
وحقِّ حياتِك إنّى امْـــرُؤٌ بغيرِ حَيَاتِكَ لم أحْلِـــفِ

---

(١) يتنطّف : يتلطخ .

(٢) البرد المفوف : الذى فيه خطوط .

(٣) كأس دهاق : مملوءة ، والقرقف من أسماء الخمر ، وكذلك الصهباء .

(٤) ل : « أشهى من القرقف » .



نظرة قبل الرحيل

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

أأحْبابنا ماذا الرّحيل الذى دنَا ... لقد كنتُ منه[١] دائماً أتخوَّفُ
هَبُونِيَ قَلْباً إنْ رحلتُمْ أطاعَنِي[٢] ... فإنّى بقلبى ذلك اليومَ أعْرَفُ
وياليتَ عينِي تعرِفُ النوم بَعْدَكمْ ... عساها بطيفٍ منكمُ تتألفُ
قفوا زوِّدونى إن مننْتُمْ بنظرةٍ ... تُعَلِّل قلباً كاد بالبين يَتْلفُ
تعالوْا بنا نسرقْ من العمر ساعة[٣] ... فنجْنِي ثمار الْوَصْلِ فيها ونقطِفُ
وإن كنتمُ تلْقَوْنَ فى ذاك كُلْفَةً ... دعونى أمُتْ وجداً ولا تتكلَّفُوا
أأحبابنا إنّى على القرب والنَّوى ... أحِنّ إليكم حيث كُنْتُ وأعْطِفُ[٤]
وطرفِى إلى أوطانِكُمْ متلفِّتٌ ... وقلبِى على أيَامِكُمْ متأسِّفُ
وكم ليلةٍ بتْنا على غيرِ ريبةٍ ... يحُفُّ بنا فيها التُّقَى والتَّعفُّفُ[٥]
تركْنَا الهوى لمّا خلَوْنا بمعزلٍ ... وبات علينا لِلصَّبَابةِ مُشْرِف
ظَفِرْنا بما نَهْوَى من الأنس وحدَه ... ولسنا إلى ما خلْفه نَتطَرَّفُ
سلُوا الدَّار عمّا يزعم الناسُ بيْنَنَا ... لقد عِلِمَتْ أنى أعِفُّ وأظْرُفُ
وهلْ أنِسَتْ من وصلنا ما يَشِينُنَا[٦] ... ويُنْكِرُه منَّا العفافُ ويأْنَفُ
سوى خَصْلَةٍ نستغفر الله إننا ... لَيَحْلُو لَنَا ذاك الحديث المزخرفُ
حديث تخال الدَّوح عند سماعه ... لما هَزَّ من أعطافِه يَتَقَصَّفُ[٧]
لحا الله قلباً باتَ خِلْواً من الْهَوَى ... وعيناً على ذكر الهوى ليس تَذْرِفُ
وإنّى لأهوى كلّ من قيل عاشقٌ[٨] ... ويزدادُ فى عينى جلالاً ويشرُفُ

(١) ل : « لقد كنت فيه » .
(٢) ل : « هبوا لى قلباً » .
(٣) ح : « من الحب ساعة » .
(٤) بلمر : « حيث كنتم » .
(٥) ل : « حبيبين ينهانا التّقى والتعفّف » وكذلك فى بلمر .
(٦) ل : « يشينه » .
(٧) بلمر : « تهز كما هزّ المعاقر قرقف » .
(٨) ل : « وإنى لأرعى » .



وما العشق فى الإنسان إلاّ فضيلةٌ ... تُدَمِّثُ من أخلاقه وتُظَرِّفُ
يعظِّم مَنْ يهوَى ويطلُب قربَه ... فيكبر آداباً له ويُلَطِّفُ[١]

زغم الواشين

وقال من بحره وقافيته :

حبيبىَ ما هَذَا الجفاء الّذِى أرى ... وأين التغاضى بيننا والتَّعَطُّفُ
لك اليومَ أمرٌ لا أشُكُّ يُريبنِى ... فما وجهُك الوجهَ الّذِى كنُت أعرِفُ
لقد نقل[٢] الواشون عنِّىَ باطِلاً ... وملتَ لِمَا قالوا فزادُوا وأسْرَفُوا
كأنّك قد صدّقت فىّ حديثَهُمْ ... وحاشاك من هذا فَخُلُقُك أشرَفُ
وقد كان قولُ النَّاسِ فى النّاس قَبْلَنَا ... فَفُنِّد يعقوبٌ وسُرِّقَ يُوسفُ[٣]
بعيشكِ قل لى ما الّذى قد سمعتَه ... فإنّك تدرِى ما تقولُ وتُنْصِفُ
فإن كان قولًا صحَ أَنِّىَ قلتُه ... فللقول تأويلٌ وللقول مَصْرَف
وهب أنه قولٌ من الله مَنْزَلٌ ... فقد بدّل التوارةَ قوْمٌ وحَرَّفُوا
وها أنا والواشى وَأَنْتَ جميعُنَا ... يكون لنا يومٌ عظيم وموقِفُ

ما ضرها القِصر

وقال يصف امرأة طويلة «من الطويل قافية المتدارك» :

تعشّقْتُها مثلَ الْغزال الّذِى رنَا ... لها مُقْلَةٌ نَجْلاَءُ أجفانُها وُطْفُ[٤]
إذا حسدُوها الْحُسْنَ قالوا لَطِيفةٌ ... لقد صدقوا ، فيها اللّطافة والظّرْفُ

---

(١) ل : «تلطف» .
(٢) بلمر : «زعم» .
(٣) إشارة إلى قصة يعقوب ويوسف فى القرآن الكريم .
(٤) الوطف : كثرة شعر الحاجبين والعينين .



ولم يجحدوها مالَها من ملاحة ... لعلمهمُ ما فى ملاحتها خُلْفُ
بديعةُ حسنٍ رقَّ منها شمائلٌ ... ورقَّتْ بحسنٍ كلٌّ من دونه الطَّرْفُ
فلا الخُلْق منها لا ، ولا الخَلْقُ جافياً ... وحاشا لهاتيك الشمائِل أن تَجْفُو
وما ضرّها ألاَّ تكوّن طويلةً ... إذا كان فيها كلّ ما يطلب الإِلْفُ
وإنِّى لمشغوفٌ بكلِّ مليحةٍ ... ويعجِبُنِى الخَصْر المخصَّر والرِّدْفُ

فى أمير عزل عن ولايته

وقال يخاطب أميراً عزل عن ولايته « من مجزوء الكامل قافية المتدارك » :

عَزَلُوه لمَّا خانَهُمْ ... فغدَا كئيباً مُدْنَفَا
ويقول لم أحزن لذا ... ك ولم أكُن متأسِّفَا
قلنا كذبت لقد حَزِنْـ ... ـتَ وقد خزِيتَ[1] مُصَحَّفَا

هيف

وقال من مجزوء الرجز قافية المتدارك :

عَشِقْتُهُ أهيَفَ قَدْ ... تَيَّم قلبى هَيَفُهْ
أحسنُ خلْق الله ما ... ينصفه مَنْ يَصِفُهْ
بوجهه حسْنٌ يزيـ ... ـدُ كلَّ يوم زُخرُفُهْ
تُنكِرُ منه اليوم حسـ ... ـناً كنتَ أمسِ تعرِفُهْ
يا حبّذَا مَرْشَفُهُ ... وأين مِنِّى مَرْشَفُهْ

(١) بلمر : « وقد حزنت »



فم كأنَّ الشَّهد قَـدْ خـالط منه قَرْقَفُـهْ
قد ضـاق حتى خِلْتُه تُخـرِج دالاً(١) أَلِفُـهْ

عظة

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

أيُّهـا النَفس الشريفة إنَّمَا دنياكِ جيفَـهْ
لا أرى جارحـةً قَـدْ مُلِئَتْ منهـا نظيفـه(٢)
فاقنعى بالْبُلْغَةِ النَّزْرَ قِ(٣) منهـا والطَّفيفَـهْ
وعُقُـول النَّاس فى رَغْ بَتِهِمْ فيها سخيفـهْ
آه ما أسعد من كـا رَتُـهُ فيها خَفِيفَـهْ(٤)
أيهـا الظالم ما تَرْ فُقُ بالنَّفْسِ الضَّعيفَـهْ
أيهـا المسرفُ أكثر تَ أباريزَ(٥)الوظيفـهْ
أيهـا الغـافل ما تُبْ صِرُ عُنْوانَ الصَّحِيفَـهْ
أيهـا المغـرور لا تفـ رِح بتوسيـع الْقِطَيفَهْ(٦)
أيها المسكين هب أنَّ لكَ فى الدنيا خليفـهْ
هـل يردّ الموت سلـ طانَكَ والدُّنْيا الْكَثِيفَهْ
تترك الكُلّ ولا تَمْـ لِكُ بعد الموت صوفَـهْ
كَيْفَ لا تهتمُّ بالعُـ دَّةِ والطـرْقُ مخُوفة
حَصِّل الزَّادَ وإلاَّ ليس بعد الموت كُوفَـهْ(٧)

(١) ح : « واوا » .
(٢) ح : « قطيفة » .
(٣) ح : « الذرّة » .
(٤) الكارة : ما يحمل على الظهر من الثياب .
(٥) الأباريز : التوابل ، أراد كثرة النفقات .
(٦) القطيفة : نوع من الملابس .
(٧) الكوفة : المنعة والعزة .

مدحة واستعطاف

وقال يمدح الملك السلطان الناصر يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد ابن الغازى بن يوسف بن أيوب ، ومن « ثانى الطويل قافية المتواتر » :

طريقتُكَ المُثلَى أجَلُّ وأشرَفُ ... وسيرتك الحسنَى أبـرُّ وأرأَفُ
وأعرِف منك الجودَ والحِلْم والتُّقَى ... فأنت لَعمرِى فوقَ ما أنا أعـرفُ
ووالله إنى فى وَلائك مخلـصٌ ... ووالله ما أحتاج أنّىَ أحلِفُ
أجِلُّكَ أن أُنْهِى إليك شكايتِى[1] ... فها أنـا فيها مقدِمٌ متوقِّـفُ
ولِى منك[2] جودٌ رام غيرُك نَقْصَه ... وحَاشا لجود منك بالنقص تُوصَفُ
ومذ كنتَ لم ترضَ النَّقيصةَ شيمَتِى[3] ... ومثلُك يأبـاها لمثلِى ويَأْنَـفُ
فإن تُعْفِنِى منها تكنْ لىَ حُرْمَـةٌ ... أكون على غيرى بها أتَشَرَّفُ
ولولا أمورٌ ليس يَحْسُن ذكرُها ... لكنتُ عن الشكوى أُصَدُّ وأصرَفُ[4]
لأنِّىَ أدرى أنّ لى منكَ جانبـاً ... يساعدنى طولَ الزمان ويُسْعِفُ
تُبشِّرنى الآمـال منك بنظـرةٍ ... ترِقّ لىَ الدنيا بها وتُزَخْـرِفُ
وليس بعيداً من أياديك أنّهـا ... تُجَدِّد عِزًّا كنتُ فيه وتُضْعِفُ
إذا كنتَ[5] لى فالمالُ أهون ذاهبٍ ... يُعَوِّضُه الإحسان منك ويُخْلِفُ
ولا أبتَغِى إلاّ إقامة حُـرْمَتِى ... ولستُ لشىءٍ غيرِها أتأسَّـفُ
ونفسى بحمدِ الله نفسٌ أبِيَّـةٌ ... فما هىَ لا تهفُو ولا تَتَلَهَّـفُ
وأشرفُ ماتبنِيـه مجدٌ وسـؤددٌ ... وأشرفُ ماتقنيه سَيْفٌ ومصحف
ولكنّ أطفـالا صغاراً ونسوةً ... ولا أحدٌ غيرى بهم يتلطَّفُ

---

(١) ح : « شكيتى » .
(٢) ح : « ولى فيك » .
(٣) ح : « نسبتى » .
(٤) ل : « وأصدف » .
(٥) ح : « عشت » .



أغار إذا هبَّ النسيم عليهمُ وقلبي لهم من رَحْمَةٍ يترجَّفُ
سروريَ أن يبدُو عليهم تَنَعُّمٌ وحزنيَ أن يبدو عليهم وتُشْغَفُ
ذخَرْت لهم لطفَ الإلٰه ويوسفاً ووالله ما ضاعُوا ويُوسف يُوسف
أكلِّفُ شعري حين أشكو مشقَّةً كأنِّيَ أدعوه لما ليس يَألَفُ
وقد كان مَغْنيًّا بكُلِّ تغزُّلٍ تهيم به الألبابُ حسناً وتُشْغَفُ
يلوح عليه في التغزّل رَوْنَقٌ ويظهر في الشكوى عليه تكلُّفُ
وما زال شعري فيه للرُّوح راحةٌ وللقلب مسلاة وللهمّ مَصْرَفُ
يُناغيك فيه الظَّبْيُ والظَّبْيُ أحورٌ ويُلْهِيك فيه الغصن والغصن أهْيَفُ
نعم كنتُ أشكو فرطَ وجدٍ ولوعةٍ بكلِّ مليحٍ في الهوى ليس يُنْصِفُ
ولي فيه إمّا واصلٌ مُتَدَلِّلٌ عليّ وإمّا هاجر مُتَصلِّفُ
شكوتُ وما الشكوى إليه مَذَلَّةٌ وإنْ كنتُ فيها دائماً أتأنَّفُ
إليك صلاَحَ الدِّين أنهيتُ قِصَّتي ورأيك يا مولاى أعلى وأشرَفُ

عين وروح

وقال من بحر السلسلة ، وهو المسمّى عند الفرس « دوبيت » :

يا محيَ مهجتِي ويا متلِفها شكوى كلفي عساك أن تكنُفَها[1]
عينٌ نظرتْ إليك ما أشرفَها روحٌ عرفتْ هـواكَ ما ألطَفَها

الأمرد الملتحي

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

التحى الأمـرد الّذِي كان في التِّيـهِ مُسْرِفَا

(١) السلسلة : مأخوذ عن الفرس ويسمّى « الدوبيت » .



حسناً كان وجْهُـــهُ وسَرِيعــاً تَصَحَّفَـــا
شرّف اللهُ ناظـــرِى ما رأى فيـه واشتـــفى
شكر اللهُ لِحيــــةً صَـيَّرتْ وجْهَـهُ قَفَــا

إسراف وإفلاس

وقال يداعب صديقاً له بغداديًّا تاجراً كان أتى مصر ، فأقام بها إلى أن نفد جميع ما معه، فأنشد هذه الأبيات على لسان حاله « من المجتث قافية المتواتر » :

دخلتُ مصرَ غَنِيًّا ولَيْسَ حالِى بخافِى
عشرون حِمْلَ حَرِيرٍ ومثل ذاك نَصافِى[١]
وجملةٌ مــن لآلٍ وجــوهرٍ شَفَّـــافِ
ولى مماليك تُــرْكٌ من المِلاح النِّظَّـافِ
فرحتُ أبسط كَفِّى وبالجميــل أكافى[٢]
وصرت أجمعُ شَمْلِى بسالفٍ وسُــلَافِ
ولا أزال أواخِى ولا أزال أصـــافِى
وصارَ لى حرفــاءُ كانوا تمام حِرا فِى[٣]
وكلَّ يومٍ خِـوانٌ من الجدْى والخِـرافِ
فبعت كلَّ ثمينٍ معى من الأصْنَــافِ
واستهلك البيعُ حتَّى طَـرَّاحتى ولِحَـافِى
صرفتُ ذاك جميعاً بمصر قبل انْصِرَافِى

(١) جمع نصيف ، وهو ما تضعه المرأة من خمار أو قناع .
(٢) ح : « وبالجزيل » .
(٣) حرافى : أى الحراف .

وصرت فيها فقيراً من ثروتى وعفافى
وذا خروجىَ منها جوعان عُرْيان حافى

خوف الفراق

وقال من الطويل قافية المتدارك :

تضيق علىّ الأرضُ خوف فراقكُمْ وأىّ مكانٍ لا يضيق بخائفِ
وما أسفى إلاّ على القرب منكمُ ولستُ على شىء سواه بآسِفِ

قافية القاف

كتاب

وقال من الطويل قافية المتواتر :

أتاني كتابٌ منك يحملُ أنْعمًا ... وما خلت أنّ البحر تحويه أوْرَاقُ
وإنّي على ذاك الجميل لشاكرٌ ... وإنّي إلى ذاك الجمالِ لَمُشْتَاقُ

مدحة

وقال يمدح السلطان الملك الصّالح نجم الدين أيوب أخا السلطان الملك المسعود صلاح الدين يوسف ولد الملك الكامل، وذلك سنة اثنتين وعشرين وستمائة «من أول الكامل قافية المتدارك» :

وَعَدَ الزِّيارَةَ طَرفُه المتملِّقُ ... وبلاء[1] قلبِي من جُفُونٍ تَنْطِقُ
إنّي لأهَوى الحُسْنَ حيثُ وجَدْتُه ... وأهيم بالغصن الرَّشيقِ وأعْشَقُ
وبَليّتِي كَفَلٌ عليه ذؤابةٌ ... مثلُ الكثيب عليه صِلٌّ مُطرِقُ[2]
يا عاذلي أنَا مَنْ سَمِعْتَ حديثَه ... فعساك تحنُو أو لعلّك تَرْفُقُ
لو كنتَ مِنَّا حيثُ سَمِعْتَ أَوْ تَرَى ... لرأيتَ ثوبَ الصَّبْرِ كيف يُمَزَّقُ
ورأيتَ أَلْطَفَ عاشقَيْن تشاكيا ... وعجبتَ مِمّنْ لا يحبّ ويَعْشَقُ

---

(١) ح ، بيروت : «وتلاف» .

(٢) الصل : الحية ، وبعده في ل :

أقسمت ما الصنع الجميل تصنّعٌ ... فيه ولا الخلق الكريم تخلّق

أيسومني العُـذَّالُ عنه تَصَبُّراً ... وحيـاتِه قلبي أرَقُّ وأشْفَـقُ
إن عَنَّفُوا أو خَوَّفُوا أوْ سَوَّفُـوا ... لا أنثنِي ، لا أنْتَهِي ، لا أفرَقُ
أبداً أزيد مع الوصال تلهُّفـاً ... كالعِقْد في جِيدِ المليحة يقْلَقُ
ويزيدُني تلفـاً فأشكر فعْلَـهُ ... كالمسك تسحقه الأكفُّ فَيَعْبَـقُ
يا قاتلي إني عليك لَمُشْفِقٌ ... يا هاجِرِي إنِّي إليك لَشَيِّقُ
وأذاع أنِّي قد سلوتُكَ مَعْشَرٌ ... يا ربِّ لا عاشُوا لِذَاك ولا بَقُوا
ما أطمعَ العُذَّالَ إلا أنَّنِي ... خوفاً عليك إليهمُ اتملَّقُ
وإذا وعدت الطرْف فيك بهجْعَةٍ(١) ... فاشهدْ عليّ بأنَّنِي لا أصْدُقُ
فعـلام قلبُك ليس بالقلبِ الذي ... قد كان لي منه المحبُّ المشفِقُ
وأظـنُّ خـدَّك شامتاً بفراقِنَـا ... ولقد نظرتُ إليه وهو مخلَّقُ(٢)
ولقد سعيتُ إلى العلاء بهمَّةٍ(٣) ... تَقْضِي لسعيي أنه لا يُلْحَقُ(٤)
وَسَرَيْتُ في ليلٍ ،كأنَّ نجومَه ... من فرط غَيْرَتِها إليّ تُحَـدِّقُ
حتى وصلت سُرادِقَ الملِك الَّذِي ... تقف الملوكُ ببـابه تَسْتَرْزِقُ
ووقفتُ من ملكِ الزَّمان بموقفٍ ... ألْفَيْتُ قلب الدَّهْرِ فيه يَخْفِقُ
فإلَيْكَ يا نجمَ السَّماءِ فإنَّنِي ... قد لاح نجمُ الدِّين لي يتألَّقُ
الصالِحُ الملِكُ الَّذِي لِزَمَانِـه ... حسنٌ يَتِيـهُ به الزَّمَانُ وَرونَقُ
ملك يحدِّث عن أبيـه وجَدِّه ... سَنَدٌ لَعَمْرُكَ في العُلا لا يُلْحَقُ
سجدتْ له حتى العيونُ مهابةً ... أَوَ ما تراها حين يقبلُ تُطْرِقُ
رَحْبُ الجنابِ خصيبـةٌ أكْنَافُهُ ... فلكم سَدِيرٌ عندها وخَوَرْنَقُ(٥)

---

(١) ح : « وإذا وعدت الطيف » .

(٢) مخلق : مطلي بالخلوق وهو الطيب .

(٣) ح : « إلى العلا بعزيمة » .

(٤) ل : « لا يخفق » .

(٥) السدير والخورنق : قصران كانا في الحيرة للنعمان بن المنذر .

فالعيشُ إلا فى ذَرَاهُ منكَّـــدٌ   والرزق إلّا من يَدَيْهِ مُضَيَّقُ
يا عزَّ مَنْ أضحى إليه يَنْتَمِى   وعُلُوَّ مَنْ أمسى به يتعلَّقُ
أقسمت ما الصُّنع الجميلُ تصنُّعٌ   فيهِ ولا الخُلق الكريمُ تَخَلُّقُ
يدعــو الوفـود لمـالِه فكأنمـا   يدعو عليهِ فشملهُ يَتَفَــرَّقُ
أبداً تحنّ إلى الطِّرَادِ جِيَـادُهُ   فلهـا إليهِ تشوُّفٌ وتَشَوُّقُ
يُبْدِى لسطوتِه الخميسُ تَطَرُّباً[1]   فالسّمر ترقُص والسُّيوفُ تُصَفِّـقُ
فى طىٍّ لَامَتِهِ هِـزَبْرٌ باسِلٌ   تحت العريكةِ منه بدرٌ مشرِقُ[2]
يُرْوِى الْقَنَا بدم الأعـادِى فى الوغى   فلذاك تُثمِـرُ بالرّءوس وتُـورِقُ
يمضى فيقدُمُ جيشُـه من هيبـةٍ   جيشٌ يغَصُّ به الزّمَانُ ويشْرَقُ
مـلأ القلوب مهابةً ومحبَّـةً[3]   فالبأس يُرهب والمكارم تُعشق
سَتَجُوب آفاقَ البـلادِ جيادُه   ويُرَى له فى كلِّ فجٍّ فَيْلَـقُ
لَبّيكَ يا مَنْ لا مردَّ لأمـرِه   وإذا دَعَا العيُّوقَ[4] لا يتَعَـوَّقُ
لبيك يا خيرَ الملوك بأسْرِهِمْ   وأعـزَّ مَنْ تُحْدَى إليه الأيْنُقُ
لبيك ألفاً أيُّها الملك الَّـذِى   جمعَ القُلُوبَ نوالُـه المتفـرِّقُ
وعـدلْتَ حتى ما بها متظلِّمٌ   وأنلْتَ حتّى ما بها مسْـتَرْزِقُ
أنا مَنْ دعوْتَ وقد أجابَكَ مُسْرِعـاً   هـذا الثناء له وهذَا الْمَنْطِـقُ
أَلْفيتُ شُوقاً للمكارم والعُـلا   فعلمت أنَّ الفَضْلَ فيهِ يَنْفُـقُ
يا مَنْ إذا وعَد المُنَى قُصَّادَه   قالتْ مواهبه يقولُ ويَصْدُقُ
يا مَنْ رفضتُ النَّاس حِينَ لقيتُهُ   حتى ظننت بأنَّهمْ لم يُخْلَقُـوا
قَيَّدْتُ فى مصرٍ إليك رَكَائِبِى   غـيرِى يُغَـرِّبُ تارةً ويُشَرِّقُ

---

(١) الخميس : الجيش ، سمى بذلك لأنّه يتكوّن من خمس فرق .

(٢) اللامة : الدرع . وفى ح : « وهو بدر مشرق » . والهزبر ، من أسماء الأسد . والعريكة : الطبيعة .

(٣) ح : « ملأ القلوب مخافة » .

(٤) العيوق : نجم فى السماء .



وحللتُ عندك إذْ حَلَلْتُ بمعقِلٍ   يُلْفَى لديه ماردٌ والأبْلَقُ(١)
وتيقّنَ الأقوام أنّى بَعْدَها   أبداً إلى رُتَبِ العُلاَ لا أسْبَقُ
فرُزِقْتُ ما لم يُرْزَقُوا ونطقت ما   لم ينطِقوا ولحقت ما لم يَلْحقُوا

مدحة

وقال يمدح الصاحب صفى الدين أبا محمد عبد الله بن علىّ المعروف بابن شكر «من ثانى الطويل قافية المتدارك» :

أخذتُ عليه فى المحبّة مَوثقَا   وما زال قلبى من تَجنّيه مُشْفِقَا
وقد كنت أرجو طَيْفَه أنْ يُلمَّ بِى   فأسهرنِى كى لا يُلِمّ ويَطْرُقَا
ولِى فيه قلبٌ بالغرام مقيَّدٌ   له خبر يرويه دمعىَ مُطْلَقَا(٢)
كَلفْتُ به أحْوَى الجُفُون مُهَفْهفاً   من الظبى أحلى أو من الغُصْنِ أرشقا
ومن فَرْط وجدى فى لَمَاهُ وثغره   أُعلِّل قلبى بالعُذَيْبِ وبالنَّقَا(٣)
كذلك لولا بارقٌ من جَبِينِه   لَمَا شِمْتُ برقاً أو تذكّرت أبْرَقَا(٤)
ولى حاجةٌ من وصلهِ غير أنّها   مردّدة بين الصبابة والتُّقَى(٥)
خليلىّ كُفَّا عن ملامةِ مُغْرَمٍ   تذكَّر أيّاماً مضتْ وَتَشَوَّقَا
ولا تحسبا قلبِى كما قلتُمَا سَلَا   ولا تَحْسَبَا طَرْفِى كما قلتما رَقَا(٦)
فما ازداد ذاك القلْب إلّا تمادِياً   وما ازداد ذاكَ الدّمعُ إلّا تدفُّقَا
إلى كم أرجّى باخلاً بوصاله   وحتّى متى أخشى القِلَى والتفرُّقَا

---

(١) مارد ، من أسماء الحصون . والأبلق : الحصان الذى فيه بياض وسواد ، وكان يسمّى به حصن السموءل .
(٢) المقيد والمطلق ، من ألفاظ مصطلح علم الحديث .
(٣) العذيب : ماء لبنى تميم . والنقا : الكثيب من الرمل .
(٤) شام البرق : نظر إليه أين بقصد أو أين يعطر . والأبرق : الحجارة الغليظة .
(٥) ل : « بين الصيانة والنقا » .   (٦) ل : « دمعى كما قلتما » .

فَحَسْب فؤادِي لوعةً وصَبَابةً وحسبُ جفونِي عَبْرةً وتأرُّقَا
على انها الأيام مهما تداولَتْ سرورٌ تقضَّى أو جديدٌ تَمزَّقَا
ولستَ ترى خِلًّا من الغدر سالماً ولا تَقْتَنِي يوماً صديقاً فيصدُقَا
إذا نِلْتَ منه الودَّ كان تكلُّفاً وإن نلت منه البِشْرَ كان تَملُّقَا
وممّا دهانِي حِرْفةٌ أدبيَّةٌ غدتْ دونَ إدراكِ المطالب خَنْدَقَا
وإن شملتْنِي نظرةٌ صاحبيَّةٌ فلستُ أُرَى يوماً من الدَّهْرِ مُمْلِقَا
وزيرٌ إذا ماشِمْتَ غُرَّةَ وجْهِهِ فدعْ لسِواكَ العارضَ المتألِّقَا
ذممتُ السَّحَاب الغُرَّ يوم لقائه وحقَّر[1] عندى وَبْلَها المتدفِّقا
وجدتُ جَنابا فيه للمجد مُرْتَقًى وفيه لِذِى الحاجاتِ والنُّجح مُلْتَقَى [2]
إذا قلْتَ عبْد الله ثم عَنَيْتَهُ جمعْتَ بها كلَّ التَّعاويذ والرُّقَى
يقيكَ من الأيام كلَّ مُلِمَّةٍ ويكفيكَ من أحداثِها ما تطرَّقَا
وكم لك فِينَا من كتاب مصنَّفٍ تركتَ به وجه الشريعةِ مُشرِقَا
عكفنا عليه نجتنى من فُنُونه فعلّمنا هذا الكلام المؤنَّقا
وكم شاعرٍ وافَى إليك بمَدْحَةٍ فزخرفها مما أفدتَ ونَمَّقَا
فإنْ حَسُنَت لفظاً فِمَنْ روضِك اجْتَنى وإن عَذُبت شُرباً فمن بَحْرِك استَقَى
فلا زلتَ ممدوحاً بكلِّ مقالةٍ تريك جريراً عَبْدَها والفرزدقا
وما حَسُنَتْ عندى وحقِّك أنْ غَدَتْ هى التِّبرُ مسبوكاً أو الدُّر منتقَى
ولا إنْ جرتْ مجْرى النَّسيمِ لطافة ولا إنْحكتْ زهْرالرياضِ المعبَّقا
ولكنَّها حازتْ من اسمِك أحرُفا كستها جمالا فى النُّفوس ورونَقا

---

(١) ل : « وصغر عندى » .
(٢) ح : « لذى الآمال » .



حنين متجدد

وقال أيضاً رحمه الله تعالى « من ثانى الطويل قافية المتدارك » :

أ أرحلُ من مصرٍ وطيب نعيمهـــا ... فأىُّ مكان بعدها لىَ شائقُ

وأترك أوطاناً ثراها لناشـــقٍ ... هو الطيب لا ما ضُمِّنَتْهُ المفارقُ

وكيف وقد أضحت من الحسن جنّة ... زرابيُّها مبثوثَةٌ والنَّمـــارِقُ[١]

بلادٌ تروقُ العين والقلب بهجة[٢] ... وتجمع مايهْوى تقِيٌّ وفاســـقُ

وإخوان صدقٍ يجمع الفضلُ شملَهُمْ ... مجالسُهمْ مِما حَوَوْهُ حدائِـــقُ

أسكّان مصرٍ إن قضى اللهُ بالنَّوى ... فثَمَّ عُهودٌ بيننا ومواثِـــقُ

فلا تذكُروها للنسّيم فإنـــــه ... لأمثالها من نفحة الرَّوْض سارق

إلى كم جفونى بالدموع قريحـــةٌ ... وحتّام قلبى بالتفرُّق خافِـــقُ

ففى كلِّ يوم لى حنينٌ مُجـــدَّدٌ ... وفى كلّ أرض لى حبيبٌ مفـارِقُ

ستأتى مع الأيام أعظمُ فرقـــة[٣] ... فمالىَ أسْعى نحوها وأسابِـــقُ

ومن خلُقى أنىّ ألوف وأنّـــــه ... يَطول الْتفافى للّذين أفــارقُ

يحرّك طرفى فى الأرائك طائر[٤] ... ويبعث شجْوِى[٥] فى الدجنّة شارِقُ

وأقسم مافارقتُ فى الأرض منزلا ... ويدكَرُ إلاّ والدُّموعُ سوابِـــقُ

وعندِى من الاداب فى البعد مؤنسٌ ... أفارِق أوطانى وليس يُفـــارِقُ

ولى صبوةُ العشاق فى الشّعْر وحده ... وأمّا سواهافهى منّىَ طالِـــقُ

---

(١) الزرابىّ والنمارق : الوسائد والبسط المخملة .

(٢) ل : « تشوق العين » .

(٣) ح ، بلمر : « فرصة » .

(٤) ل : « يحرك وجدى فى الأراكة طائر » .

(٥) ح : « طرفى » ، والأجود ما فى ل .

كلامى الّذى يصبو له كل سامعٍ ويهواه حتى فى الْخُدور العواتِقُ(١)
كلامى غَنِىٌّ عن لحون تَزِينُـــهُ له معبد من نفسِه ومُخَارِقُ(٢)
لكل امرئٍ منهمْ نصيبٌ يَخُصُّـــهُ يلائم مافى طَبْعِه ويُوافِـــقُ
يُغَنّى به النَّدْمان وهو فُكَاهَـــةٌ ويُورده(٣) الصوفِىّ وهو رَقائِـــقُ
به تنقضى حَاجَاتُ مَنْ هو طالبٌ(٤) ويَسْتَعْطِف الأحباب مَنْ هوعَاشِقُ
وإنى على ماسار منه لَعَاتِـــبٌ أليس به للبَيْن تُحدَى الأيانِقُ !
وما قلتُ أشعارى لأبْغِىَ بها النَّدَى ولكننى فى حِلْيَة الفضلِ وَاثِقُ
أأطلب رزق الله من عند غيرِه(٥) وأسْتَرْزِق الأقوام واللهُ رازِقُ !

اللقاء المرتقب

وقال من الوافر قافية المتواتر :

لعلّ الله يجمعُنا قريبـــاً فنصبحَ فى التِئام واتّفـــاقِ
أحدّثكم بأعْجَبِ ماجرى لى وأصْعَبِ مالقيتُ من الفِرَاقِ
وأشفِى غُلّتِى منكمْ إليكـــمْ فإنّ الكُتْبَ لاتسعُ اشْتِيَاقِى
خبأتُ لكم حديثاً فى فؤادى(٦) لأتْحفَكُمْ به عند التَّلاقِى
وأعتِبُكم على ما كان منكم عتاباً ينقضِى ، والوُدُّ باقى

---

(١) العواتق : جمع عاتق ، وهى الفتاة أول ما تدرك ، أو هى التى لم تتزوج .
(٢) معبد ومخارق ، من كبار المغنين المشهورين عند العرب .
(٣) ح : « وينشده » .
(٤) ح : « به تقتضى » .
(٥) ل : « أأطلب فضل الله » .
(٦) ح : « اشتياق » .

أين العهود

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

مولاىَ قُلْ لِى أينَ مَـــا ... قد كان من عهدٍ وَثِيــــق

حاشاك أن تَنْسَى الَّذِى ... بينى وبينَك من حُقُــوقِ

مامثلُ وجهك ذا الجمـــ ... ـيلِ يكونُ من أهْلِ الْعُقُوقِ

تبدو فتشرق للعيـــو ... ن ضحًى(١) وتُشْرِقُنِى بريقِى

وزعمتَ أنّك زائرى ... فتركتَ عَيْنِى للطَّرِيـــق

وتركتنى(٢) أبكى عليـــ ... ـك من الغروب إلى الشروق

لو أنّ لى عيناً تنــــا ... مُ قَنِعْتُ بالطّيف الطّروقِ

سَقياً لأيام الوصَـــا ... لِ وذلك العيشِ الأنِيق

طلب

وكتب إلى جمال الدين بن مطروح يطلب منه درج ورق ومداداً « من المنسرح قافية المتراكب » :

أفْلَسْتُ ياسيِّدى من الْـــوَرَقِ ... فابعث بدُرْجٍ كعِرْضِكَ اليقَقِ(٣)

وإنْ أتَى المِداد مقترنـــــاً ... فمرحباً بالخدود والحـــدَقِ

(١) ل : « نعم » .

(٢) ح ، بلمر : « وجعلتنى » .

(٣) اليقق : الشديد البياض .



ردّ

فبعث إليه ما طلب وكتب من بحره وقافيته :

مولاى سيّرتُ ما أمرْتَ بــه		وهو يسيرُ المِداد والْــورَقِ
وعزّ عندى تسيير ذاك وقَــدْ		شبّهته بالخدود والحــدَقِ

ركب الأشواق

وقال من الوافر – قافية المتواتر :

وركب كالنجوم على نجــوم		مَرَقْنَ من الفلاة بهم مروقــا
سريْنَ بهم كأنهمُ نَشَــاوَى		على الأكوار قد شَرِبُوا رحِيقًا[1]
وضوء الفجر مثل النَّهْر جَــارٍ		ترى بدْر الدُّجَى فيه غريقــا
تحثُّ مطيَّنا الأشواقُ مِنّــا		ونَقْطَعُ بالأحاديث الطَّريقــا

وفاء

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

بروحىَ مَنْ لاأستطيع فِراقَــهُ		ومَنْ هو أوفَى من أخى وشَقِيقِ
إذا غاب عنّى لم أَزَلْ متلفِّتــاً		أدور بعينى نحو كلّ طريق

(١) الأكوار : جمع كور ، وهو الرحل بأدواته .

أين الطريق ؟

وقال من مجزوء الرجز ، قافية المتواتر :

ياسيِّدًا مازال بـــــا بُ جودهِ مطروقَـــا
جئتُ طريقين فَمـــا وجدتُ لى طريقـــا

لحية

وقال من ثانى الطويل قافية المتواتر :

وأسودَ شيخٍ فى الثَّمانين سِنُّه غدا وجهه من أبيضِ الشَّيب أبْلقا(1)
له لحيةٌ مبيَضةٌ مستديـــــرةٌ أشبهه فيها عُقاباً مطوَّقـــا

سلطان العشاق

وقال فى التصوف — من الخفيف قافية المتواتر :

رُفعتْ رايتى على الْعُشَّـــاقِ واقتدَى بى جميعُ تلك الرِّفاقِ
وتنحَّى أهلُ الهوَى عَنْ طريقى وانثنى عزمُ مَنْ يرومُ لَحــاقى
سرتُ فى الحبِّ سيرةً لم يَسِرْهــا عاشقٌ فى الورَى على الإطلاقِ
فَدُعاتى(2) تجولُ فى كلِّ أرضٍ وطُبُولى يضربن فى الآفاقِ
مَثَلَ العاشقونَ حول بساطِى فى مقام الهوى تَحْتَ رُواقِى
ضُرِبتْ سكَّةُ المحبّة باسمى ودَعَتْ لِى منابرُ الْعُشَّـــاقِ

---

(1) ح : « من أبلق الشيب » ، والبلق : سواد فى بياض .
(2) ل : « فرعاتى » .

كان للقوم فى الزجاجة باقٍ ... أنا وحدى شربتُ ذاك الْبَاقِى
شربةً لا أزالُ أسكرُ منهـــا ... ليت شعرى ماذا سقانِى السَّاقِى
أنا فى الحبّ أَلْطَفُ النَّاس معنًى ... دمِثُ الخُلْق ذو حواشٍ رقاقِ
أعشق الحُسْنَ والملاحة والظّر ... ف وأهوى محاسِنَ الأخلاَقِ
لم أخُنْ فى الوداد قطّ حبيباً(١) ... ويناَدَى علىّ فى الأشواقِ
شيمتِى شيمتِى وخُلْقِى خُلُقِى ... ولو انّى أموت مِمّـــا ألاَقِى
لَطُفَتْ فى وصْفِ الهوى كِلماتى ... أينَ أهلُ القلوب والأشْواقِ
وإذا ما ادّعيتُ فى الحبّ دعْوى ... شهد العالمون باستحقاقِ
شنَّف السامعين دُرُّ كلامى ... وتحلّتْ أجيادُهم أطواقى

زائر وزيارة

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

مَرْحباً بالزّائر الــــــوا ... صلِ والخِلِّ الشَّفِيـــــقِ
وصديقٍ لِى صـــدُوقٍ ... ورفيقٍ لى(٢) رفِيـــــقِ
بأبِى أَنت لقد فـــــرّ ... جْتَ عنّى كلّ ضيـــقِ
وتفضّـــلْت وأحْسَـــــنْـ ... ـتَ إلى الصَّـــبّ الْمَشُوقِ
ليت خدّى كان أرْضـــاً ... لك فى طول الطَّرِيقِ
تُرْبُ أقدامك عِنْـــدِى ... هو كالمِسْكِ الْفَتيـــقِ
كنتُ من فَرْط اشتياقِ ... بِكَ فِى نار الْحَرِيـــقِ
مُقلتِى مذغبتَ مـــاجَفَّـــ ... ـــتْ ولكنْ جفّ رِيـــقى
من سُكْرِ الهـــوى ما ... لستُ عنـــه بمُفِيق
لا أرى قلبِى بما أصـــ ... ـبح فِيهِ بمُطِيـــقِ

(١) ل : « صديقاً » .
(٢) ل : « بى رفيق » .

ماذا لقيت من البعاد !

وقال من مجزوء الكامل مرفلا قافية المتواتر :

أَسفِى على زمن التَّــــلاقى	والعيش متّسع النّطـــاقِ
ورداء تيهٍ[١] كنت أرْ	فُلُ فى حواشيهِ الرِّقَـاقِ
أيَّامُ مصرٍ لَيْتَهَـــا	فُدِيَتْ بأيّامى البَوَاقِى
وبجانب الفُسْطاط لِى	قَمَرٌ يعِزّ له فِراقى
قَمَرٌ شربت له الفِـــرا	ق المرَّ بالكأْس الدِّهاق[٢]
وأرقت فيه دمى فكيْــــ	ـفَ ألامُ فى دمعى المُراق[٣]
أحبابَنَا ماذ لقيـــــــ	ـتُ من البعاد ومــا أُلاَقِى
لو تُشْرِفُون رأيتُـــمُ	من مصر[٤] نيرانَ اشتِياقِى
نفَسٌ يصعِّده الجَــوَى	راقٍ ودمعٌ غيرُ راقِ
ما كنتُ أصْبِرُ عنكـــمُ	لو كنتُ منطلق الوِثَاقِ
ولقد تفضَّل طيفُكُـــمْ	ليلا وأنْعَم بالتَّــلاقِ
وسَرَى وبات مُضاجِعِـــى	واللَّيْلُ مسدولُ الـــرِّواقِ
فقطعتُ أنعمَ ليلـــةٍ	مابين لَثْمٍ واعْتِنَـــاقِ
ثـمَّ انتبهتُ وجدت[٥] إثْــ	ـرَ الطِّيب فى بُرْدىَّ بـــاقِ
ورأى العواذل ليس وجـــ	ـهِى من وجوههمُ الصِّفَاقِ
مذ كنتُ لم تكنِ الخيـــا	نة فى المحبَّة من خَلاقِى

(١) ح : « عز » .

(٢) كأس دهاق : ممتلئة .

(٣) ل : « فى دمع مراق » .

(٤) ل : « فى مصر » .

(٥) ح : « رأيت » .

ولقد بكيْتُ وما بكيْـــــت من الرِّياء ولا النِّفَــاقِ
برقيقة الألفـــاظ تحـ ـــكى الدَّمْع إلاَّ فى المَذاقِ
لم تَدْرِ هل نطقتْ بها الـ ـأفواه أم جرَت المآقِى
لَطُفتْ معانيهـــا ورَقَــــتْ والحلاوة فى الرِّقـاق
مصريةٌ قـــــد زانَهـــا لُطفاً مُجَـاوِرة العِرَاقِ

عهدى بك

وقال من المجتث قافية المتواتر :

تعيشُ أنت وتَبْقَى أنا الذى مِتّ حقًّا[١]
حاشاك يانورَ عيْنِى تلقَى الذّى أنا ألقَى
قد كان ماكان منِّى واللهُ خيرٌ وأبقى
ولم أجد بين موْتِى وبَيْنَ هجـــرِك فرْقَا
يا أنْعَمَ الناسِ بـــالاً إلى متى فيك أشقَى!
سمعت عنك حديثاً ياربّ لاكانَ صِدْقـــا
حاشاك تنْقضُ عهـــدى وعُرْوَتِى فيك وُثْقَـــى
وَما عهدتُـــك إلاّ من أكرم الناس خُلقَا
يا ألفَ مـــولاى مهلاً يا ألف مولاى رِفقا
لك الحَياة فإنِّى أموت لاشكّ عِشْقَـــا
لم يبق منِّـــىَ إلاّ بقيةٌ ليس تبْقَى

(١) ح ، بلمر : «عشقا».



ما حيلتى فى حاسد

وقال من مجزوء الرجز قافية المتواتر :

أحبابنَا حشاكـــمُ من غضب أو حنــقِ
أحبابنا لاعاش مَــنْ يُغْضِبُكُمْ[١] ولا بَقِى
هذا دلالٌ منكــمُ دعوه حتّى نلتقِى
واللهِ ماخرجتُ فِى حبّى لكم عنْ خلُقِى
وما برحْتُ بســتو رِوَصَلِكمْ[٢] تعلُّقِى
وَيْلاه ما يلقــاه قلــــبى منكمُ ومالَقِى
إن لم تجُودوا بالرِّضَـــا فبشِّروا قَلْبِى الشّقِى
واخَجْلَتِى منكمْ إذا عَتَبْتُمُ واقَلَقِــــى
أكاد أن أغرَق فى دمعىَ أوْ عَــرَقِ
ماحيلتى فى كـــذبٍ من حاسدٍ مصـــدَّقِ
وكيف تمشى حُجَّتِى فى ذا المكانِ الضيِّقِ
حيرانُ لا أعرف مــا أقصده من طُرُقِ
فهل رسولٌ[٣] عائـــدٌ منكمْ بوجهٍ مُشرِقِ
يامالكى بِجُـــودِه غلطتُ بل يامعتِقِى
مثلك لى وهَـــذِهِ حالى وهذا خُلُقِى
والله لو أبصرتُ ذَا فى النّوم لم أصـــدِّقِ

---

(١) ل : « يبغضكم » .

(٢) ل : « فضلكم » .

(٣) ل : « رسولى » .

كتبتهامن عجل

وكتب لصديق له.ولما عمل هذه الأبيات تَذَكَّر أبياتاً على وزنها وقافيتها تقدمت له فى زمن الصبا ولم يثبتها لعدم اكتراثه بها ، فسيرها مع أبيات «من بحرها وقافيته» :

كتبتُها من عجـــــل لدهشتى[1] وقَلَقِـــى
فاعجبْ لها منظومــةً من خاطــرٍ مفرَّق
كأنّنى[2] كتبتُهــــا مرتعشاً مِنْ زَلَـــقِ
فَاضطربت أجزاؤهـــا جميعُها فى نَسَقِ
ثلاثةٌ تشابَهَـــتْ : خَطّى مِدادى وَرَقى
فخَطُّها كأنَّـــــهُ مشىُ ضِعافِ الْعلَقِ
مدادهـــا حمارةٌ[3] مسنونةٌ فى الطُّرقِ[4]
ورقُها أبيــض لـــكن كبياض البَهَقِ[5]
لكنّها شاهــدةٌ بعدِمِ التَّملُّـــقِ
ولم أكن أخدعكُـمْ بباطلٍ منمَّـــقِ
بظاهرٍ مُــــزَوَّقٍ وباطنٍ مُمَــزَّقِ

---

(١) بلمر : «بدهشتى» .

(٢) ل : «كأنّه» .

(٣) بيروت : «كحمأةٍ» .

(٤) المسنونة : الطينة السوداء المنتنة .

(٥) البهق : بياض فى الجسم ، لا من برص .

السُّمر

وقال من بحره وقافيته :

السُّمْرُ لا البيضُ هُـمُ أَوْلى بعشقٍ وأَحَقْ
وإن تدبَّرتَ مقَـا لِى مُنْصِفاً قُلْتَ صَدَقْ
الشمس فى لون اللَّمى [1] والبيضُ فى لَوْنِ البَهَقْ

الغريب المفارق

وقال من ثانى السريع قافية المتدارك :

يقبّل الأرْضَ ويُنْهِى إلى مالِكِهِ شِدَّةَ أشْوَاقِـهِ
ماغيَّر البُعْدُ سِوَى جِسْمِهِ ولم يُغَيِّرْ صَفْوَ أخْلاَقِـهِ
فابْكِ على الصَّب الغرِيب الَّذِى قد أمْسَكَ البينُ بأطْواقِـهِ

(١) ح : « السما » . واللمى : سمرة فى الشفاه مستحبة .

قافيـة الكاف

سواك من ينسى

وقال من بحر الكامل قافية المتواتر :

أمحمّدُ والجودُ منْكَ[1] سَجيّـــةٌ … يَهنيكَ طيّب ذكرها يَهْنيــكَا

أدعوك دَعْوَةَ مَنْ تيقّن أنّـــهُ … سينالُ مايرجوه إذْ يدْعُوكـــا

عوّدْتَنِي البِرَّ الجزيلَ ولم تَــزَلْ … أبداً تعوده الّذِى يرْجُوكَـــا

فلذاك لو فتّشْتَ قلبى لم تَجِــدْ … لك فى الولاء المحض فِيهِ شَرِيكا

هذا حديثِى عن ضميرٍ صـادِقٍ … واسألْ ضميرك إنه يُنْبِيـكا

لم لا يُرجّى منك إدراك المُنَى … وأبوك فى يوم الفَخَار أبُوكَـا

وإذا تحدّث عن نَداك مُحَـدِّثٌ … فالبحر عبدُك لا أقولُ أخوكَـا

جاءت محرِّكةً لهِمّتِك الّتِى … ماخِلْتُها محتاجةً تَحْرِيكَـا

ولئن مننْتَ بما وعدت تكرُّمـا … فلمثل ذلك لم أزَلْ أرجـوكا

ولئن نسيتَ وما إخالُك ناسيـاً … فَسِواكَ مَنْ يَنْسَى له مَمْلُوكَـا

ملوك

وقال فى جارية اسمها ملوك – من ثالث الطويل قافية المتدارك :

وحسناء ماذاقتْ لغيرى محبَّــةً … ولا نَغّصتْ لى حبَّها بشريــك

تسائل عن وَجْدِى بها وصَبَابتِى … فقلت أمَا يكفيكِ مَوْتِى فِيـكِ

(١) ح : « فيك ».

وكانت تُسَمِّينى أخاها تعلُّــــلاً ... فقلت لها أفسدتِ عقْل أخيــك
تركتُ جميعَ النَّاسِ فيكِ مَحبَّــةً ... فياليتَ بَعْضَ النَّاسِ لِى تركُوكِ
رأوْكِ فقالوا البدرُ والغُصْن والنَّقـــا ... ولاشكَّ أنَّ القومَ ماعرفُوكِ
لعمرُكِ قَدْ أذنبتِ حين ظلمتِنى ... كذا النَّاسُ فى تشبيههمْ ظَلَمُوكِ
ولم تَظْلِمِى إلاَّ بقولك قَدْ سَـــلاَ ... أمثلى يسلُوعنكِ ، لا وأبيــكِ
وللناس فى الدُّنيا ملوكٌ كثيرةٌ ... وهيهات مالِلنَّاس مثلُ مُلوكِى

على رمق

وقال من خامس المديد قافية المتراكب :

ليس عندى ماأقدِّمُــهُ ... غير روحٍ أنْتَ تَمْلِكُها
ولقد أمْسَتْ علَى رَمَــقٍ ... فعسى بالوصل تُدْرِكُها

رثاء عزيز

وقال يَرْثى بعض[1] من يعزّ عليه « من الوافر قافية المتواتر » :

نَهاكَ عن الغَواية مانَهاكــــا ... وذقتَ من الصَّبابة ماكفَاكَا
وطالَ سُراكَ فى ليلِ التَّصابِى ... وقد أصْبحْتَ لم تَحْمَدْ سُراكَا
فلا تجزَعْ لحادثَةِ اللَّيالــــى ... وقلْ لى إن جزِعْتَ فما عَسَاكــا
وكيف تلومُ حادثةً وفيهـــــا ... تبيَّنَ مَنْ أحَبَّكَ أو قَلاَكَـــا
بروحى مَنْ تذوبُ عليه رُوحِى ... وذُقْ ياقلبُ ماصنَعَتْ يَدَاكَـــا
لعمرى كُنْتَ عن هذا غَنِيًّـــا ... ولم تعرِفْ[2] ضَلاَلكَ مِنْ هُدَاكَا

(١) بيروت : « يرثى ولده » .
(٢) ل : « ولم تبصر » .

لقيتُ من الهوى وَضَنِيتُ[١] مِنْـهُ ... وأنْتَ تُجيب كلَّ هَوى دَعَاكَـا
فدعْ ياقلبُ ما قدكنتَ فيـه ... ألَسْتَ ترى حَبِيبَكَ قَد جفَاكَا
لقد بلغتْ به روحي التَّراقِي ... وقد نظرتْ به عينى الْهَلاكا[٢]
فيامَنْ غابَ عنِّي وهو روحي ... وكيف أطيقُ من روحي انفكاكا[٣]
حبيبى كيف حتى غِبْتَ عنِّي ... أتعرف أنّ لى أحداً سِواكـا
أراكَ هَجَرْتَنِي هجْراً طَوِيـلاً ... وما عوَّدْتَنِي من قبلُ ذاكَـا
عهدتُك لاتُطيق الصَّبْرَ عَنِّي ... وتعصِي فى ودادِي مَنْ نَهاكَـا
فكيف تغيَّرتْ تِلْكَ السَّجَايَـا ... ومَنْ هذا الّذِي عَنِّي ثَنَاكَـا
فلا واللهِ ما حاولْتَ عُـذراً[٤] ... فكلّ الناس يُعْذَرُ ماخَـلاَكا
وما فارَقْتَنِي طوعاً ولكِـنْ ... دهاك مِنَ الْمَنِيَّةِ مادهاكـا
لقد حكمتْ بفرقتنا اللّيالى ... ولم يَكُ عن رضايَ ولا رِضاكـا
فليتك لو بقيتَ لضعْفِ حالى ... وكان الناسُ كلُّهمُ فِداكـا
يَعِزّ علىّ حينَ أدِيرُ عَيْنِي ... أفتّش فى مكانك لا أراكـا
ولَمْ أر فى سواك ولا أراه ... شمائلَك المِلاحَ ولا حُلاَكا[٥]
ختمتُ على ودادك فى ضميرى ... وليس يزالُ مختوما هُنَاكَـا
لقد عَجِلَتْ عليك يَدُ الْمَنايَـا ... وما استوفيتَ حَظَّكَ من صِبَاكا
فوا أسفِي لجسمك[٦] كيف يَبْلَى ... ويذهبُ بعد بَهْجَتِه سَناكـا
ومالِي أدّعِي أنِّي وفِـيٌّ ... ولستُ مشاركاً لك فِي بَلاكـا

---

(١) ح : « وشقيت » .
(٢) التراقى : جمع ترقوة ، وهى مقدم الحلق من أعلى الصدر.
(٣) فى ل : « فكاكا » .
(٤) ح : « غدراً » .
(٥) بلمر : « شمائلك المليحة أو حلاكا » .
(٦) ل : « لحسنك » .

تموتُ ولا أموت[١] عليك حزناً ! ... وحقّ هواك خنتُك فى هَوَاكَـــا
وياخجلى إذا قالوا مُحِـــبٌّ ... ولم أنفعك فى خطبٍ أتاكـــا
أرى الباكين فيك معى كثيراً ... وليس كمن بَكَى مَنْ قد تباكَى
ويامَنْ قد نوى سفراً بعيـــداً ... متى قل لى رجوُعك منْ نوَاكَـا
جزاك الله عنِّى كلَّ خيـــرٍ ... وأعلمُ أنّه عنِّى جَزَاكَـــا
فيا قبرَ الحبيب ودِدْتُ أنِّـــى ... حملتُ ولو على عيْنِى ثراكَـــا
سقاك الغيثُ هتَّانـــاً وإلا ... فحسبك من دموعى ما سقَاكَـــا
ولازال السّـــلام عليك مِنِّى ... يَرِقّ مع النسيم على ذُراكَـــا[٢]

لا أجازيك يامالكى

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

مالكى أنتَ لا عَدِمْ ... تُكَ ياخيْرَ مَنْ مَلَكْ
كلّ شيءٍ رأيتُـــه ... حَسَناً أشتهيه لَكْ
وعلى كلّ حالـــةٍ ... لستُ أنسى تفضُّلَكْ
لا أجازِى ولو مَنَحْـــ ... ـتُك رُوحِى تَطوُّلَكْ

سبحانك ربى

وقال من مجزوء الرّجز قافية المتراكب :

ياربِّ قَدْ أصبَحْتُ أرْ ... جوك وأرْجُو كرمكْ[٣]

---

(١) ح : « وما أموت » .

(٢) ح : « يرفّ » ، بالفاء .

(٣) كذا وردت هذه الأبيات فى ح ، ل ، وفى بلمر :

يا ربِّ قدْ أصبحتُ أرجُو كرَمكْ ... يا ربِّ ما أكثرَ عندى نِعَمَكْ
يا ربِّ عَنْ إساءتى ما أحْلَمَـــكْ ... ياربِّ سبحانَكَ بِى ماأرحَمَكْ

يارب ما أكثر مـــا كَثُرَتَ عِنْدِي نِعَمَكْ
يارب عن إساءتِي ياسيِّدى ما أحْلَمَكْ !

المالك وما ملك

وقال من مجزوء الرمل قافية المتدارك:

ياسيّدِى أنا الَّذِى تَمْلِكُهُ وما مَـــلَكْ
يَسُرُّنِى أنْ كان فى مُلْكِىَ مايصلُح لَكْ

كل الناس فداك

وقال من مجزوء الرمل قافية المتدارك :

أيها الغائب قـــدآ ن لعينى أنْ تَرَاكَـــا
لستُ مشتاقاً إلى شـــــىءٍ من الدُّنْيا سِواكَـــا
أنا راضٍ عنك لكِـــنْ ليتنى نِلْتُ رِضَـــاكَا
ليت كلَّ الناس لمّـــا غِبْتَ عن عينى فِدَاكَا
ذقتُ من بعدك ماهنوّ نَ فى القرب جفَاكَا
لا ألومُ الدّهْر فى أحْـــكامِهِ ، هذا بِذاكَـــا

ملكته رقى

وقال من ثانى السريع قافية المتدارك :

ويحك ياقلبُ أما قلتُ لَـــكْ إياك أنْ تَهلِكَ فِيمنْ هَلَكْ[1]

---

(١) ل : « مع من هلك » .



حرَّكْتَ من نارِ الْهوَى ساكنـاً ... ما كان أغناك وما أشْغَلَكْ
ولى حبيب لم يدعْ مَسْلَكـاً ... يُشْمِتَ بِى الأعداء إلاّ سَلَكْ
مَلّكتهُ رُوحِى وباليتَـهُ ... لَوْ رَقَّ أو أحْسَنَ لَمَّامَلَكْ [١]
بالله ياأحْمَرَ خدَّيْهِ مَـنْ ... عَضَّكَ أوْ أدماك أو أخجلك
وأنت يانرْجسَ عَيْنَيْـه كـمْ ... تشربُ من قلبِى وما أذْ بَلَكْ
ويالَمـى مَرْشَفِـهِ إنَّنِى ... أغارللمسواك إذا قبَّلَكْ
ويامهزّ الغصن من عِطْفِهِ [٢] ... تبارك اللهُ الذى عَدَّلَـك
مولاى حاشاك تُرَى غـادِراً ... ما أقبح الغدرَ وما أجْمَلَـك
مالكَ فى فعلِك من مُشْبِهٍ ... ماتمّ فى العالم ماتمَّ لَـكْ

هجاء

وقال من مجزوء الرمل قافية المتدارك :

كم أُلاقِى فيـك مالاً ... أشْتَهِى لاقيتَ حيْنَكَ
وعيونُ النَّاس تَسْتَحْـيِي ... وما أوقح عيْنَـكْ
لعن اللهُ طرِيقـاً ... جمعتْ بَيْنِى وبيْنَكْ

لسان الدمع

وقال من مجزوء الرجز قافية المتدارك :

ياهاجرى يُحَـقّ لَـكْ ... وجدتُ غيرِى شَغَلَـكْ

---

(١) ل : « فيمن ملك » .

(٢) ل : « من قده » .



مولاى لاطالبك اللّـــــــهُ بمالِى قِبَــلكْ
كيف أطعْتَ حاسِـــداً على تَلاَفِى حَملَــكْ
ومن بِحَقّ اللهِ عَــــنْ مذهبِ وُدّى نَقلَــكْ
ويلاه ياقلبُ إلى داعي الهوَى ما أعْجَلَكْ
فليتنِي لَوْ كَانَ لِى ياقلبُ قلبٌ بَدَلَــكْ
ويالِسانَ الدَّمْعِ فى شَرْح الهوَى ما أطْوَلَكْ
ماتشتكِى ياناظـــرى أليس هذا عملَكْ !
يأيّها السائل عَـــنِّى لاتَسَلْ عَمّنْ هَلَــكْ
بِتٌّ بلَيْلٍ باتَــــهُ كلّ عدوٍّ لِى ولَــكْ

سبحان من أعطاكم

وقال من مشطور الرجز قافية المتدارك :

خلّيْتُ كلَّ الناس ماخلاكــمُ وقلت مالى أحَدٌ سِواكُمُ
وأنتمُ علىَّ ما أجفاكـــــمُ خُلْقِىَ خلُقِى دائما أراكُمُ(١)
وكلّ ما أسْخطَنِى أرضاكمُ والله لاأفْلَحَ مَنْ يراكُـمُ
وبَعْد ذَا سُبْحَانَ من أعطاكمُ

سلام عليكم

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

أنا أدرِى بأنّنِى قلّ قسمِى لديكُـــمُ

(١) ل : « أرعاكم ».

فإلى كم تَطَلُّعِـــى والتفاتى إليْكُـــمُ
مَنْ رآنِى يَرِقُّ لِى ضائعاً فى يديْكُـمُ
كان ما كانَ بيْنَـــا وســـلامٌ عليْكُـمُ

شكوى

وقال من بحره وقافيته :

لعن الله حاجــــةً ألجأتنى إليــكُمُ
وزماناً أحالَنِـــى فى أُمــورِى عليكُـمُ
فعسى الله أن يُخـــلِّصَنى مِنْ يديْكُـــمُ

خادمك

وقال وقد قضى حوائج لبعض أصدقائه فى صدر كتاب له « من ثانى الطويل قافية المتدارك » :

ومازلتُ مذْ وافَى كتابُك واقفـــاً على قدمٍ حتى قضيتُ مَرَاسِمَكْ
وياشرَفِى إنْ كنتُ أهلا لحاجَـــةٍ تُشيرُ بها لوكنتُ أصلحُ خادِمَكْ

على سبيل البركة

وقال من مجزوء الوافر قافية المتدارك :

أصْبَحَ عِنْدِى سمكَــــهْ وكسرةُ مُدَرْمَكَــــهْ(١)
أردتُ أنْ أُحضِرَهَـــــا على سبيل البَرَكَـــهْ
تَجْعلُهـــا لِمَـــايَجى مِنْ بَعْدِهَـــا مُحَرَّكَهْ

---

(١) مدرمكة : ميضة ، والدرمك هو الدقيق .



قافية اللام

إلى من لا أسميه

وقال من مجزوء الكامل المرفل :

يا حُسْن بعضِ الناس مهلاً   صيَّرت كلَّ الناس قَتْلى

أمرَتْ جفونُك بالهـوَى   مَنْ كان يعرفُه ومنْ لا

ياهاجِرِى لاعن قِلـى   هَجْوَ ابنةِ المهدىّ طـلاّ(١)

لم يَبْقَ غيرُ حُشاشـةٍ   من مهجتى وَأخاف ألاّ (٢)

ورُسُومِ جسمٍ لـم يَدَعْ   منه الهوى إلاّ الأقـلاّ

وبمهجتى من لا أسَمِّيـه   وأكتُمه لئـلاّ(٣)

عانقتُ منه الغصـن فى   حركاته قَدًّا وشكْـلا

فلثمتُه فى خـدِّهِ   تسعين أو تسعـين إلاّ

وكشفتُ فَضْل قِناعِـه   بِيَدىَّ عنْ قمرٍ تَجلَّى

واهاً لهَا مِنْ ساعـةٍ   ما كان أطيبَهَا وأحْـلى

فى ثقيل

وقال من المنسرح قافية المتراكب :

ربَّ ثقيلٍ لبُغْضِ طلْعَتِـه   أخشاه حتّى كأنّه أجلِى

وكلّما قلتُ لا أُشاهـده   ألقاه حتى كأنّه عَمَلِى

---

(١) ح : « طفلا » ، وابنة المهدىّ ، هى عليّة أخت الرشيد . وطلّ غلام لها كانت تحبّه .

(٢) ألا ، يريد ألّا يبقى .   (٣) لئلا ، أى لئلا ينكشف سترى .

فى أرمد

وقال فى أرمد وهو أول ما قاله من الوافر قافية المتواتر :

حبيبى عينُه قالوا تَشكَّتْ ... وذلك لو دَرَوْا[١] عينُ المُحالِ
أتشكو عينُه رَمَداً[٢] وفيها ... يقال أصحّ من عين الغَزالِ
ولكن أشبهتْ لونَ الحُميّا ... كما قد أشبَهَتْها فى الفِعالِ

مدحة وتهنئة

وقال يهنئ الأمير الأجلّ نصر الدين أبا الفتح بن اللمطى بقدومه . « من ثانى الطويل قافية المتدارك » :

أبى الله إلاّ أن تجودَ وتفضُلاَ ... ويبطلَ كيدُ الحاسدين ويُخذَلا
وقاكَ الّذِى تَخْشَاه من كلّ حادثٍ ... جميلُ رعاكَ[٣] اللهُ فيه تَطَوُّلاَ
فلا أدركَ الحسّاد مافيك أمّلُوا ... وأدرَكْتَ مافيهمْ غدوتَ مُؤمِّلا
سعيتَ لأمرٍ كاملٌ أطعْتَـهُ ... أطعتَ به أمر الإله المُنـزَّلا
وكان مسيرا فيه أوْفَى مسـرةٍ ... وصار فضُولُ الحاسدين تَفَضُّلا[٤]
وما أُغمِدَ الهندىُّ إلاّ لِيُنْتَضَى ... ومأثُقِّفَ الخَطِّىُّ إلا ليُحْمَلا[٥]
فللّه يومٌ أنت فيه مُسلَّـمٌ ... وهبتَ له جُرْمَ الزّمانِ الذِى خلا
فإن ذَكروا يوماً أغرّ[٥] مُحَجَّـلاً ... فإيّاه يَعْنُون الأغرَّ المحجَّـلا
لقد ضلّ من يبْغى لنصرٍ إساءةً ... وخابَتْ مساعيه وخان التفضُّلا
أميرٌ له فى الجود كلُّ فضيلـةٍ ... بها يَطْرَب الراوى إذا ماالهاتَلا[٦]

---

(١) ح : « رأوا » .
(٢) ح : « ألمّا » .
(٣) ل : « رعاه » .
(٤) بلمر : « وخاف » .
(٥) الخطىّ ، منسوب إلى الخط ، وهو مكان باليمن ، تنقل إليه الرماح لتقوّم .
(٦) ل : « إذا ما تمثلا » .

أعزّ الورَى قَدْراً وأمنعُهمْ حِمى ... وأكرمُهم نفساً وأرفعُهم عُــلا
وما قِسْتُهُ فى النّاس إلا بسيِّد(١) ... وإن جلّ إلاّ كان أوْلَى(٢) وأفضلا
سواءٌ عليه أنْ يجرِّد عَزْمَـــــهُ ... إذا ناب خطبٌ أو يجرِّد مُنْصَلا(٣)
أخو يَقْظةٍ لو أنّ بعضَ ذَكائِــه ... أَلَمّ بأطراف الذُّبال(٤) لأشْعَلاَ
به افتخرتْ تَيْمٌ وعزَّ قبيلُهـــا ... وأصبح منها مجدُهـا قد تأثّلا
أمولاىَ لُقِّيتَ الّذى أنا امـــلٌ ... وبُقِّيتَ للراجى نداك مؤمَّــلاَ
وهُنِّئتَ أبناءً كراماً أعِـــزَّةً ... رأيت لهم فِعْلَ(٥) الضراغم أشبُلاَ
صِلاتُهمُ فى الجود أضحتْ عوائداً ... وسائلهمْ فى الناس لن يتوسَّلاَ
إذا ركبوا فى الرَّوع زانُوكَ موْكبــاً ... وإن نزلوا فى السّلم زانُوكَ مَحْفِلا
بحورٌ بدور فى النَّوال وفى الدُّجَى ... غُيوثٌ ليوثٌ فى المحُولِ وفى الْفَلا
فلا عَدِمُوا من فَضْلك الجمِّ أنعُمــاً ... أحلّتْهمُ روْضَ السَّعادة مُقبِلا
عسى نظرةٌ من حسنِ رأيك صُدْفةً ... تسوق إلى جَدْبِى بها الماء والْكَلا
فهأنذا أشكو الزمان وصرْفَــــه ... وتأنف لى عَلْياك أن أتبذّلا(٦)
مُقيمٌ بأرضٍ لامُقامَ بمِثْلِهَـــــا ... ولولاكمُ ما اخْتَرْتُ أن أتَحوّلا
فجُدْلِى بِحسْنِ الرّأى منك لعلَّنِى ... أرى الدهرَ ممّا قد جرى مُتَنَصِّلا
وحسب امرئٍ كانت أياديك ذخْرَهُ ... إذا طرقتْ أحْداثُه متمــوِّلا
ومازِلتُ مذ أصبحتُ فى الناس قاصداً ... جنابَك مقصودَ الْجَنابِ مُبَجَّلا
وهل كنت إلاَّ السّيفَ خالطه الصَّدَا ... فكنْتَ لهُ ياذا الْمَواهِبِ صَيْقَلا
ومالىَ لاأسمُو إلى كُلِّ غايــــةٍ ... إذا كنتَ عوْنى فى الزمانِ وكيف لا !

---

(١) ل : « بماجد » .
(٢) ل : « أولى » .
(٣) المنصل : السيف .
(٤) الذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة التى توقد المصباح .
(٥) بلمر : « مثل » .
(٦) ل : « أتذللا » .

أسفى على زمن

وقال يمدح الأمير مجد الدين إسماعيل بن اللّمطى وقـد انفصل عن خدمته – من ثانى الكامل قافية المتواتر :

آياتُ مجْدِك مالَها تَبْدِيــلُ ... وعلوُّ قَدْرِك ما إليه سَبِيــلُ
فاقتْ صفاتُكَ كلَّ جيلٍ قد مَضَى ... فى العالمينَ فكيف هذا الْجِيــلُ !
شهدتْ لك الأفعالُ بالْفَضْلِ الّذى ... كلُّ الأنامِ سواك فيه دَخِيــلُ
ذهَل الأنام لِكُلّ مجدٍ حُزْتَــهُ ... لم يَحْوِهِ التّشبيهُ والتَّمثيــلُ
قد عزّ جيشٌ(١) أنْتَ من أمرائــه ... وأمورُ إقليمٍ إليك تَــؤُول(٢)
لاالعزمُ منك إذا تُلمّ مُلمَّــةٌ ... يوما يُفَلّ ولا الظنونُ تَفِيــلُ(٣)
وكففتَ صرْفَ الدَّهْرِ بعد جماحِــهِ ... فكأنما هو ماردٌ مغلُولُ(٤)
يُعــزَى لك الإحسانُ غيرَ مُدافَـعٍ ... والمحسنون كما عَلِمْتَ قَلِيــلُ
لايبتغِى الرّاجى إليك وسيلــةً ... إلاّ الرّجاء وأنكَّ المأْمُــولُ
حسبُ امرئٍ قد فازمنكَ بموعِــدٍ ... فإذا وعدْتَ فأنت إسماعيل(٥)
يامَنْ له فى الناسِ ذِكرٌ سائــرٌ(٦) ... كالشمس يُشرق نورها ويجُول
ومواهبٌ حضَرِيَّةٌ سيَّــارةٌ ... لاينقضى سفَرٌ لها ورحِيــل(٧)
وخلائقٌ كالرَّوضِ رَقَّ نسيمُــهُ ... فسرَى ، وذيلُ قَمِيصِه مبْلُــولُ
وتلاوةٌ يجلُو الدّجى أنوارَهــا ... قد زانها التّرتيبُ والتّرتيــلُ

---

(١) ل ، بلمر : « دست ».
(٢) ل : « إليه تؤول ».
(٣) ح : « تميل ». وتفيل : تخطئ.
(٤) هذا البيت ساقط من ح ، وهو فى ل وبيروت .
(٥) يشير إلى قوله تعالى : (واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد) .
(٦) ل : « شائع ».
(٧) ح : « ويحول ».



وإذا تهجَّد فى الظلام حَسِبتَــــه … من نور غرَّة وجهه قِنْدِيــــلُ
ملأتْ لطائفُ بِــرِّه أوقاتَــــه … فزمانُه عَنْ غيره مَشْغُــولُ
هذا هو الشّرفُ الّذِى لايُدَّعَــى … هيهات مَاكلُّ الرِّجالِ فُحُــولُ
أيّامه كَسَتِ الزَّمانَ محاسِنــاً … فكأنَّها غررٌ لَهُ وحُجُــولُ
نفقت[1] لديه سوقُ كلِّ فضيلــةٍ … والْفَضْلُ فى هذا الزَّمَانِ فُضُولُ
من معشرٍ خيرُ البريّة منهــمُ … كَرُمَتْ فروعٌ منهمُ وأصولُ
مَنْ تَلْقَ منهمْ تَلْقَ أرْوَعَ ماجــداً … أبدا يصولُ على العِدا ويَطُولُ
سيّان منه قوامه وقناتُــه[2] … ودواتُه وحسامُه المصقــول[3]
فى موقفٍ خدُّ الحسامِ مــورَّدٌ … فيه وأعطاف الْقَنَاةِ تَميــلُ
يامن إذا بدأ الجميل أعَــادَهُ … فجميلُه بجميلِه مَوْصُــولُ
مولاىَ دعوةُ من أطلْتَ جَفَــاءَهُ … وعلى جفائكِ إنه لوصُــولُ
يدعوكَ مملوكٌ أراكَ مَلَلْتَــه[4] … أنا ذلك المملوكُ والمَمْلُــولُ
كن كيف شئت فأنت أنت المرتضَى … فهواىَ فيك هواىَ ليس يَحُولُ
أنا مَنْ علمتَ ولا أزيدكُ شاهــداً … هل بَعْدَ علمِك شاهدٌ مقبــولُ
أسفِى على زمنٍ لديْكَ قطعتُــه … وكأنّنى للفرقدَيْن نَزيــلُ
وكأنّما الأَسْحَارُ منــه عَنْبَرٌ … وكأنما الآصال منــه شَمُولُ
زمنٌ يقلّ له البكاء لِفَقْــدِهِ … ولو أنّ دمعى دِجْلَــةٌ والنِّيــلُ
وإذا انتسبتُ بخدمتى لك سابقــاً … فكأنما لى معشرٌ وقَبيــلُ
ترتدّ حتّى الحادثات بذكرهــا … وكأنّها دونى قَنَاً ونُصُــولُ
هذا هو الأدب الذى أنشأتُــه … فاهتزّ منه روضــهُ المطْلُــولُ
روضٌ جنيت الفضلَ منه يانعــاً … وهجرتُه حتى علاه ذُبُــولُ

(١) نفقت : راجتْ .
(٢) ل : « وقوامه » .
(٣) ل : « المسلول » .
(٤) ل : « وأنت مللته » .



أظمأتُهُ لما جفوتَ وطالَمَـــــا		أسقتْه من نُعْمَى يديْك سيُـــولُ
وافاك إذ أقصيتَهُ متطفِّـــــلاً		ياحبذا فى حبِّك التَّطفيـــلُ
عطّلْتُه لمّا رأيتُك مُعْرِضـــــاً		عنه وما مِنْ مذهبِى التَّعْطِيلُ(١)
وتهَنَّ عبداً دام عبْدُك عائِـــداً		وعليه منك جلالةٌ وقَبُـــولُ
وبقيتَ مجد الدّين ألفا مثلــــه		وجنابُك المأهولُ والمأمـــولُ(٢)
قَصُرتْ عليك ثيابُ كلِّ مديحـــةٍ		وذيولهنَّ على سِواك تَطُـــولُ
واعلم بأنِّى عن صفاتك عاجـــزٌ		واعذِرْ سواىَ فما عساه يقـــولُ
أنا مَنْ يذمّ الباخلـــين وإنَّنِى		بنظِيرها إلاَّ عليك بخيـــلُ
هذا هو الدرّ الذى أنا بحـــرُه		مازلتَ تبذُله(٣) لنا وتُنيـــلُ

مجلس وثقيل

وقال من ثانى الكامل قافية المتواتر :

لك مجلسٌ مارُمتُ فيه خلْوةً		إلا أتاح اللهُ كلَّ ثقيلِ
فكأنه قلبِى لِكُلِّ صَبَابَـــةٍ		وكأنّه سَمْعِى لكلِّ عذُولِ

عشق وعتاب

وقال من ثانى الطويل قافية المتواتر :

لعلَّكُ تُصْغِى ساعة وأقـــولُ		فقد غاب واشٍ فى الهوى(٤) وعذُولُ
وفى النَّفسِ حاجاتٌ إليـــك كثِيرةٌ		أرى الشَّرْحَ فيها والحديثُ يطولُ

---

(١) التعطيل : مذهب ينكر أصحابه صفات البارئ .
(٢) المأهول : المعمور .
(٣) يلمر : «تبديه» .
(٤) ل : «وليس بيننا» .



تعال فما بيني وبينك ثالـــثٌ ... فيذكُرُ كلٌّ شَجْوَهُ ويقُـــولُ
وإيّاك عنْ سرِّ الحديث فإنَّني ... به عن جميعِ العالَمين بَخيـــلُ
بعيشِكَ حَدِّثني بمن قتلَ الهـــوى ... فإني إلى ذاك الحديث أمِيلُ[1]
وما بلغ العشاقُ حالاً بلغتُهـــا ... هناك مقامٌ ما إليهِ سَبِيـــلُ
وما كلُّ مخضوبِ البنان بُثَيْنَـــةٌ ... وما كلّ مسلوب الفؤاد جَمِيـــلُ
وياعاذِلي قد قلْتَ قولاً سمِعْتُـــه ... ولكنّه قولٌ عليّ ثَقِيـــلُ
عذرتُك إنّ الحبّ فيه حَـــرارةٌ[2] ... وإنّ عزيز القوم فيـــه ذَلِيـــلُ
أأحبابَنا هذا الضَّنَى قَدْ أَلِفْتُـــه ... فلو زالَ لاستوحشتُ حينَ يَزُولُ
وحقّكُمُ لم يَبْقَ فِيَّ بقِيَّـــةٌ ... فكيف حديثي والغرامُ طَوِيـــلُ
وإني لأرْعَى سِرَّكُمْ وأصونُـــهُ ... عن الناس والأفكار فيه[3] تجُول
دَعُوا ذكر ذاك العتْبِ مِنْكُـــمُ ... إلى كمْ كتابٌ بيننا ورســـولُ
ورُدّوا نسيماً[4] جاء منكمْ يزُورني ... فإنّي عليلٌ والنّسيم عليـــلُ
ولِي عندكم قلبٌ أضعتُمْ عُهُـــودَهُ ... على أنّه جارٌ لكم ونزيـــلُ

أهواه

وقال من ثاني الكامل قافية المتواتر :

رقّتْ شمائلُه فقلتُ شَمُـــولُ[5] ... وحوَى الجمالَ فقلتُ ثَمَّ جَمِيـــلُ
وقسَا فما لِلّين فيه مطمَـــعٌ ... ونأى فما للقُرْبِ منه سَبِيـــلُ
أهواه أمّا خَصْرُهُ فمخفَّـــفٌ ... طاوٍ وأمّا رِدْفُه فثقيـــلُ
ريّان من ماء الجمال مُهَفْهَـــفٌ ... أرأيتَ غُصْنَ البانِ كَيْفَ يَمِيلُ

(١) ح : « إلى ذاك القتيل ».
(٢) ل : « مرارة ».
(٣) ل : « فيّ ».
(٤) ح : « رسولا ».
(٥) الشمول ، من أسماء الخمر.

حُلْوُ التثنِّى والثَّنايا لَم يَـــــزَلْ لى منهما العسَّال والمعسُولُ(١)
أحبابَنَا إنّ الـوشـــاةَ كثيـرةٌ فيكمْ وإنَّ تصبُّرِى لَقَليــــلُ
أيخاف قلبي غَدْرَكُم مَعْ أنَّــهُ جارٌ أقام لديكمُ ونزيــــلُ
سأصدُّ حتى لايقالَ مُتَيَّــمٌ وأزور حتَّى لايقال مَلُــولُ

ردّ أم قبول

وقال من مجزوء الكامل المرفل قافية المتواتر :

باللهِ قل لِى يارســــولُ ما ذلك العتبُ الطَّويلُ
باللهِ قل لى ثانيـــــاً فلقد طربتُ لِمَا تَقُـولُ
كَرِّرْ لسمعِى ذِكْرَهَـــا ودعِ الحديثَ بها(٢) يطُولُ
بالله لمَّـــا جئتَهـــا هل كان ردٌّ أم قَبُـولُ(٣)
إنْ عاد لى ذَاكَ الرِّضَـــا فلك البِشَارَةُ يارَســـولُ
لك مُهْجَتِى إنْ صــــحَّ ذا كَ ، وإنَّها عندِى قَلِيـــلُ

تعب الرسول

وقال من الوافر قافية المتواتر :

نَعَمْ ذاك الحديث كما تقـــولُ أبوحُ به وإن غَضِبَ العَــذُولُ
نعمْ قد كان ذاك ولا أبالِـــى فدعْ من قال عَنّا(٤) أو يقُـــولُ
سواىَ يخافُ عارا من حَبيب(٥) وغيرِى فى محبَّته ذَلِيـــلُ

(١) العسال : الرّمح ، والمعسول : الريق الحلو .
(٢) ل : « به » .
(٣) ل : « او قبول » .
(٤) ح : « فينا » .
(٥) ح : « فى حبيب » .

لِبَعْضِ النّاس مِنْ(١) قَلْبِي مكـانٌ وحالٌ فى المحبّة لاتَـزُول
ويتعب مَنْ يلُوم وليس يَـدرِى حديثِى فى محبَّتِهِمْ طويـلُ(٢)
فيا أحبابَ قَلْبِي وهو قَلْـبٌ وفىٌّ لايملٌّ ولا يَمِيـلُ
مَتَى تسخُو بعطفكُمُ اللَّيالِـى ويُطْوَى بَيْنَنَا قالٌ وقِيـلُ
عتاب دائمٌ فى كلِّ يـومٍ وحقِّكمُ لقد تعبَ الرَّسُـولُ

صحّ عذرُك

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر:

أنْتَ الحبيـب الأولُ ولك الهوى(٣) المستقبَـلُ
عِنْدِى لك الوُدُّ الَّـذِى هو ماعهدتَ وأكْمَـلُ
القلب فيكَ مُقَيَّـدٌ والدَّمع فيـك مُسَلْسَلُ
يا من يهدِّدُ بالصُّـدو دِ نعـمْ تقولُ وتَفْعَـلُ
قد صحّ عذرُك فى الْهَـوَى لكنَّنى أتَعَـلَّلُ
نَفِدَتْ معـاذيرى الَّتِى ألْقَى بِهَا مَنْ يَسْـأَلُ
حتَّامَ أكذب لِلْـوَرى وإلى مَتَى أتجمَّـلُ !(٤)
قل للعذول لقد أطلْـ تَ لمن تلومُ وتَعْـذِلُ
عاتبتَ مَنْ لايرعـوى وعَذَلْتَ منْ لايَقْبَـلُ
غَضَبُ العذولِ أخفُّ مِنْ غضبِ الحبيب وأسْهَـلُ

---

(١) ح : «فى قلبى».

(٢) ح : «فى محبّته يطول».

(٣) ل : «المنا».

(٤) ح : «أتحمل»، بالحاء.

دم العشاق

وقال من ثالث المديد قافية المتواتر :

كلُّ شيءٍ منك مقبـــولُ وعلَى العينَيْنِ محمُـــولُ
والّذى يُرضِيك من تَلَفِى هيِّن عندى ومبْـــذُولُ
لاتخف إثماً ولا حرجـــا فدمُ العشّاقِ مطْلُـــولُ[١]
وعلَى مافيك من صَلَـفٍ[٢] أنت مأمونٌ ومـــأمُولُ
ويح صبٍّ فى محبَّتِكُـــمْ كَثُرتْ فيه الأقَاويـــلُ
وعجيبٌ ما بُليتُ بـــه أنا معذورٌ ومعـــذُولُ
لِى حبيب لا أبوحُ بـــهِ أنا منه اليومَ مقْتُـــولُ
مالكِى فى خُلْقِه ملَـــكٌ أنا مملوك ومملُـــولُ
فإلى كَـــمْ أنْتَ ياسَكَنِى كلُّ وعْدٍ منك ممْطُـــولُ
وإذا ماِمتُّ من ظَمَـــإٍ لا جرى من بعدىَ النِّيـــلُ

لست بسال

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

أعاتِبكم يا أهْلَ وُدِّى وقد بَـــدَتْ دلائل صدٍّ[٣] منكـــمُ ومَـــلاَلِ
وأعذِرُكُمْ ثقَّلْت حتى مللْتُـــمُ وأسرفتمُ فى هجرَىَ المتَوَالِى
فَهَوَّنَنِى مَنْ كان عندى مكرَّمـــاً وأرْخَصَنِى مَنْ كانَ عِنْدِىَ غالِى
سأحْمِلُ عنكم كلّ مافيه كُلْفَـــةٌ وأقنع منكمْ فى الكَرَى بخَيالِى

(١) مطلول : ذاهبٌ هدرًا
(٢) الصلف : الكبرياء .
(٣) ح : « دلائل صدق » .



ليسلم ذاك الودُّ بيني وبينكُـــمْ ولستُ على شيء سِواه أُبَالِي
ويأتيكمُ ماعشت يا آل كامـــلٍ سلامى عليكمْ دائماً وسؤالِى
ومن عَجبٍ عتبي على الحسَنِ الذى لدىّ وعندِى جُوده المُتَوالى
ولكن بَدَا منه جفاء فَسَــاءنى وذلك شيءٌ لم يمرّ (١) ببالى
فإن يَنْسَ عهدى لستُ أنسى عهودَه وإن يَسْلُ عنّى لَسْتُ عنه بِسَالِ

كتمت حبّكم

وقال من البسيط قافية المتدارك:

عِنْدِى أحاديث أشواقٍ أضَنّ بهـــا فلست أودعها للكتْب والرُّسُـــلِ
ولى رسائلُ فى طىّ النسيمِ لكُـــمْ ففتشوا فيهِ آثاراً من القبَـــلِ
كتمتُ حبّكُمُ عن كلِّ جارحـــةٍ من المسامع والأفواهِ والمُقَـــلِ
وما تغيّرت عن ذاك الودادِ(٢) لكُـمْ خُذُوا حديثىَ عن أيامى الأُولِ
بينى وبينكمُ ماتعلمون بـــــهِ حبٌّ يُنَزَّه (٣) عن عَيْبٍ وعن مَلَلِ
ودٌّ بلا مَلَقٍ منا يزخرفُـــــهُ يُغْنِى المليحةَ عن حَلْيٍ وعن حُلَلِ
غبتمْ فما لى من أُنْسٍ لغيبتكـــمْ سوى التعلل بالتَّذْكار والأمَلِ
أحْتالُ فى النَّوم كىْ أَلْقَى خيَالكُـمُ إنّ المحبَّ لَمحتاجٌ إلى الحيَـــلِ
بعد الحبيب هجرت الشِّعر أجمعه(٤) فلا غزالٌ يلهِّينى ولا غَـزَلِى(٥)
وعاذلٍ آمرٍ بالصّبر قلت لـــــه: إنّي وحقّك مشغولٌ عن العَذَلِ(٦)
طلبتَ منّىَ شيئا لستُ أَمْلِكُـــــه وخذ يَمِينِىَ ماعندى(٧) وماقِبَـــلِى

(١) ح: «لا يمرّ».
(٢) ل: «الوفاء».
(٣) ل: «ودٌّ تنزّه».
(٤) ح: «عن كمدٍ».
(٥) ل: «ولا غزل».
(٦) سقط هذا البيت من ح، وأثبتناه من ل.
(٧) ح: «لا عندى».

أطلْت عذل محبٍّ ليس يقبُلُـــهُ وكان أضْيَعَ من دمعٍ على طَلَلِ
إنِّى لأعجزُ عن صَبْرٍ تُشيرُ بــــه ولو قدرتُ لكانَ الصَّبْرُ أرْوحَ لِى

فى السخط والرِّضا

وقال من الطويل قافية المتواتر :

إذا كنتَ مشغولاً وذَا يومُ جُمْعَــةٍ فَفِى أيِّمَا يومٍ تكونُ بلاَ شُغْلِ
فِعدْنِى يوماً نجتمعْ فيه ساعـــةً لأُمْلِىَ من شوقى إليك الذِى أمْلِى
سأهواكَ فى الحالَيْن سُخْطِك والرِّضَا وأرضاكَ فى الحُكْمَيْنِ جَوْرِكَ والْعَدْلِ
وَكنْ عالماً أنِّى ولا بدَّ قائـــــلٌ وقد قلتُ فاجعلنى فديتكُ فى حِلِّ
ولا زِلْتَ مشغولا بكلِّ مَسَـــرَّةٍ وأنْتَ بِمَنْ تَهْواه مجتمعَ الشَّمْلِ

بيت لزينب

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

أحِنّ إلى عهد[1] المحصَّب من مِنًى وعيشٍ به كانت تروق ظِـلالُـهُ
ويا حبذا أمواهُـــه ونسيمُـــــهُ ويا حبّذا حصْباؤُهُ ورمالُـــــهُ
ويا أسفِى إذْ شَطَّ عنِّى مَـــزَارُهُ ويا حزنى إذْ غاب عنِّى غزالُـــهُ
وكم لِىَ بَيْنَ المروتَيْنَ لُبَانَــــةٌ وبَدْرُ تَمامٍ قد حَوَتْهُ حِجالُهُ[2]
مقيمٌ بقلبى حيثُ كنت حديثَـــهُ وبادٍ لعينى حيثُ سرتُ خيالُـهُ
وأذكر أيّـــام الحجـــاز وأنثنِى كأنِّى صريعٌ يعترِيه خبالُـــهُ

---

(١) ل : « أرض » .

(٢) المرو : حجارة بيض رقاق برّاقة ، وبه سمّيت المروتان بمكة . والحجال : الخلاخيل .



وياصاحبي بالْخَيْف كُنْ لى مُسعِداً(١) إذا ان من ذاك الحجيج ارتْحَالُهُ
وخذ جانب الوادِي كَذَا عن يَمينـــه بحيث القنا يهتزّ مِنـــهُ طِوالُـــه
هناك ترى بيتاً لزينبَ مُشْرِقـــاً إذا جئت لايخفى عليكَ جَلالُــهُ
فقل ناشداً بيتاً ومَنْ ذاقَ مثلَـــه لدى جيرةٍ لم يدرِ كيف احْتِيَالُــهُ
وكن هكَذا حتَّى تُصادِفَ فُرْصـــةً تُصِيبُ بها مارُمْتَه وتنالُـــه
فعرِّض بذكرِى حيث تسمع زينبٌ وقل لَيْس يخْلُو ساعةً منكِ بالُــه
عساها إذا مامرّ ذكرى بسمعهـــا تقول فلان عندكم كيف حالُــهُ

ألف الوصل

وقال من ثالث السريع قافية المتواتر :

أقول إذْ أبصرتُه مقبِـــلاً معتدلَ القامة والشَّكْـــلِ
يا أَلِفاً من قَدّه أقبلَـــتْ بالله كُونِى أَلِفَ الْوَصْـــلِ

مثلك من يرجى

وقال من مشطور الرجز قافية المتدارك :

ياسيّداً مامنه فى النَّاسِ بَـــدَلْ يا مَنْ هُوَ الرّجَاءُ لِى وهوَ الأمَـــلْ
مولاىَ ماالحيلةُ قل لِى ما الْعَمَـــلْ إن صحَّ ماقدْ ذكرُوا فلا تَسَـــلْ
لاحَوْلَ لى ومَا عسى تُغْنِى الْحِيَـــلْ قد جاء ماأنْسَى الغزَالَ والْغزَلْ
فاشتغلَ القلب به بل اشْتعَـــلْ وسَفْرة كما يقالُ فى الْمَثَـــلْ
مالىَ فيها ناقةٌ ولا جَمَـــــلْ مثلُكَ فيها مَنْ كَفَى ومَنْ كَفَـــلْ

---

(١) الخيف : اسم مكان مرتفع .



عليك بعد اللهِ فيها المتَّكَـــلْ　　إن كنت ثَقَّلْت ففيك المُحْتَمَـــلْ
كم خَطَاٍ سترتَهُ وكَمْ خطَـــلْ　　مثلُكَ مَنْ يُرْجَى إذا الخطبُ نَزَلْ
يَحْسُن أنْ يُحْسِنَ قولاً وعَمَـــلْ　　يذكر إن قال وينْسِى مَا فَعَـلْ

يالائمى

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

يالائِمى فيما فَعَـــلْ　　أخطأتَ قولاً وعمـــلْ
أسرعْتَ فى لَوْمِـــك لى　　ومنكَ لامنِّى الزَّلَـــلْ
فعلــــتُ (١) مايلزمُنِى　　فليت غيرى لَوْ فَعَـــلْ
وما على البـــدر إذا　　أسرع إن أبطا زُحَـــلْ (٢)

فى ثقيل

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

يـــا ثقيلاً لِىَ مـــن رُؤْ　　يتِهِ هَمٌّ طويـــلُ
وبغيضـــاً هو فى الحَلْـــقِ　　شَجًى (٣) ليس يَـــزُولُ
كلّ فضل فى الـــورى أَضْـــعَافُه　　فِيك فُضُـــولُ
كيف لِى منك خَـــلاَصٌ　　أيْنَ لِى منك سَبِيـــلَ
حار أمرِى فيكَ حتَّى　　لستُ أدرى ما أقـــولُ
أنتَ والله ثقيـــلٌ　　أنت والله ثقيـــلُ

---

(١) كذا فى ل ، وفى ح ، بلمر : « فقلت » .

(٢) ل : أسرع أو أبطا زحل.　　(٣) ح : « سيئ الخلق » .



هو الرصاص

وقال من مشطور الرجز قافية المتواتر:

وجاهل[١] يجهلُ مايقـــولُ   أقوالُه ليس لها تأويــــلُ

لها فصولٌ كُلُّها فضـــولُ   كثيرُ مايقوله قليــــــلُ

فهى فروعٌ مالها أصـــولُ   كلامُه تمجّه العقـــولُ

ابْرَمَنِي كلامه[٢] الطويـــلُ   فليته[٣] كان له محصـــولُ

وجملة الأمرِ ولا أطيــــلُ   هو الرّصاص بارد ثقِيـلُ

غضبك قتل

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

قلتَ لى إنّك غَضْبـــــا   نُ وماذلك سَهْـــــلُ

لستَ تدرِى قَدْرَمَـــا قلـــــتَ   وعندى هو قَتْـــلُ

هذا البعد

وقال من بحره وقافيته :

لاتَسَلْنِى كيــــــف حالِى   فله شرحٌ يطـولُ (٣)

فعسى يجمعُنا الدّهـــــــر   وتُصغِى وأقـــولُ

عادةُ الله الذى عـــــوّ   دَنَا منه الجميـــلُ

تنقضِى مُدَّة هذا الْـــــــ   بُعْدِ عَنَّا وتَــزُولُ

---

(١) : «وقائل».   (٢) ل : «حديثه»   (٣) ل : «فليت لو كان له محصول».



يوم سعيد

وقال من الخفيف قافية المتواتر :

إنَّ يوماً رأيتُ وجهَكَ فيـــهِ هو يومٌ له علىَّ جَمِيـــلُ[١]

وطريقاً مشيتَ فيه إلى نَحْـــوِىَ قليلٌ لِتُرْبه التَّقبيلُ[٢]

سؤال عاشق

وقال من بحر السلسلة ، وهو مجزوء الدوبيت :

يامن لعبتْ به شَمُـــولٌ ما ألطفَ هذه الشَّمائِـــلْ

نشوانُ يهـــزُّه دلالٌ كالغصنِ مَعَ النَّسيمِ مائـلْ

لايُمْكِنُه الكلامُ لَكِـــنْ قد حمَّل طرفَهُ رَسائِـــلْ

ما أطيبَ وقتنـــا وأهنى[٣] والعاذِلُ غائبٌ وغَافِـــلْ

عشقٌ ومسرَّةٌ وسُكْـــرٌ والعقلُ ببعض ذاك ذَاهِلْ[٤]

والبَدْرُ يلوح فى قِنَـــاعٍ والغُصْنُ يَمِيل[٥] فى غَلائِـــلْ

والـورد على الخُـــدودِ غَضٌّ والنَّرجسُ فى العيونِ ذَابِلْ

والعيشُ كما نحبّ صَـــافٍ والأنس بما نحبّ كامِـــلْ

مـــولاى يَحِـــقّ لى بأنِّى عن مثلِك فى الْهَوَى أقاتِلْ

لى فيك وقد علمتَ عِشْـــقٌ لايفهم[٦] سرَّه العـــواذِلْ

فى حبِّك قد بذلتُ روحى إنْ كنتَ لِما بذلتُ قابِلْ

---

(١) بلمر : « الجميل » .

(٢) ل : « مشيت فيه لعبدك » . بلمر : « مشيت فيه إلىّ » .

(٣) ح : « والهنا » .

(٤) ل : « زائل » .

(٥) ل : « يميس » .

(٦) ل : « ما يفهم » .

لى عندكَ حاجةٌ فقلْ لِى ... هل أَنْتَ إذا سألتُ بَاذِلْ
فى وجْهِك للرِّضَا دليـــلٌ ... ماتكذِبُ هذهِ المخايلْ[١]
لا أطلُب فى الهوى شفيعــاً ... لى فيك غنًى عن الوسائِــلْ
هذا العام مضى وليت شعرى ... هل يَرْجع[٢] لِى رضاك قابِـلْ
هاعبدُك واقفٌ ذليــــلٌ ... بالباب يمدّ كفَّ سائِـــلْ
مِنْ وصلِك بالقليل يَرْضَى ... الطَّلّ من الحبيبِ وَابِـلْ[٣]

حسرة على العمر

وقال من بحره وقافيته :

تأبى وإلى مَتَى التَّمـــادِى ... قد آن بأنْ يُفِيقَ غافِــلْ
ماأعظمَ حَسْرتِى لعُمْــــرٍ ... قد ضاع ولم أفُزْ بطَائِــلْ
قَدْ عزّ علىّ ســوءُ حالى ... مايفعلُ ما فعلْتُ عاقِــلْ
ما أعلمُ مايكـــونُ مِنِّى ... والأمر كما علمتَ هائِــلْ
يارِبِّ وأنْتَ بِى رحيـــمٌ ... قد جئتك راجياً وآمِــلْ
حاشاكَ أن تَرُدَّ ضعيفــــا ... قد أصبح فى ذرَاك بَــاذلْ
يا أكرمَ مَنْ رجـــاهُ راجٍ ... عَنْ بابِكَ لايُرَدُّ سائِــلْ

سنلتقى

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

لَئِنْ جَمَعَتْنَا بعد ذا اليوم[٤] خَلْوَةٌ ... فلِى ولكمْ عتبٌ هناك يَطُولُ

---

(١) المخايل : الدلائل
(٢) ل : « هل يحصل » .
(٣) الطل : المطر القليل ، والوابل الكثير .
(٤) ل : « البعد » .



وكنتُ زماناً لاأقـــولُ فعلتمُ ... ولكنَّنى من بعدها سأقُـــولُ
لَعمرى لقد علَّمتمونى عليكـــمُ ... وإنّى إذا عُلِّمْتُ فِىَّ قَبُـــولُ
خبأتُ لكم أشياءَ سوف أقولُهَـــا ... لها جُمَلٌ هذَّبْتُها وفُصُـــولُ
فوالله مايشفِى الغليلَ رسالـــةٌ ... ولا يشتكِى شكوى المُحِبِّ رَسُولُ
وماهى إلاّ غيْبَةٌ ثـــم نَلْتقِى ... ويذهبُ هذا كُلُّه ويَـــزُولُ
ويستكثِرُ العُذَّالُ دمعاً أرقْتُــهُ ... وفى حقِّكُمْ ذاك الكثيرُ قَلِيـــلُ
وما أنا ممن يَسْتَعِيرُ مَدًا معـــاً ... لِيَبْكِى بها إن بان عنه خَلِيـــلُ
إذا ماجَرَى مِنْ جَفْنِ غيرىَ أدْمُعٌ(١) ... جرت من جفونى أبحُرٌ وسُيُـــولُ
وأقسمت ماضاعت دموعى فيكُمُ ... ولو أنّ رُوحِى فى الدُّمُوعِ تَسِيلُ
سوايَ لِاقْوَالِ العُداة مصـــدِّقٌ ... وغيرىَ فى عتب المُحِبِّ(٢) عَجُولُ
سيندمُ بعدى مَنْ يَرُومُ قطيعتِى ... ويَذْكُرُ قولِى والزَّمَانُ طَوِيـــلُ
وياعاذِلِى فى لَوْعَتِى لستُ سامعـــاً ... فكم أنا لا أُصْغِى وأنت تُطِيلُ
إذا كان مَنْ أهواه عَنِّىَ راضيـــاً ... فياربِّ لايَرْضَى علىَّ عَـــذُولُ

وارحمتاه !

وقال من البسيط قافية المتواتر :

دعُوا الوشاةَ وماقالوا ومانقلـــوا ... بينى وبينكمُ ما ليسَ يَنْفَصِـــلُ
لكمْ سَرائِرُ فى قلبى مخبَّـــأةٌ ... لا الكتب تَنْفَعُنِى فيها ولا الرُّسُـــلُ
رسائلُ الشَّوْقِ عِندِى لو بعثتُ بها ... إليكمُ لم تَسَعْها الطُّرْقُ والسُّبُـــلُ
أُمسى وأُصبح والأشواق تلعبُ بِى ... كأنّما أنا منها شاربٌ ثَمِـــلُ

---

(١) ح : «عينى أدمع» ، بلمر : «غيرى مدامعٌ» .
(٢) ل : «الحبيب» .



وأستلذُّ نسيماً مِنْ دِيَارِكُـــمُ ... كأنّ أنفاسه من(١) نشركُمْ قُبَلُ

وكمْ أحمِّل قلبِي في محبَّتِكُمْ ... ماليس يحمِلُه قلبٌ فيَحْتَمِـلُ

وكم أُصبِّرُهُ عنكمْ وأعذِلُــهُ ... وليس يَنْفَعُ عند العاشِقِ الْعَـذَلُ

وارحمتاهُ لصبٍّ قــلَّ ناصِرُه ... فيكمْ(٢) وضاق عليهِ السَّهْل والْجَبَلُ

قَضيَّتِي في الهوى والله مُشْكِلَـةٌ ... ما القولُ، ما الرأيُ، ما التَّدْبير، ما العملُ؟

يزداد شِعْرِيَ حسناً حينَ أذكرُكُمْ ... إنَّ المليحة فيها يحسن الْغَـزَلُ

ياغائبينَ وفي قلبِي أشاهِـدُهُمْ ... وكلَّما انفصلُوا عن نَاظِرِي اتَّصلُوا

قد جَدَّد البعدُ قرباً في الفـؤاد لهمْ ... حتَّى كأنّهمُ يـوم النَّوَى وَصَلُوا

أنَا الوفيّ لأحبابِي وإن غَـدَرُوا ... أنا المقيم على عهدي(٣) وإن رَحَلُوا

انا المحبُّ الذى ما الغدرُ من شِيَمِي ... هيهات خُلُقِيَ عنه لَسْتُ أنتقِـلُ

فيارسولِي إلى مَنْ لا أبوحُ بِـهِ ... إن المهمَّاتِ فيها يُعرَفُ الرَّجُـلُ

بلِّغْ سلامِي وبالِغ(٤) في الخطاب لَهُ ... وَقبِّل الأرض عَنِّي عندما تَصِـلُ

بالله عرِّفه حالى إن خلوتَ بـه ... ولا تُطِلْ فحبيبي عنده مَـلَلُ

وتلك(٥) أعظمُ حاجاتِي إليك فـإنْ ... تنجحْ فما خاب فيك القصدُ والأمَلُ

ولم أزلْ في أمورِي كلَّمَا عرضَـتْ ... على اهتمامِكَ بعد اللهِ أتَّكِـلُ

وليس عندك لِي(٦) أمرٌ تحاوِلُـهُ ... والحمدلله لا عجزٌ ولا كَسَـلُ

فالنَّاسُ بالنَّاسِ والدّنيا مكافـأةٌ ... والخيرُ يُشْكَرُ(٧) والأخبار تَنتقِـلُ

والمرء يحتالُ إنْ عزَّتْ مطالبُـهَ ... وربّما نفعت(٨) أربابها الْحِيَـلُ

يامنْ كلامي له إن كان يَسْمَعُـهُ ... يجد كلاما على ماشاء يَشْتَمِـلُ

تغزّلا تخلِبُ الألبَاب رقَّتُـهُ ... مضمونُه حِكَمةٌ غرّاء أوْ مثَـلُ

---

(١) ل: «من عندكم».
(٢) ل: «منكم».
(٣) ل: «على حالى».
(٤) ح: «وبلّغ».
(٥) ل: «وذاك».
(٦) ل: «فى أمر تحاوله».
(٧) بلمر: «يذكر».
(٨) ل: «وطالما نفعت».

إنّ المليحَـــةَ تُغْنِيهـا ملاحتُهَـــا　　لاسيَّما وعليها الْحَلْىُ والحُلَلُ
دع التّوانِىَ فى أمرٍ تَهُمُّ بِــــــه　　فإنّ صَرْفَ اللّيالِى سابقٌ عَجِـلُ
ضَيَّعْتَ عمرك فاحزنْ إن فطِنْتَ له[1]　　فالعمرُ لاعِوضٌ عنه ولا بَـــدَلُ
سابقْ زمانَكَ خوفاً من تقلُّبِـــهِ　　فكم تقلَّبتِ الأيامُ والـــدُّوَلُ
واعزم متى شئت فالأوقات واحـدةٌ　　لا الرَّيْثُ يدفع مَقْدُوراً ولا الْعَجَلُ
لاترقب النَّجْم فى أمرٍ تحاوِلُـــهُ　　فالله يفعلُ ، لاجدْىٌ ولا حَمَلُ[2]
مع السعادة ما للنجمِ من أثَـــرٍ　　فلا يغرُّكَ مِرِّيخٌ ولا زُحَـــلُ
الأمر أعظم والأفكار حائـــرةٌ　　والشرع يَصْدُقُ والإنسان يَمْتثِـلُ

هجر كوصل

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

أيُها المـــولَى الأجَــلُّ　　أنْت لا يَعْدُوك[3] فَضْــلُ
إنْ يَكنْ يرضيك هَجْـــرِى　　إنّ ذاك الهجْرَ وَصْـــلُ
صار عندى من تمـــادِ　　يك على الجفوة شُغْـــلُ
كلّ شىء منك عنـــدِى　　غيرَ إعراضِك سَهْـــلُ
لم يكن مِثْلِىَ عن مِثْــــ　　ـلِكَ يامولاىَ يَسْلُـــو
ليس لى عيشٌ إذا مـــا　　غِبتَ عَنْ عينىَّ يحلـــو
سيِّدى لاعاش قلـــب　　من غرامٍ فيك يَخْلُـــو
ما أرانِى الدَّهْرَ ممـــا　　عوّدَتْ نُعماك أخْلُـــو
لى من كلّ حَبيـــبٍ　　رمتُ منه الوصلَ مَطْـــلُ

---

(١) ل : « إن حزنت له » .

(٢) الجدى والحمل : برجان من أبراج السماء .

(٣) ل : « ما يعدوك » .

كلَّ يومٍ لِى من البَيْـــــنِ دموعٌ تَسْتَهِـــلُّ
حكَم اللهُ بهـــذَا إنَّ حُكْم اللهِ عَــدْلُ

الغريب

وقال من الوافر قافية المتواتر :

إلى كم فُرْقتى وكم ارتحالى(١) فلا أشكو لِغَيْر الله حالى
تُجَدِّد لى الحوادثُ كُلَّ يــومٍ رحيلا قطّ لم يَخْطُر ببالِى
وما هذا لتغرّب (٢) باختيارى(٣) وما قلبى عن الأوطان سالِى
وما عيشُ الغريب بلا عيال كعيش القاطنين ذوى العيالِ

بعض الظنّ إثم

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

ماله عَنِّىَ مـــالاَ وتجنَّى فأطـــالا
أتُـــرى ذاك دَلاَلاً مِنْ حبيبى أومـــلالا
أتُرى يَقْبَلُ عُـــذْرِى إذْ أنا جئتُ ســؤالا
فلقد أرخَصَنِى مَـــنْ أنا فيـــه أتَغَـــالَى
هو معذور رأى الـــوا شين قدْ قالوا فقـــالا
سيِّدى لم يُبْقِ لى هَجْـــرُكَ بين الناسِ حـــالا
أنْت رُوحى لا أرى لِى عنك ياروحى انِفصَالا

---

(١) بلمر : « وما كان » .
(٢) ل : « اغتراب » .
(٣) ح : « احتيالى » .



فإذا غبتَ تلفَّتُّـــــــــــتُ يمينا وشمَـــالا
كيف أنسى لَكَ أو أسْـــــلو جميلاً وجمـــالا
أنْت فى الحسن إمـــامٌ فيك قلبى يتـــوالى
لا وحقّ الله ما ظنُّـــــــكَ فى حقّى حَـــلالاَ
إنّ بعض الظنّ إثـــمٌ صَدق اللهُ تَعَالى

مولى محسن

وقال من ثالث الرمل قافية المتواتر :

قد تجاسرتُ وفيكَ المحتمَـــلْ ولعمرى أنت أعلَى وأجَـــلُّ
ماعسى يفعل مولًى مُحْسِـــنٌ بمحبٌّ قد جنَى فِيما فَعَـــلْ
فتفضَّلْ بقبولٍ حَسَـــــــنٍ فلك الفضلُ قديماً لَمْ يَـــزَلْ
خَلّهَا عِنْدى يدا مشكـــورةً وأضفْهَا لأيادِيـــك الأُوَلْ

لولاخيفة التثقيل

وقال من بحر الرجز قافية المتواتر :

واللهِ لَوْلا خيفةُ التَّثْقِيـــــلِ زرتك فى الضُّحَى وفى الأصيلِ
وبين ذاك ساعةَ الْمَقِيـــــلِ وكنتَ قد ضَجِرْتَ من تَطْفِيلِى
لكن أرى التّخفيف عن خَلِيلِى ولستُ فى العِشْرَة بالثَّقِيلِ



أنت الحياة

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

ياراحــــلا (١) قد ساءنى (٢) منه نواهُ وارتحالُـــــهْ

واحيرَةَ الصبِّ الـــــذِى لم يَدْرِ بعدكَ ما احتيالُـــهْ

أنْت الحياةُ ومَنْ تُفــــا رِقُه الحياةُ فكيف حالُهْ !

لا أشكو وأنت لى

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

بدأتَ ولم أسألْ ولم أتوسَّـــــلِ ومازالَ أهلُ الفضْلِ أهلَ التَّفضُّلِ

وجَدْتُكَ لمّا أن عدِمْتُ من الـــورى أخاً ذاجميلٍ أو أخاً ذا تجمُّـــلِ

فآنستَنِى فى البُعد حتى تــركْتَنى كأنّى فى أهلى مقيمٌ ومنْـــزِلى

وعدتَ بفضل أنتَ فى النّاس ربُّه فلم تَرَ إلاَّ صونَه من تَبَــذُّلِ

فأصبحتُ لا أشكولحادثةٍ بَدَتْ (٣) ومالىَ أشكو الحادثاتِوأنْتَ لى

وقد كان إخوانى كثيراً وإنَّمَـــــا رأيتُك أوْلَى منهمُ بالتَّطَـــوُّلِ

خط الرمل

وقال من أول الطويل قافية المتواتر :

تعلّمت خَطَّ (٤) الرمل لمّا هجرتُمُ لعلّى أرى فيه دليلاً على الْوَصْـــلِ

---

(١) ل : « واحدا » .

(٢) ح : « قد ساءنى » .

(٣) ل : « عرت » .

(٤) ل : « علم الرمل » .

فرغَّبنِي فيه بياضٌ وحمـــــــرةٌ عهدتُهما فى وَجْنَةٍ سَلَبتْ عقْلِى
وقالوا طريقٌ قلت ياربّ لِلّقَـــــا وقالوا اجتماعٌ قلتُ ياربّ للشَّمْـــل
فأصبحت فيكمْ مثلَ مجنونِ عامر فلا تنكروا أنّى أخُطُّ على الرَّمْل

الأخ الحبيب

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

وزائر على عَجَـــــلْ شكرتــــــهُ ولم أَزَلْ
وواصل قد قلــــتُ إذْ عاد سريعاً ماوَصَـــلْ
أراد أن يســـأل عَـــنِّى فانْثَنَى وماسَـــألْ
عتبتُـــه لأنـــه ألبسنِى ثوب الْخَجَـــلْ
ماضرَه لوكـــان وا فَى زائراً على مَهَـــلْ
كم واقفٍ فى رَسْمِ دا (١) رٍ للحبيب أو طَلَـــلْ
مولاىَ سامِحْنِى بمـــا تراه بى من الزَّلَـــلْ
فـــكم وكمْ سترتَ لِى من خطإٍ ومنْ خَطَـــلْ
فإنّك الأخ الْحَبِـــــ يبُ السيّد المولى الأجَلْ

حظى من اللهو والمجد

وقال وكتب إلى الصاحب كمال الدين عمر بن أبى جرادة وعرف بابن العديم الحلبى ، « من ثانى الطويل قافية المتدارك » :

دعوتُك لما أن بدتْ لِى(٢) حاجـــــةٌ وقلت رئيسٌ مثلهُ مَنْ تَفَضَّـــــلا

---

(١) ح : « على رسم دارٍ » . (٢) ح : « أن دعتنى » .



لعلَّك(١) للفضل الّذى أنت ربُّه تغارُ فلا تَرْضَى بأن تتبــدَّلَا
إذا لم يكن إلاّ تحمّل مِنّـــةٍ فمنك وأما مِنْ سِواك فَـلَاولَا
حملتُ زمانا عنكمُ كلَّ كُلْفَـةٍ وخفّفت حتى آن لِى أنْ أُثقّلَا
ومن خُلُقِى المشهورِ مذ كنتُ أنَّنِى لغير حبيبٍ قطُّ لم أتذَلَّـلَا
وقد عشتُ دهراً ماشكوتُ لِحادثٍ بَلَى كنت أشكو الأغْيد(٢) المتدَلِّلَا
وماهنت إلا للصـبابةِ والهوى وما خفت إلا سطوة(٣) الهجر والْقِلَى
أروح وأخلاقى تذوبُ صَبابـة(٤) وأغدُو وأعطافى تسيل تغـزُّلَا
أحِبّ من الظبي الْغَرير تلفُّتـاً وأهوَى من الغصن النَّضِير تفتُّلاَ (٥)
فما فاتنِى حظّى من اللهو والصِّبـا وما فاتنِى حظّى من المجدِ(٦) والعُلا
ويارُبَّ داعٍ قد دعانى لحاجـةٍ فعَلْت له فَوْق الذى كان أمَّـلَا
سَبَقْتُ صداه باهتمامى بكلّ مـا أراد ولم أحوجه أن يتمهَّـلا
وأوسعتُه لمَّا أتانى بشاشـةً ولطفاً وترحيبا (٧) وخُلْقاً ومَنْزِلَا
بسطتُ له وجهاً حبيباً ومَنْطِقـاً وفيًّا ومعروفاً هنيًّا معجَّـلَا
وراح يرانِى منعماً متفضِّـلًا ورحتُ أراه المنعمَ المتفضِّـلَا

بين الشباب والمشيب

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

نزل المشيب وإنَّـــهُ فى مَفْرِقى لاغَرْوَ نَـازِلْ
وبكيتُ أنْ رحل الشبــا ب فآهِ آهِ عليه راحِـلْ

(١) ل : « دعوتك » .
(٢) الأغيد : المتثنى ليناً » .
(٣) السطوة : القهر .
(٤) ل : « حلاوة » .
(٥) أى تلوياً .
(٦) ل : « المجد » .
(٧) ل : « وجاها » .



باللهِ قل لى يافُـــــلَا	نُ ولِى أقولُ ولِى أسائِـــلْ
أتريدُ فى السبعين مـــا	قد كنتَ فى العشرين فاعِلْ
هيهات لا واللهِ مَـــا	هذا الحديثُ حديثَ عاقِلْ
قد كنتَ تُعْذَرُ بالصِّبـــا	واليوم ذاكَ العُذْر زائِـــلْ
منَّيْتَ نفسَك باطـــلا	فإلى متى ترضى بباطِلْ !
قد صار من دونِ الَّـــذى	تبديه من مزْح مَراحِـــلْ[1]
ضيَّعتَ ذا الزَّمنَ الطـــو	يل ولم تَفُزْ منهُ بطائِـــلْ

قهر الزمان

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازى بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب سنة ٦٤٢ هـ ، « من ثانى الكامل قافية المتدارك » :

عرف الحبيبُ مكانَهُ فتـــدَلَّلَا	وقنِعْتُ منه بموعدٍ فتعَـــلَّلَا
وأتى الرسولُ ولم أجِدْ فى وجهـــه	بِشْراً كما قد كنتُ أعهد أوَّلَا
فقطعتُ يومى كلَّه متفكّـــراً	وسَهِرتُ ليلى كلَّهُ مُتَمَلْمِـــلَا
واخَذْتُ أحْسِب كلَّ شىءٍ لم يَكُنْ	متجلّياً[2] فى فكرتى متخيَّـــلا
فلعلَّ طيفاً زارَ منْهُ فـــردَّهُ	سهرِى فعاد بغيظِه فتقوَّلا[3]
وعسى نسيمٌ بتُّ أكتم سِرّنـــا	عنه فراح يقولُ عنِّى قد سَـــلَا
ولقد خشيت بأن يكـــون أمَالَهُ	غيرى وطَبْع الغُصْنِ أنْ يتميَّلَا
وأظنُّه طلب الجديد وطـــالمـــا	عَبَق القميص على امرئ فتبدَّلَا
أبداً يرى بُعْدِى وأطْلُبُ قُرْبَـــهُ	ولو أنَّنِى جارٌ له لَتَحـــوَّلَا

(١) ل : « مزاحل » .
(٢) ح : « متحركاً » .
(٣) بلمر : « فتهوّلا » ، وهو خطأ .



وعلقته كالغُصْن أسْمَر أهْيَفـــاً(١) وعشقته كالظَّبْيِ أحْوَرَ أكْحَـــلَا

فَضَحَ الغزالةَ والْغزَال فتلك فِي(٢) وَسَط السماء وذاك فى وسَطِ الفلا

عجبا لقلبٍ ماخلَا من لَوْعَـــــةٍ أبداً بحنّ إلى زمانٍ قد خَـــلَا

ورسُومِ جسمٍ كادَ يحرِقُهُ الْهَـوَى لو لم تَداركْه الدُّموع لأُشْعِلا

وهَوًى حفظتُ حديثَه وكَتمتـــهُ فوجدت دمعى قد رَوَاهُمُسَلْسلا(٣)

اهوى التّذلُّلَ فى الغرام وإنَّمـــا يأبى صلاحُ الدين أن أتذلَّـــلا

مهّدتُ بالْغزَل الرّقيق لمدحِـــهِ وأردت قبل الفرضِ أن أتَنَفَّـــلَا

ملكٌ شَمَخْتُ على الملوكِ بِقُرْبِـــهِ ولبستُ ثوب العزِّ فيه مُسَرْبَلَا(٤)

ورفعتُ صوتى قائلا يا يوســـفُ فأجابنى ملك أطال وأجزَلَا

ثم التفتّ وجدت حولِىَ أنْعُمــــاً ما كان أسرَعها إلىّ وأعْجَـــلَا

وهصرتُ أغصان المطالب مُيَّســـا وَمَرَيْتُ أخلافَ المواهبِحُفَّلَا(٥)

قهر الزّمان وقد عرانِى صَرْفُــــه حتَّى مَشَى فى خِدْمتِى مُتَرَجِّـــلَا

وإذا نظرتُ وجدت بعض هِبَاتِـــهِ فيها المفاخرُ والمآثِرُ والعُـــــلَا

يُرْوِى حديث الجود عنه مُسْنَـــداً فعلَامَ تَرْوِيه السَّحائِبُ مُرْسَلَا(٦)

من معشرٍ فاقوا الملوكَ سيــــادةً وسعادةً وتطوُّلاً وتَفَضُّـــــلَا

وكأنّ مَتْنَ الأرض يوم ركوبِهِمْ يكسونهُ بُرْداً عليه مُهَلْهَـــلَا

من كلّ أغلبَ فى الهِياج كأنّمــا لَبِسَ الغدير وهَزَّ منه جَـــدوَلَا

وإذا سألتَ سألتَ غيثاً مُسْبَـــلَا وإذا لقيتَ لقِيتَ ليثاً مُشْبِلا

---

(١) الهيف : ضمور البطن .

(٢) الغزالة هنا : الشمس . والغزال معروف .

(٣) المسلسل فى علم مصطلح الحديث : ما تتابع رجال إسناده .

(٤) ل : « مسبلا » .

(٥) ميّس : مائلات . مريت : حلبت . والأخلاف : حلمات الضروع . وحفّل : ممتلئة .

(٦) المسند فى علم مصطلح الحديث : ما اتصل سنده من راويه إلى منتهاه . والمرسل : ما سقط منه الصحابى فى أثناء السند .

مولاى قد أهْدَيْتُها لك كَاعِبـــاً ... عذراء تبدى عذرةً وتَنَصُّــلَا
حَملتْ ثناءً كالهِضَاب فأبطـأت ... فاعذِرْ بطيئاً قد أتَى لك مُثْقَـلَا
عرفتْ محبَّتها لديْك وحُسْنَهَـا ... فأتَتْ تريك تدلُّلًا وتعسُّلا (١)
بدويّةٌ إن شئتَ أو حضريَّــةٌ ... جمع الخُزامَى نشرُهاوالمَنْدَلَا (٢)
ولو أنّها ممنْ تقَــدم عصرُه ... منعتْ زياداً أن يقولَوجَرْوَلَا (٣)
غزلٌ ومدحٌ بتّ أغربُ فيهما (٤) ... كالخمر مازجت الزُّلال السَّلْسَلَا
فتألّفَتْ عِقداً يروقُ نظامـه ... والعِقْد أحسنُ مايكون مفصَّلا (٥)
يأيّها الملك الّذى دَانَتْ لــه ... كلُّ الملوك تَوَدُّداً وتوسُّــلا
فعلاهمُ متطوِّلًا وحَبَــاهُمُ ... متفضِّلاً وأتاهُمُ مَتَمهِّــلَا
يامَنْ مَدِيحى فيه صِدْقٌ كلُّــه ... فكأنما أتْلُو كتاباً مُنْــزَلَا
ويامن ولائى فيه نَصٌّ بَيِّــنٌ ... والنصُّ عند القوم لن يُتَــأَوَّلَا
ولقد حلا عيشِى لديْكَ ولمْ أُرِدْ ... عيشاً سواه وإن أردت فَلا حَلَا
وشكرتُ جودك كلَّ شكر عالمـاً ... ألا أقومَ ببعض ذاك ولا ولا

حالى

وقال من ثالث السريع قافية المتواتر :

محبّتِى توجِــبُ إدْلَالِى ... وأنت ذو فضلٍ وإفضَــالِ
وبيننا من سالف الوُدِّ مـا ... يوجب أن تَسأَلَ عَنْ حَالِى
فاجعل على بالك شُغْلِى كما ... شكرُكَ لايبرح عَنْ بالِى

(١) التعسّل : الإسراع فى المشى .

(٢) الخزامى : نبت أزهاره عطرية . والمندل : من أنواع العطر ذو رائحة .

(٣) زياد اسم النابغة الذبيانى . وجرول : اسم الحطيئة .

(٤) بيروت « أغرق » .

(٥) المفصل : الذى جعل بين كل خرزتين جوهرة .

دعني والعذال

وقال من الطويل قافية المتواتر :

وإنى إذا ارتاب الوشاة لأدمُعِـــى ... لَذُو حِجَجٍ لم يُبدِها عاشقٌ قَبلِى
وأستعمل الكحل الّذى فيه حِـــدَّةٌ ... وأوهِمُ أنّ الدمع من حِدَّة الكُحْلِ
فياصاحبي أمّا علىّ فلا تَخَـــفْ ... فما يطمع الواشون فى عاشقٍ مِثْلِى
ودعنِّىَ والعذّال منّى ومنهـــمُ ... ستعلمُ مَنْ مِنَّا يَمَلُّ من الْعَذْلِ

الثقيل وبغلته

وقال من مجزوء الكامل قافية المتدارك :

لك ياصديقى بَغْلَـــةٌ ... ليست تســاوى خَرْدَلَهْ
تمشى فتحسبها العيـــو ... نُ على الطريق مُشَكّلَـــهْ
وتُخال مدبـــرةً إذا ... ما أقْبَلَتْ مستعجلـــهْ
مقدار خطوتها الطَّـــوِ ... يلةِ حين تسرع أَنْمُلَـــهْ
تهتزّ وهى مكانهـــا ... فكأنّما هى زَلْزلـــه
أشبهتَها بل أشبَهَتْـــ ... ـــكَ كأنّ بينكما صِلَـــهْ
تحكى خصالك[1] فى الثَّقَـــا ... لة والمهانة والبَلَـــهْ

(١) ل : « صفاتك » .



قافيـة الميـم

دعوة داع

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

سيّدِي يومُك هــــذا ليس يخفى عَنك رسمُــهْ

قم بنا قد طلَعَ الفجْـــرُ وقد أشرق نجمُــهْ

عِنْــدنَا وردٌ جَنِيٌّ يُنْعِشُ الميّت شَمُّــهْ

ولدينا ذلك الضيْــــفُ الّذِي عندك علمُــه

ولنا ساق رَشيــقٌ[1] أحور الطّرف أحَمُّهْ [2]

وخِوانٌ يعبق المِسْـــكُ بريَّـــاه وطعمُــه

وأخ يُرْضيك منــــه فضلُه الجمُّ وفهمُــه

كامل الظّرْف أديـــبٌ شامخ الأنف أشَمُّــهْ

حَسَنُ العِشْــرةِ لا يأْ تيـك منه ماتذمُّــهْ

ومغنٍّ زيـــرُهُ أطـــرب مسموع وبَمُّهْ [3]

وسرورٌ ليـــس شيءٌ غيرَ رؤيـــاك يُتِمّــهْ

فأجِبْ دعَـــوة دَاعٍ أنْتَ من دنياه سَهْمُــه

فإذا غبت وجـــاء النَّاسُ طرًّا لا يُهِمُّــهْ

---

(١) ح : « رخيمٌ » .

(٢) أحمه : أسوده .

(٣) الزير والبمّ ، من أوتار العود .

خوف الفراق

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

تَضِيق عليّ الأرضُ خوف فراقكمْ ويرحُبُ منها ضيقُها إن دَنَوتُمُ
وما أسفِى إلّا على القرب منكـــمُ إذا شطّ عنِّى داركم أو نأيْتُم

فى منزلى

وقال من مشطور الرجز قافية المتراكب :

لِى منزلٌ إن زرْتَـــــــه لم تَلْقَ إلّا كَرَمَـــكْ
وإن تَسَلْ عمَّنْ بِـــــهِ لم تلقَ إلا خَدَمَـــكْ

فرس

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

أياديك عندى لايَغُبّ سِجامُها(١) يجود إذا ضنّ الغمامُ غَمَامُها
وكم أوثِرُ التخفيفَ عنكم فلم أجِدْ سواك لأيامٍ قليل كرامُهـــا
ولى فرسٌ أنت العليم بحالِهـــا وبالرّغم منى ربطُها ومُقَامُهـــا
ولم يُبقِ منها الجهْدُ إلا بقيّـــةً فيغدو(٢) عليها أو يروحُ حِمَامُهـــا
شكَتْنِى لكلّ النّاس وهْىَ بَهيمَـــةٌ ولكن لها حالٌ فصِيحٌ كَلامُهَـا
إذا خرجتْ تحت الظلام فلاتُرَى من الضعف إلا أن يُصلّكَ لِجَامُهَا

---

(١) يغبّ : ينقطع . والسجام : السحاب . وفى ح : « ولا يفلّ حسامها » .

(٢) ح : « سيغدو » .



وليست تراها العينُ إلَّا عبــــاءةً ... يُشدّ عليها سرجُها وِلَجا مُهَــــا
لها شربة فى كلِّ يوم من الطَّــوَى ... ولو تَرَكْتَها صحّ منها صِيَامُهَا
وعهدِى بها تبكِى على التِّبْن وحدَه ... فكيف على فقد الشَّعِير مقامُهَا

كتاب كريم

وقال من مجزوء الكامل المرفل قافية المتواتر :

وَرَدَ الكتاب وإنَّــــهُ ... عندى وحقِّكُمُ كَرِيــمُ
ففضضْتُه فوجدتُـــه ... من حسنِه درٌّ نظيــمُ
حَسُنَتْ معانيـــه وقَدْ[1] ... رقَّتْ كمَا رَقَّ النَّسِيــمُ
أحبابنـــا إنّى علَى ... حسنِ الوفـــاء لكمْ مقيمُ
وحياتِكم وُدّى لكــمْ ... هو ذلكَ الُودُّ القديــمُ
أنَا ذلك الصَّبُّ الَّــذِى ... أبدا بذكركُمُ يَهيــمُ
أهتزُّ من طربٍ لكــمْ ... ولَرُبَّما طِرب الْحِكيــمُ
فعليكُمْ منِّى الســـلا ... مُ فودُّكمْ عِنْــدِى سَلِيــمُ

تهنئة وعتب

وقال يمدح الأمير الأجل المكرم مجد الدين إسماعيل بن اللمطى ويهنئه سنة ٦٢٩ هـ ويتعتّب بسبب ذلك « من ثانى الطويل قافية المتدارك » :

لنا عندكُمُ[2] وعدٌ فهلَّا وَفَيْتُمُ ... وقلتمْ لَنَا قولًا فهلّا فعلــتُمُ
حفظنا لكمْ وُدًّا أضعتمْ عهــودَهُ ... فشتَّانَ فى الحالَيْن نحــنُ وأنْتُمُ

(١) ل : « حسنت مغانيه » .   (٢) ح : « منكمُ » .



سَهِرْنَا على حفظ الغرام (١) ونِمتمُ ... وليس سواءٌ ساهِرُون ونُـــوَّمُ

وكنَّا عقدْنا أنّنا نكتُمُ الْهَـــوَى ... فأغراكمُ الواشى وقـــال وقُلْـتُم

ظلمتمْ وقلتمْ أنت فى الحبِّ ظـــالمٌ ... صدقتمْ كذَا كان الحديثُ صدقتمُ

فيــأيها الأحباب فى السّخط والرضا ... على كلِّ حالٍ أنتمُ لا عَدِمْتُمُ

وربَّ ليـــالٍ فى هواكمْ سهرتُها(٢) ... وبتّ كما قد قيل أبنِى وأهْـدِمُ

ولِى عند بعضِ النّاس قلبٌ معـذَّبٌ ... فياليتـه يَرْثِى لـذاكَ وَيَرْحَـــمُ

وما كلُّ عينٍ مثـــلَ عينِى قريحـــةٌ ... ولا كلّ قلب مثـــل قلبِى مُتَيَّمُ

سِوَايَ محبٌّ ينقضُ الدَّهْـرَ عَهْدَهُ ... يغيبُ فيسلو أوْ يقيمُ فيسْـــأَمُ

ويا صاحبي لـولا حفـاظٌ يَصُدُّنِى ... لصرَّحْتُ بالشَّـكْوَى ولا أتكَتَّمُ

سأعتِبُ بعضَ النَّاس إن كان سامعاً ... وأنت الَّذِى أعنى وما منك أكْتُمُ

إذا كان خصمى فى الصبابة حاكِمِى ... لِمَـنْ أشتكيه أوْ لِمَنْ أتظلَّمُ(٣)

ولولَا احتقارِى فى الهـــوى لِعَواذِلِى ... صَرَفْتُ لهم بالِى ومِنِّى ومِنْهُــمُ

فيا عاذلِى ما أكْبَرَ البُعْدَ بيننَـــا ... حديثُ غرامِى فوق (٤) ما يُتَوَهَّمُ

لقد كنت أبْكِى للحبيب إذا جَفَا ... ولا سيَّما وهـــو الأميرُ المكـرَّم

أميرِى الَّذِى قد كنت أسطو بقربه ... وكنت على الدنيـا به أتحكَّمُ

سأصبر لا أنّى على ذاك قـــادرٌ ... لعلّ ليـــالى هجـــرِهِ تَتَصَرَّمُ

وقال العِـدا إن المكرَّم واجِـــدٌ ... فقلت لهم إنَّ المكرَّم أكـــرَمُ

وإنّ أميرى إنْ نأيتُ لَمُحْسِنٌ ... وإنّ أميرى إن قرَّبت لَمُنْعِمُ(٥)

وعهدِى به رَحْبُ الْحَظيرَة مُجْمِلٌ ... يغضّ ويعفو عن كثير ويحلُمُ

من النّفــر الغرّ الّذيـــن حُلومُهُمْ ... يخِفُّ لديْهـــا يذبلٌ ويَلَمْلَمُ(٦)

همُ القوْم كلّ القوم فى الدّين والتُّقَى ... وناهيك بالقـــوم الّذين همُ همُ

(١) ل : «على حكم الغرام».

(٢) ل : «قطعتها».

(٣) ل : «لمن أشتكى حالى أم لمن أتظلّم».

(٤) ل : «غير».

(٥) ل : «المكرم».

(٦) يذبل ويلملم : جبلان.

إذا حَدّثوا عن فضِل موسى وأحمدٍ ... فللّـــه ميراثٌ هناك يُقَسَّمُ
أمولاىَ إنى عائــذ بك لائــذٌ ... أجلك أنْ أشْكُو إليك وأُعْظِمُ
أأُنكر ما أوليْتَنِي مــــن مواهبٍ ... يَقَرّ بِها من جسمِيَ ولحمِيَ والــدَّمُ
ووالله ما قصّرْت فى شكر نعمــةٍ ... ويكفيك أنَّ الله أعلى وأعلمُ
فياتاركى أنْــوِى البعيدَ مــن النَّوى ... إلى أىّ قوم بَعْدَكمْ أَتيَمَّمُ(١)
ألَا إنّ إقليماً نَبتْ بِى ديــارُه ... وإن كثر الإثــراء فيه لمُعْــدِمُ
وإنّ زمانًــا ألجأتْنى صروفُــه ... فحاولتُ بعدى عنكمُ لَمُذمَّمُ
ولى فى بلاد اللهِ مَسْرًى ومسرحٌ ... ولى من عطــاء الله مغْنًى وَمغْنَمُ
وأعلم أنِّى غالـــط فى فراقِكمْ ... وأنّكمُ فى ذاك مِثْلِى وأعْظَمُ
ومن ذا الذى أعتاض منكم بِرُوقِنى(٢) ... من الناس طرًّا ساء ما أتوهَّمُ
فلا طاب لِى عنكم مقــامٌ وموطنٌ ... ولو ضمَّنى فيه المُقَــامُ(٣) وزَمْزَمُ
ومثلكُ لا يأسىَ على فقــدِ كاتبٍ ... ولكنّــه يأسَى عليك ويَنْدَمُ
فمن ذا الذى تُدْنيــه منك وتصطفِى ... فيكتب ما تملِى إليــه ويكتُمُ(٤)
ومــــن ذا الذى يرضيك منه فطانة ... تقولُ فيدرى أو تشير فيفهمُ
وما كل أزهـــار الريــاض أريجةٌ ... وما كل أطيــار الفــلا تترنَّمُ
فياليت ذا العامَ الّــذى جــاء مقْبلا ... يفيض لنا فيــه رضــاك ويُقْسِمُ
ولازالت الأعيــاد تأْتِى وتنقضِى ... فتبدؤُهــا بالصّالحات وتَخْتِمُ
تُضِىء ليــالى الدهر منك منيرةً ... وأيــــامه من فرحــةٍ تَتَبَسَّمُ
وياليت شعرِى إن قضَى اللهُ بالنوى ... لمــن أنْتِقى(٥) هــذا الكلامَ وأنْظِمُ
نسيبٌ كما يهوى العفاف منَزّهٌ ... ومدح كما تهوى المعالى معظَّمُ

---

(١) أتيمم : أقصد .

(٢) ح : « لفاقى » .

(٣) المقام : هو مقام إبراهيم عليه السلام فى البيت الحرام .

(٤) بلمر : فيكتب ما يوحَى إليك

(٥) ح : « لمن أبتغى » .

وشكوى كما رقّ النَّسيم من الصَّبَا ... وعتبٌ كما انحلّ الجمان[١] المنَظَّمُ
تأخَّــر عن وقت الهنــاء لأنّـــه ... له كلَّ يوم من جنابك مَوْسِمُ
وتعلم أنى فى زمــانىَ[٢] واحــدٌ ... وأنّ كلامى آخــرٌ : متقدِّمُ

يا ملك العصر

وقال يمدح الملك العادل يوسف صلاح الدين أبا بكر ابن أيوب وأنشدها بقلعة دمشق سنة ٦١٢ ، « من ثانى الطويل قافية المتدارك » :

يطيب لقلبى أن يطــول غرامُــه ... وأيسر ما يلقاه[٣] منـه حِمامُهُ
وأعجب منــه كيف يقنع بالمُنَىَ ... ويُرضيه من طيف الخيال لِمامُهُ
تعشّقتُه حلوَ الشمائِل أهيــفًا ... يحرِّك شجو العاشِقينَ قَوامــهُ
وهِمْتُ بطرفٍ فاتِــنٍ منـه فاتر ... لبابلَ منــه سِحْرُه ومُدَامُــهُ
فمـــا الغصن إلا ما حوتْهُ بُروده ... وما البـدْر إلا ما حـواه لِثَامُهُ
أغــارُ إذا ما راح ريَّانَ عاطـرا ... أراكُ الحِمَى من ريقــهِ وبَشَامُهُ
وإن لاح لى البدْرُ الذى مِنْ ديارِه[٤] ... فيَحْسَب طرفى أن ذاك ابتسامُه
وأستنشِق الأرواح مـــن كلّ وجهةٍ ... فأعلم فى أىّ الجهــاتِ خيامُه
خُذُوا لِى من البدرِ الذّمـام فإنّه ... أخـــوه لعلّ نافــعٌ لى ذِمامُهُ[٥]
إلى العادل المأمون للدّهر إن سَطَا ... بـــه يتجلَّى ظُلْمُه وظَلامــه
إلى ملكٍ فى العين يملأ سرحةً ... ويملأ آفاق البلادِ اهتمامُــهُ
أخــو يقظاتٍ ليس يعرِف طرفُه ... غِرارًا سوى ما يحتويه حُسَامُهُ
يقصِّر عنــه المدحُ من كلِّ مادحٍ ... ولو كان من زُهر النّجوم نظامُه

(١) الجمان : اللؤلؤ.
(٢) ل : « فى جنابك ».
(٣) ل : « ألقاه ».
(٤) ل : « وأرتاع للبرق الذى من دياره ».
(٥) ح : « عسى لا يردّ ذمامه ». والذمام : العهد.

فيا ملك العصرِ الّـذى ليس غيرُه	يُرَجَّى ويُخْشى عفــوُه وانتقامُه
تقدّم ذكرُ الجود قبلك فى الــورى	وأصبح من ذكراكَ مِسْكا خِتامُه
أمِنْتُ بلقياك الزمــانَ صُروفه (١)	فغيرىَ منْ يُخْشَى عليــه اهتضامُه
وأصبحتُ من كلّ الخطوب مسلَّماً	عليك من الله الكريم سَلَامُهُ

لا ترتضى بظلمى

وقال من مخلع البسيط قافية المتواتر :

عشِقتُ بــدْرًا ولا أسمِّى	ما شئتَ قل فيــه بَدْرتِمٍّ
تحيّر العاذلــون فِيــهِ	وقــال كلٌّ بغيرِ عِلْمِ
وأكثر الناسُ فيــه لومًــا	وقلَّ فى الحبِّ منه(٢) قَسْمِى
يا قمــرا منذُ غابَ عَنِّى	لم يتَّصِلْ بالسُّعود نَجْمِـى
يا أحسنَ العالمين خُلْقًــا	مثلُكَ لا يرتضِى بُظلْمِـى
أمــا ترى فيك ما ألاقِى	حاشاك أنْ تستحلَّ إثْمِى
مالى وأيــن الصَّواب عَنِّى	أأشتكى قِصَّتِى لِخَصْمِـى

كتاب

وقال من المجتث قافية المتواتر :

هـــذَا كتاب مُحِبٍّ	قد زاد فيك غرامُــهْ
أضْنَـــاهُ فرط اشتياقٍ	فَرَقَّ حتى كلامُــهْ
أما ترى كيف أضحى	مثل النّسيم سلامُـــهْ

(١) ل : « وصرفه » .	(٢) ل : « فيه » .

علم فى العاشقين

وقال من الرمل قافية المتواتر :

صدق الواشونَ فيما زعمُوا   أنا مغرًى فى هواه مُغْرَمُ
فليقل ما شاء عنّى لَائِمِى   أنا أهواها ولا أحْتَشِمُ
غلب الوجدُ فَلا أكْتُمُهُ   إنمـا أكتمُ ما يَنْكَتِمُ
تعب العذّالُ بى فى حُبِّها   قُضِىَ الأمرُ وجَفَّ الْقَلَمُ
أيْنَ مَنْ يرحمنِى أشكو له   إنما الشكوى إلى مَنْ يَرْحَمُ
أنا من قَلْبِىَ منهـا آيسٌ   لم يكن من مُقْلَتَيْهَا يَسْلَمُ
أيها السائل عن وجدى بها   إنّــه أعظمُ ممّا تَزْعُمُ
ظُنَّ خيراً بيننا أو غيرَهُ   فحبيبى فيه تحلو التُّهَمُ
ولقد حدّثتَ مَنْ يَسْأَلُنِى   وحديثى لك يا مــنْ يَفهم
طال ما ألقاه من شَرْجِ الهوى   أنت يا ربّى بحالى أَعْلَمُ
عشِقَ الناس ومثلى لم يكنْ   فاعلموا أنِّىَ فيهمْ عَلَمٌ
سُطِّرَتْ قبلى أحاديث الهَوى   وبمسكٍ من حديثى تُخْتَمُ

شوق وحنين

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

سلامى على مَنْ لا يرد سلامى   لقد هان قدرى عنده ومقامى
وإنّى على مَــنْ لا أسمّيــه عاتبٌ   فياربُ لا يبلغْ إليــه كلامى
فكم بيننا مــن حُرْمَةٍ ومَــوَدَّةٍ   وكم بيننا من مَوْثِقٍ وذِمَــامِ
يحُقُّ لكم هــذا التَّصَلّفُ كُلُّهُ   لعلمِكُمُ وجْــدِى بكمْ وغَرَامِى

حَفِظْتُ لكمُ وُدًّا أضعتم عهوده[1] فها هُوَ مختومُ لكمْ بختامي
أحِنُّ إليكم كلَّ يــوم وليــلةٍ وأهذِي بكمْ فى يَقْظَتى ومَنَامِى
فلا تنكِرُوا طِيبَ النَّسِيم إذا سَرَى إليكمْ فذاكَ الطِّيبُ فِيه سَلامى
فهلْ عائدٌ منكمْ رسولي بفَــرْحَةٍ كفرحــة حُبْلَى بُشِّرَتْ بغلامِ
ويرتــاح قلبي للصَّعِيــدِ وأهلِــه وعيش مضى لى عندهمْ ومُقَامِى
وأهْوَى ورُود النيل من أجــل أنــه يمــرّ على قومٍ علىَّ كِــرامِ[2]

منديل

وقال من مجزوء الرجز قافية المتواتر :

هــذهِ منديــلُ كُمِّى خفيتْ عن كلِّ وَهْمِ
حين أعداهــــا اشتياق لك يا مَنْ لا أُسَمِّى
لا تسلْنِي كيف حــالِي فهْىَ تحكى لك سُقْمِي
وردتْ أمــواهَ دمعى ورأتْ نِيرانَ جِسْمِي

شيخ ثقيل

وقال من بحره وقافيته :

كُلَّما قلتُ استَرَحْنَــا جاءنا الشَّيْخُ الإمَــامُ
فاعترانــا كلُّنا مِنْــ ـهُ انْقِبَاضٌ واحْتِشَامُ
فهو فى المجلس فَــدْمٌ[3] ولنــا فهــو فِــدَامُ[4]
وعلى الجملــة فالشَّيْـ ـخُ ثقيلٌ والسَّلَامُ

---

(١) ل : « حفظت لكم ذلك الوداد وصنته » (٣) الفدم : الغبيّ الأحمق .
(٢) بيروت : « علىّ كرام » . (٤) الفدام فى الأصل : ما يوضع فى فم الإبريق لتصفية ما فيه .

الهم لا يدوم

وقال من بحره :

أيهـا الحامِـلُ هَمًّا إن هـذا لا يَـدُومُ
مثـل ماتفنَى المسرّا تُ كذا تَفْنَى الهمُـومُ
إنْ قَسَا الدّهـر فـإ نّ الله بالنّـاس رَحِيمُ
فلو تـرى الخطب عظماً فلك الأجْـرُ العظِيمُ

بنت كرْم وكرَم

وقال من بحره وقافيته :

رقّ فى الجـوّ النسيمُ فتفضّـلْ يا نَـدِيمُ
ما تـرى كيف امّحتْ من حُلّـةِ اللّيـل رقـومُ
وكأنّ الفجـر نَهْـرٌ غَرِقَتْ فيـه النُّجُـومُ
فاجْـلُ بالصَّهْبـاء ليلًا بقيتْ مِنْـهُ رُسُومُ
واسبِقِ الشَّمْسَ بِشَمْـ ـسٍ لا تُواريها الغيُـومُ
قهـوةٌ رقَّتْ فما فِى كأسها إلّا النَّسِيمُ
بنتُ كَرْمٍ لم يَفُزْ قطّ بهـا إلّا الكـرِيمُ
وعلى طينتهـا مـ ـن سالفِ الدَّهْـرِ خُتُـومُ
لم يَـزل عنـد المجوسىّ لَهَـا قَـدْرٌ عظيم
ولهـا الراهب فى الدّيْـ ـرِ يُصَلّى ويَصُـومُ
وقليـلٌ كلٌّ ما يَطْـ ـلُب فيهـا ويَسُومُ
ولقـد طاف بهـا سا قٍ رخِيـمٌ ورَحِيمٌ

بارعٌ فى كلِّ ما تطْـ ـلُبُ مِنـــهُ[1] وتَرُومُ
يا نديمى وكمـا تَهْـ ـوَى حبيبٌ وحميمُ
ليس يبْدو منـــه ما تَعْـ ـتبُ مِنْهُ وتَلُـــومُ
مطرب فى صَنْعَةِ الألـ ـحانِ والضّرب عليمُ
ولعمـــرى إن تفضَّلْـ ـتَ فقـــد تَمَّ النَّعيمُ

من فمى إلى فمه

وقال من المنسرح قافية المتراكب :

كلّمنى والمُـــــدامُ فى فَمِهِ قد نَفَحَتْ من حَباب[2] مَبْسِمِهِ
وراح كالغُصْنِ فى شَمائِلِـهِ سكران يشتط فى تحكُّمِـــهِ
بالله يا بَـرْقُ هلْ تُحَدِّثُــهُ عن نارِ قَلْبى وعَنْ تَضَرُّمِـــهِ
وهل نسيمٌ سَرَى يُبَلِّغُـــهُ رسالةً من فَمِى إلى فَمِـــهِ
عجبتُ من بخلــه على وَمَا يَذكُره النّاس مِنْ تكرُّمِـــهِ
هم علَّمـــوه فصـــار يهجُرنى ربّ خُذِ الحقَّ من مُعَلِّمِـــهِ

ريح وفتاة

وقال من مشطور الرجز قافية المتدارك :

حبّـــذا نَفْحةُ ريـــحٍ فرّجتْ عنِّى غُمَّـــهْ
ضربتْ ثـــوب فتـــاةٍ أكثرتْ تيهـــا وحِشْمَهْ
فرأيت البطْن والسُّـــرَّةَ والخَصْرَ وثَمَّـــهْ

(١) ل : «فيه».

(٢) الحباب : فقاقيع الخمر



فراق

وقال من ثالث الكامل قافية المتواتر :

يا مَنْ أفارِقُه على رُغْمِى ... هـــذا بحكْمِ الله لا حُكْمِى
ومــن أين قد[1] جاء الفِراقُ لنا ... لم يَجْرِ فى خَلَدِى ولا وَهْمِى
أنا بالفراقِ مُرَوَّعٌ أبــدًا ... ذا طالعِى منــه وذَا نَجْمِى
ما هَــذه للبين أوَّلُــهُ[2] ... ذا الخَدّ منــه مُعَوَّدُ اللَّطْمِ
لا أشتكى الأيـــامَ أظلِمها ... هى ما جرتْ إلّا عَلَى رَسْمِى
وحديثُ مَنْ يُبْدِى الشّماتةَ بِى ... قد زادنى همًّا على هَمِّى

رسم على سيف

وقال وقد سئل بيتين ينقشان على سيف « من ثالث المتقارب قافية المتدارك » :

بِرَسْمِ الغـــزاةِ وضربِ العُدَاةِ ... بكفّ هُمـــامٍ رفيـــعِ الهِمَمْ
تـــراه إذا اهْتزَّ فى كَفِّـــه ... كخاطف برقٍ سَرَى فى الظُّلَمْ

دلال حبيب

وقال من الوافر قافية المتدارك :

على مَنْ لا أُسَمِّيـــهِ السّلامُ ... حبيبٌ فيه قد ضجّ الأنَامُ
مليحٌ كلّ ما فيــــه مليــحٌ ... مليحٌ دونَه البـدرُ التّمَامُ

(١) ل : « قُدِّر ذا الفراق » .
(٢) بيروت : « ما هذه » .

وَلِى زمنٌ أكاتمـــه هــواهُ ... وقلبى فيـه صبٌّ مُسْتَهـامُ
أقبِّل كفَّــه شوقــاً لفيــه ... إذا ما صدّنى عنـه احْتِشَامُ
وأسألـه فليس يردُّ حرفـــاً ... كأنّ جوابَ مسألتى حَرَامُ
ويُعرِض لا يـكلّمُنِـى دَلالاً ... فيغلبُــه على ذاك ابْتِسَامُ
كأنّ بـه لفرطِ التِّيـه سُكْراً ... وقـد لعبت بعِطْفَيْـه المُدامُ
فيـا مولاى كيف تريـدُ قتلِى ... ولِى حقٌّ عليك ولِى ذمَـامُ
إذا ما كنتَ أنت—وأنت رُوحِي— ... تَرى تَلَفِي فغيرُك لا يـلامُ
سألتُك حاجــةً فسكتَّ عنها ... ولِى عامٌ أردِّدُهــا وعــامُ
فرُدَّ لىَ الجـوابَ بمـا تَـرَاهُ ... وكلِّمْنِى فمـا حَرُم الكـلاَمُ
وها أنا قـد كشفتُ إليك سِرِّى ... وهــذا شرحُ حالِـى والسَّلامُ

كتاب

وقال من ثانى الطويل قافية المتدارك :

وقفتُ على ما جاءنى من كتابِكُـــمْ
« وقوف شحيح ضاع فى التُّرب خاتَمُهْ »[1]
كتاب رأيتُ الحسن فيـــه مفصَّـلا
كما فصّل الياقوتَ بالدُّرّ ناظمُـهْ[2]
وكان لـــه نشر يفُـوح وبَهْجَـــةٌ
كما افترّ عن زهرِ الرِّياض كمائِمُـــهْ

---

(١) الشطر الثانى من بيت مطلع قصيدة للمتنبى ، وهو بتمامه :

بُليت بِلَى الأطلالِ إن لَمْ أقِفْ بِهَــا ... وقوف شحيح ضاعَ فى التّرب خاتمُهْ

(٢) ل : « والدّرّ » .

تضاعف عنـدى منـه حين قراْتـه
من الشّوق والتبريح ما اللهُ عالِمُـهْ
وبـادره بالدمع جَفْـنِي كأنّـه
كـريم رأى ضيفاً فدرَّتْ مكـارِمُـهْ

سلام

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

سلّـم اللهُ عَلَـى مـنْ جـاءنـا منـه السَّلامُ
وسقَى عَهْـد حبيب لا أسمِّيـهِ الْغمَـامُ
أنـا إن مت بفـرط الـ حُبِّ فِيـه لا ألام
ما يقـولُ النـاس عَنّى أنـا صبٌّ مُسْتَهـامُ
عاذِلِى إن حبيبـى حسنٌ فيـه الْغَـرامُ
سمِّـه إنْ لُمْتَنِى فِيـ هِ بطِبْ ذاكَ المـلامُ
لا تَسَلْ فى الحُبِّ غَيْرِى أنـا فى الحبِّ إمَـامُ
لىَ فيـهِ مـذهـبٌ يَتْ بَعُنِى فيـهِ الأنـامُ
أيُّهـا العـاشقُ إنّ العشـ قَ مِنْ بعـدِى حرام
أغـرامٌ مـا بقلْبِـى أم حريقٌ أم ضِـرَامُ
كـلّ نـارٍ غيرُ نـارِ الـ عشـق بَرْدٌ وسَلَامُ

زورة

وقال من بحره وقافيته :

زار والنّـاس نيـامُ فعلَى البـدر السَّلامُ

زائرٌ فيه حياء ووقارٌ واحْتِشَامُ
زورةً أوْجَبَها لى منه وُدٌّ وذِمامُ
أتُرى كان مناما حبّذا ذاكَ المنَامُ
فلثمْتُ البدر فى جُنْ حِ الدُّجَى وهو تَمَامُ
واعتنقتُ الغُصْن ريَّا ن[1] تُثنيه المُدَامُ
أيّها اللائمُ فِيهِ طُيِّب لى فيه المَلَامُ[2]
كلّ مَنْ كان له مِثْلى[3] حبيبٌ لا يُلامُ

رسالة إلى ابن مطروح

وكتب إلى الصاحب جمال الدين يحيي بن مطروح وقد شرب دواء « من مجزوء الرجز قافية المتدارك » :

سَلِمْتَ من كلّ أَلَمْ ودُمْتَ موفور النِّعَمْ
فى صحة لا ينتهِى شبابُها إلى هرمْ
يَحْيا بك الجود كمَا يموتُ ما يحيي العدَمْ
وبعد ذا قل لىَ مَا كان من الأمر وتَمّْ

فى اليقظة لا فى المنام

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

حُرِمَتْ عينِي الكَرَى يا طيفُ فارْجعْ بسَلَامِ[4]

(١) ح : « نشوان » . (٢) ح : « طاب فيه » . (٣) ل : « مثل حبيبى » .
(٤) فى ل :
حرمت عينى منامى فعلى الطيف سلامى

لست أرضَى من حبيب[١] بوصالٍ في الْمَنَامِ
أنا يقظانُ أراه في قُعودي وقيَامي
عن يميني ويسَاري ووَرائي وأمَامي
وهو في سِرّي وجَهْري وسُكوني وكَلامِي
وهو ريحاني ورُوحي ونديمي ومُدَامي
أيّها اللائم فيه لا تُقَصِّرْ في مَلامِي
فمتى كرّرت ذكرا هُ يَزِد فيه غرامِي
لامَ في الحُبِّ أناس وهو أخلاق الْكرامِ
ما رأى الناس سِوىَ الـ عشاق من كلِّ الأنامِ

إشارة الحبيب

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

خاف الرّسولُ من الملامَهْ فكنَى بِسُعْدَى عن أُمامَهْ
وأتى يعرّض في الحديـ ث برامةٍ ، سقْياً لرامَهْ[٢]
وفهِمْتُ منه إشارةً بعَثَ الحبيبُ بها علامَهْ
فطرِبْتُ حتى خِلْتَني نشوانَ تلعبُ بي المُدَامَهْ[٣]
خُذْ يا رسولُ حُشاشَتي أنا في الهوى كعبُ بن مامَهْ[٤]
وأعِدْ حديثَك إنّه لألذُّ من سَجْعِ الْحَمامَهْ

---

(١) ل : « من حبيبي » .

(٢) رامة : موضع بالبادية .

(٣) ل : « بلغت بي المدامة » .

(٤) كعب بن مامة الإيادي ، من أجواد العرب في الجاهلية ، آثر رفيقه بالماء حتى مات عطشاً ، فجاد بحياته .

بُشْراى هـذا اليومُ قَـدْ قامتْ على الواشِى الْقِيامَهْ[١]
يـا قادمـاً من سفـرة الـ هجرِ الطّويل لك السّلامَهْ[٢]
وأقمت فى ذاك البـلا د[٣] وطاب فيه لكَ الإقَامَهْ
يـا من تَخَصَّص وخَـدَهْ مولاى تلزُمـك الْغرامَـهْ
يـا من تريـدُ لِيَ الهـوا ن ومن أريـد لَـهُ الكرامَهْ
مولاى سلطـانُ المِلَا حِ وليس يَكْشِفُ لِى ظُلامَهْ
عايَنْتُـه[٤] وكـأنَّـهُ غصن النَّقَا عِطْفـا وقامَهْ
وبشامـةٍ فى خـدِّه أصبحت فى العُشَّاقِ شَامَهْ
يـا خِصْرهُ ، يا رِدْفَـهُ مَنْ لى بنجدٍ أوْ تِهَـامَـهْ

دمعى وشوقى

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

أجـارَتنـا حـقُّ الجوارِ عَظِيمُ وجـارُكِ يـا بنتَ الكرامِ كَرِيمُ
يسُركِ منـه الحُبُّ وهو مُنَـزَّهٌ ويُرضيـكِ منـه الوُدُّ وهو سَلِيمُ
ومالِى بِحَمْدِ الله فى الحب ريبـةٌ فيعتِب فيهـا صاحبٌ وحميمُ
لعمرِى لقـد أحيَيْتِ بِى مَيِّتَ الهوى وجدَّدت عهدَ الشوق وهو قَدِيمُ
بِحُبِّكِ قَلْبِى لا يُفِيـقُ صبـابـةً له أبـداً هـذا الغرام غَرِيمُ
فميعـادُ دَمعى أن تنوح حمامـةٌ وميعـاد شوقى أن يَهُبَّ نَسيمُ
وإنِّىَ فيمـا يزعمـون لَشَاعِـرٌ فى كَـلِّ وادٍ فى هواكِ أهيِمُ
شربت كؤوس الحبِّ وهى مَرِيرةٌ وذقتُ عـذابَ الشَّوْق وهو أَلِيمُ

---

(١) ل : « علىّ به القيامه » .
(٢) ل : « على السلامة » .
(٣) ل : « البعاد » .
(٤) ل : « طلعته » .



فيأيُّها القومُ الّذِين أحِبُّهمْ   أما لكمُ قلبٌ علىَّ رَحِيمُ
فياحبّذا مَنْ لا أسمِّيه غيرةً   وبِى من هواهُ مقْعِد ومُقِيمُ
فيارّب سلِّم قَدَّهُ من جُفونه   ويا طالما أعدَى الصحيحَ سقيمُ
حبيبىَ قل لى ما الّذِى قد نويْتَهُ   وذلك إحسانٌ[1] علىَّ عَظِيمُ
ومالىَ ذنبٌ فى هواك أتيتُه[2]   وإن كان لى ذنبٌ فأنت حَلِيمُ
تعال فعاهِدنِى على ما تُرِيده   فإنِّى ملىءٌ بالوفاء زعيمُ
سأحفظ[3] ما بينى وبينك فى الْهَوى   ولو أننى تحت التّراب رميمُ[4]
فكلّ ضلال فى هواك هدايةٌ   وكلّ شقاءٍ فى رضاك نعيمُ

حاشاك تجور

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

أنَا فى الحقيقةِ أنْتُمُ   هذا اعتقادى فيكُمُ
فالحبُّ منِّى فىَّ وال   إعراضُ منكمْ عنكُمُ
ولقد كتمتُ هواكُمُ   لَوْ كان مِمَّا يُكتَمُ
هيهات لا وحياتِكُمْ   حُبِّى أجلُّ وأعظَمُ
أبكيكُمُ ويحُقُّ لِى   ولو انَّ ما أبكى دمُ
أأصون دمعى فى الهوى   لأعزَّ عندى منكُمُ
أنتمْ أعزّ النّاسِ كلّـ   ـهمُ علىَّ وأكرَمُ
مالِى وفيتُ وخُنْتُمُ   هذا وأنتمْ أنْتُمُ
لا عتب بعدكُم على الـ   ـقوم العدا وهمُ همُ

(١) ل : « فكم لك إحسان ».
(٢) ل : « أبته ».
(٣) ل : « فأحفظ ».
(٤) الرميم : البالى.

حاشاك يا من لا أسمّ ... يهِ تَجُور وتَظْلِمُ
مَنْ لى سواك إذا شكوْ ... تُ له يرقُّ ويرْحَمُ
ومن الّذى يا قاتِلِى ... يبكى علىّ ويَنْدَمُ
قد مُتّ من شوقٍ إليـ ... ـك تعيش أنت وتسلَمُ

لا أقل من السلام

وقال من بحره وقافيته :

يا معرِضاً متجنّباً ... حاشاك من نقضِ الذِّمام
مولاى ما لك قد بخلْـ ... ـتَ علىّ حتى بالكلام
هذا الذى ما كنتُ أحْسبُ أن أراه فى المنام
سلّم علىّ إذا مرر ... ت فلا أقلَّ من السَّلام
مالى أظنّ بك الوفا ... ء وأنت من بعض الأنام
الغدر فى كلّ الطبا[1] ... ع فلا أخصُّك بالمَلام
ما أكثر العذّالَ فى ... ولَهِى عليكَ وفى غَرامى
هبنى كتمتهمُ هَوَا ... ك فكيف أكتمهُمْ سقامى

شكر على نعماء

وقال من الكامل قافية المتواتر :

يا مُولِىَ النَّعماء إنِّى شاكرٌ ... والشّكر حقٌّ واجبٌ للمنعمِ
فلئن تكُنْ ملأتْ عوارفه يدى[2] ... فلأملأنّ بشكرها أبداً فَمِى
ولقد شكرْتُ وإنّما إحسانه ... متقدّم والفضل للمتقدم

(١) ل : « الأنام » . (٢) ح : « أنت الذى ملأت عوارفه يدى » .



باذل مجهوده

وقال من ثالث السريع قافية المتواتر :

يأيّها الباذلُ مجهودَهُ ... في خدمةٍ أفٍّ لها خِدْمه
إلى متَى في تعبٍ ضائعٍ ... بدون هذا تُؤكل(١) اللقمهْ
تَشْقَى ومَنْ تَشْقَى له غافلٌ ... كأنّك الراقص في الظُّلْمَهْ

زهد مزيف

وقال من الرمل قافية المتواتر :

كم أناسٍ أظهروا الزّهد لنا ... فتجافوْا عن حلالٍ وحرامْ
قلّلوا الأكل وأبدوْا وَرَعاً ... واجتهاداً في صيام وقيام
ثم لمّا أمكنتْهم فرصةٌ ... أكلُوا أكْلَ الحَزَانَى في الظَّلام

برح الخفاء

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

برح الخفاء وقُلْتُها ... منّي إليك بلا احْتِشَامِ
لم يبقَ فيك بقيّةٌ ... لا للحلالِ ولا الحرامِ

(١) ح : « تأكل ».



تهنئة بقدوم

كتب بها إلى الشيخ الفقيه نجم الدين البرزانى رسول الديوان العزيز يعتذر إليه عن تأخر عن لقائه لما وصل إلى الديار المصرية لإصلاح الحال سنة ٦٥٤ «من ثانى الطويل قافية المتدارك» :

على الطّائرِ الميمون يا خير قادِمِ ... وأهلا وسهلا بالعلا والمكَارِمِ
قدمتَ بحمد الله أكرَم مقدمٍ [١] ... مدَى الدهر يبقى ذكرُه فى المواسِمِ
قدوماً به الدّنيا أضاءتْ وأشرقت ... ببِشْرٍ وجوهٍ أو بضوْءِ مَبَاسِمِ
فلا خيَّب الرحمن سعيَك إنّه ... لَكالسَّعْيِ للراجين حطّ المآثم
فكم كُرْبةٍ فرّجتَها بمقالةٍ ... تصدّق تأثير الرُّقَى والعزائم
فيا حسنَ ركْبٍ جئتَ فيه مسلّما ... ويا طيب ما أهْدَتْه أيدِى الرَّواسِمِ [٢]
هو الرّكب لا ركب النميرىّ سالفاً [٣] ... ولا الرّكب ما بين القنا والأناعم
أمولاَى سامِحْنى فإنّك أهلُه ... وإن لم تسامحنى فما أنت ظالمِى
ودِدْت بأنى فزتُ منك بنظرةٍ ... تبلّ غليلا فى الحشا والحيَازمِ [٤]
ولكن عَرَانى أنْ أراك ضرورةٌ ... إذا رُمْتَ أمراً فهى رأيِى وحاكمى
ووالله ما حالتْ عهودُ مودّتى ... وتلك يمينٌ لستُ فيها بآثم
مقيم وقلبى فى رحالك سائرٌ ... لعلّك ترضاه لبعض المراسم
وليُك إن يمْثُل فأزينُ ماثلٍ ... لديك وإن يخدُم فأفصَحُ خادِمِ
ولو كنت عنه سائلاً لوجدتَه ... على بابك الميمونِ أوّلَ قادِمِ
وإلّا فسلْ عنه ركَابَك فى الدُّجَى ... لقد برمت من لثمهِ للمناسِمِ

(١) ل : «أبرك مقدم».

(٢) الرواسم : النياق.

(٣) يشير إلى قول النميرىّ من قصيدة يتغزّل فيها بزينب أخت الحجاج ، وهو :

ولما رأت ركب النميرىّ أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذراتِ

(٤) الحيزوم : وسط الصدر ، وما يضمّ عليه الحزام ، والجمع الحيازم.



رمانا الدهر

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

ردَّنا الدَّهــــــــر إليكمْ ورمــــــــانا فى يديكمْ
ورجَعْنَـــــــا من قريب نُكْثِرُ اللَّعـــــن عليكمْ

كلاب الأمير

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

مماليكُ مولانَا الأميرِ وخيلُــــــهُ كلاب إذا شاهدتَهُمْ وعظـامُ
لقد ضاع فيهم مالُه إذْ تراهمُ وليس عجيباً[1] أن يضيع حرامُ

تفاحة

وقال من الخفيف قافية المتواتر :

أرسلتْ لى تفاحةً نَقَشَتْهـــــــا من فؤادٍ بحبّها مستهـامِ
وعليها كتابةٌ مـــــن عَبير ياحبيبى منّى عليك سلامى

لا عدمت تلك الهمة

وقال من مجزوء الرجز قافية المتواتر :

سَطَّرتُها بشرح أشـــــــواقِ إليك جمَّـــــهْ

---

(١) ح : « عجيب ».

حمّلتُها منّى إليْـــك ألف ألفِ خِدْمَــهْ
ياواسعَ الهمّــة لا عَدِمْتَ تلك الهِمّــهْ
تركتنى ياألف مــو لاىَ بألفِ نِعْمَــهْ

أصمّ عن الفحشاء

وقال من الوافر قافية المتواتر

فلانٌ وهُوَ معــروفٌ لديكمْ فلا يحتاجُ يوماً أنْ يُسَمَّى
بعيدٌ مِنكمُ ماقيل عَنْــه ولِى أذنٌ عن الفحشاء صَمّا

فى رئيس خسيس

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتواتر :

ورئِيس ذِى خِسَّــةٍ كلّ مَنْ شئتُ لائِمُــهْ
جنّتُــهُ ولابــةٌ قلَّ فيها مسالِمُــهْ
مارأى الناسُ أنّــهُ قَطُّ دَرّتْ مكارِمُــهْ
قلت إذ راح غارِقــاً فى بحارٍ تُلاطِمُــهْ
عن قريب تــروْنَ حا سدَه وهو راحِمُــهْ
لعن الله من يشــا ركه أو يُزَاحِمُــهْ

قافيــة النّون

مكانكم فى الفؤاد

وقال من ثانى الطويل قافية المتواتر :

وحقِّكُمُ ماغيَّر البُعْــــدُ عهدَكُمْ وإن[1] حالَ حالٌ أو تغيَّرشَانُ
فلا تسمعُوا فِينا بحقِّكُمُ الَّــذِى يقول فلانٌ عندكمْ وفُــلَانُ
لدىَّ لكمْ ذاكَ الوفاءُ بَعينِـــهِ وعندِى لكمْ ذاكَ الوِدادُ يُصَانُ
وماحلّ عندى غيْرُكُمْ فى مَحلِّكُمْ لكلِّ حبيبٍ فى الفؤاد مَكَانُ
ومِنْ شَغَفِى فيكمْ ووجْدِىَ أنَّنِى أهوِّن ما ألقاه وهو هَـــوَانُ
هَبُونِى[2] أماناً من عِتابكُمُ عَسَى تَقرّ عيونٌ أو يَقَرَّ جَنَــانُ
ويحسن قبح الفِعْلِ إن جــاء منكُمُ كما طَابَ ريُح الْعُودِ وهْوَ دُخَانُ
رَعَى الله قوماً شَطَّ عنِّى مزارهُمْ وكنتُ لهم ذاك الوَفىَّ وكَانُـــوا
وكم عزمــــةٍ لى عاقها الدهرعنهمُ وللدَّهْر فى بعض الأمور حِرَانُ
علَى أننى أنوِى وللمرء مانَـــوَى إلى أن توافِى قُدرةٌ وزَمَـــانُ

مدامة ونديم

وقال فى صباه « من ثانى الرجز قافية المتواتر » :

خُذ فارغاً وهاتِهِ ملآنَـــــا من قهوةٍ قد عُتِّقتْ أزمانَـــا

---

(١) بلمر : « إذا » .

(٢) ل : « هبولى » .

أقلُّ ما عـــدّ لها راهبُهـــا (١) أنْ لحقَتْ عَهْدَ أنُو شَرْوانَـــا

ذخيرة الرّاهبِ كى يجعلَهـــا إذا أتتْ أعيادُه قُرْبَانَـــا

مُدامةٌ ماذُكِرتْ أوصافُهـــا إلا انثنى سامعُها سَكْرَانَـــا

تـكاد من لألائهـــا إذا بَـــدَتْ تَهْدِى إلى مكانِها العُمْيَانَـــا

كالنـار إلا أنّها ما أوقِـــدَتْ فى الكأس إلا أطفأْت نِيرانَـــا

ماالملكُ الأعظمُ فى سُلْطَانِـــه إلّا الّذى أضحى بِهِ نشوانا (٢)

كم رفعتْ مُتّضِعاً وكرَّمـــتْ مُبَخَّلاً وشجَّعَتْ جَبَانَـــا

تسعَى بها جاريةٌ إذا انثنـــتْ أخجل لينُ عِطْفِها الأغصانا (٣)

بتّ أعاطِيها فتاةً جَمَعَـــتْ لعاشِقيها الحُسْنَ والإحسانَـا

كاملةُ الحُسْنِ حكتْ غصنَ النَّقا الـــرّيّان أو غزالة العَطْشَانَـــا

مخصوبةُ البَنَان فى يَمِينِهـــا كأسُ مُدامٍ تُخْضِبِ البَنَانَـــا

ولى نديم ماجِـــــدٌ لاأرتضِى عنه بديلاً كائناً مَنْ كانَـــا

أخو فكاهة متى حاضرتـــه (٤) فى مجلسٍ وجَـــدتُه بُسْتَانَـــا

حُلْو الأحاديث وإنْ غَنَّـــاك لَمْ تَجِـــدْهُ فى ألحانِه لَحَّانَـــا

لايعرف الهمَّ فتًى يعرفُـــه ولا ترَى نديمَـــه نَدْمَانَـــا

لم يبق لى إلاّك

وقال من أول الكامل قافية المتواتر :

أشكُو إليك لأنّنا أخَـــوانِ سِيّانِ شأنُك فى الخطوب وشانِى

سقط التكلّف والتجمُّل بينَنَـــا والأهل أهلِى والمكانُ مكانى

---

(١) ل : « أقلُّ ملكها مالكها » .

(٢) ل : « سكرانا » .

(٣) هذا البيت ساقط من ح .

(٤) ح : « خامرته » .



وأخوكَ مَنْ شهد الوفاء بـــوُدِّه ... وشكا لما تشكُو من الحِدثَـــان
وأجاب داعي الخطْبِ فيك بما لهِ(١) ... والماضيين مهنَّدٍ وسِنَـــانِ(٢)
فلكم هزرتُك والزّمان مُحـــاربي ... فهززت مشحوذَ الغِرار يمانى(٣)
هذا وما بالعهد من قدمٍ ومَـــا ... عندى لما أوْلَيْتَ من كُفرَان
مِنَنٌ أتتْنِي وهْي مسرعة الْخُطـــا ... سبَقتْ إلىّ حوادثُ الأزمـــان
فلأ شكرنّ عُهودَها وعهـــادها ... بصفاء وُدّ أوصفاء بَيَـــان
مع أنّنى والله أعلـــم أننى ... مالِى بما أوْلَتْ يَداك يَـدَانِ
لم يبقَ لِى إلاّك خِلٌّ مُحْسِـنٌ ... وعساك أن تبقى على الإحسـان
إنِّى لأعجزِ أن أُرى مُتَحَمِّـــلا ... غدريْن : غدرِ أخٍ وغَدْرِ زمانِ

مدحة وتهنئة

وقال يمدح الملك المسعود صلاح الدين أبا المظَفَّر يوسف بن الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب لمّا قدم من اليمن سنة ٦٢٠ « من الطويل قافية المتواتر » :

لكم أيْنما كنتمْ مكانٌ وإمكـــانُ ... ومُلْكٌ له تعنُو الملوكُ وسلطانُ
ضربتمْ من العزِّ المنيع سُرادِقـــاً ... فأنتم به بين السِّماكيْن سُكّانُ(٤)
وليست نجوماً ما تَرى وسَحَائِبـــاً ... ولكنّها منكم وجوهٌ وأيْمـــانُ
وفوق سرير المُلْكِ أرْوَعُ قاهـــرٌ ... نَبيهُ المعالى فى المهمّاتِ نَبْهانُ
هو الملك المســعود رأياً ورايـــه ... له سطوة ذلّت لها الإنس والجانُ
غَدَا ناهضاً بالملك يحمِلُ عِبْـأه ... وأقرانه ملء المكاتب ولِـــدانُ
وتهتزُّ أعواد المنابِر باسمِـــهِ ... فهلْ ذكرتْ أيّامها وهى قُضْبانُ

(١) ل : « بوده » .
(٢) المهنّد : السيف المصنوع فى الهند . والسنان : حدّ الرمح .
(٣) الغرار هنا : حدّ السيف .
(٤) السرادق : الخيمةُ الكبيرة . والسماكان : كوكبان فى السماء .



وإن نَفَثَتْ فى الطِّرس منه يراعــةٌ رأيت عَصَا موسى غدتْ وهى ثعبانُ
يروقُكَ سحرُ القول عند خطابِــهِ ويُعْجَبُ من قِرْطاسه وهو بُسْتَان
وكم غايةٍ من دُونِها الموتُ حــاسراً سَمَا نحوَها والموتُ ينظُر خَسْرَانُ
بحيثُ لسان السيف بالضرب ناطقٌ فصيحٌ وطرفُ الرمح للطَّعْنِ يَقْظَانُ
وكم شاقة خدٌّ أسيلٌ وقامــةٌ[1] وماذاك إلاّ مُرْهفاتٌ ومُرّانُ[2]
جَزَى الله بالإحسان سيفاً حَمَلْتَــهُ لقد جلّ معروف لهنّ وإحسانُ
حَوَيْنَ جميع الحُسْنِ حتّى كأنّما يلوحُ بها فى وجْنَةِ اليَمِّ خيلانُ[3]
وماهاج ذاك البحْرُ لمَّا سَرَى بـــه ولكن غدا من خَوْفِهِ وهو حَيْرَانُ
لقد كان ذاك الموجُ يَرْعَدُ خيفــةً ويَخْفِق قلبٌ منه بالرعب ملآن
أيا ملكاً عَمّ الأنام مكارمـــاً فليس له فى غيرِ مكرُمةٍ شــانُ
قدمت قدوم الليثِ واللّيثُ باسلٌ وجئتَ مجيء الغيث والغيثُ هتَّانُ[4]
ومابرحتْ مصرُ إليكَ مشوقــةً ومثلك مَنْ يشتاق لُقياهُ بُلْدَانُ
تَحِنّ فيُذرِى دمعةً بعد دَمْعَــةٍ ويُعْوِل قُمرىٌّ على الدَّوْحِ مِرْنَانُ
ولمّا أتاها العلم أنك قــادم تهلّل منه وجهُه وهو جَــذْلانُ
ووافاك فيها العيد يُشعر أنّـــه دَليل على طول المسرَّة بُرْهَانُ
وهاهى فى بشرٍ بقربِك شامــلٍ قد انتظمت دمياطُ منه وأسوانُ
تصفِّق أوراق وتشدو حمــائمٌ وترقص أغصان وتفتّر غُــدْرَانُ
وقد فَرَشَتْ أقطارُها لك سُندســاً له من فُنون الزَّهر والنَّورِ ألْوَانُ
يُوافيكَ فيها أيْنَمَا كُنْتَ رَوْضَــةٌ ويلقاك أنّى كنت رَوْحٌ وريْحَــانُ
وإن تكُ فى سلطانها من محاسنٍ ستزداد حسناً إن قَدِمْتَ وتزْدَانُ

---

(١) ل : «مورد».

(٢) المرهفات : السيوف ، والمرّان : الرماح .

(٣) اليم : البحر . والخيلان : جمع خال ، وهو شامة فى الخد .

(٤) هتن الغيث : أمطر مطراً متوالياً .

فحسْبك قد وافاكِ يامصرُ يوسُفٌ | وحسبُكَ قد وافاك يانيلُ طوفانُ
ويُشرِق وجهُ الأرض حين تَحُلُّهَا | كأنّك توحيدٌ حَوَتْهُ وإيمانُ
لأنك قد بُرِّئتَ من كلِّ مأثمٍ | وأنّك فى الدين الحنيفِ غيرانُ
فقدتَ إليه الخيلَ بالخيرِ كلِّه | وَطَارَتْ بأسْدِ الغاب منهنّ عِقْبَانُ
بعزمٍ تخاف الأرضُ شدّة وقْعِهِ | ويرتاع ثهلانٌ له وهو ثَهْلاَنُ (٢)
ويملأ أحشاء البلاد مخافةً | وَتَرتج بغدادٌ له وخُرَاسَانُ
فأمّنت تلك الأرض من كلِّ روعةٍ | وقد عمَّها ظلم كثيرٌ وطُغْيَانُ
وكانَ بها من أهل شُعبَة شعبةٌ | من الجورِ والعُدْوان بغىٌ وعُدْوانُ
فسكّنْتها حتَّى متى هبّتِ الصَّبَا | بنُعمان لم يهتزّ بالأيك نَعمانُ (٣)
فلم يك فيها مقلةٌ تعرف الكَرى | فلو زارها طيفٌ مضَى وهو غَضْبَانُ
تقبَّل فيك اللهُ بالحَرَمْين ما | دَعَا لك حُجّاج هناك وقُطّانُ
أيَذكر عمرو إن سَطَوتَ وعنتر | وهيهات من كسرى هناك وخاقان (٤)
وهم يَصفون الرّمح أسمرظامئًا | فها هو محمَرٌّ لديك وَرِيَّانُ
لقدكنت أرجو أن أزورك فى الدُّجَى | وإنى على ما فاتنِى منك نَدْمَانُ
أعلّل نفسى بالمواعيد والمنى | وقد مرّ أزمان لذاك وأزْمَانُ
أَرَى أنّ عزّى من سواك مذلّةٌ | وأن حياتى من سواك لَحِرْمَانُ
وقالت لىَ الآمالُ باليمن والمنى | ومابعدتْ أرض الكثيب وغمدان (٥)
وكنت أرى البرق اليمانىّ مَوْهِناً | فأهتزّ من شوقى كأنّىَ نَشوَانُ
وأستنشق الريح الجنوبى وأنثنى | ولى أنّةٌ منها كما أنّ وَلْهَانُ

---

(١) ل : « الدين الحنيف لغيران » .

(٢) ثهلان : اسم جبل .

(٣) نعمان : وادٍ مخصب . ويقال : نعمان الأيك ونعمان الأراك .

(٤) هو عمرو بن معديكرب احد شجعان العرب ، وخاقان لقب ملك الترك .

(٥) غمدان ، من قصور اليمن .

وماَفتنت قلبي البلادُ وإنّمـــا ندى الملك المسعود للناس فتّانُ
فتىً مثل مايختاره الملْك ماجـــد ومرعًى كما يختاره الفالُ سَعْدَانُ (١)
وليس غريباً من إليه(٢) اغترابـــه له منه أهلٌ حيث كانَ وأوْطَـانُ
وقد قرّب اللهُ المسافة بيْنَنَـــا فها أنا يحوِيني وإياه إيـــوانُ
أشُكّ وقد عاينتُه فى قُدُومــه وأمسح عن عينىّ هل أنا وَسْنَـانُ
فهل قانعٌ منى البشيرُه بِمُهْجتِى على ما بها من دائِها وهى أشجـانُ
سأشكر هذا الدَّهْر يوم لقائِـــهِ وإن كان دهرًا لم يزل وهو خوّانُ
خليفة عصرٍ(٣) لا أرى فيه لاحقـاً وقد سبقتْهمْ فى الفضائل فرسان
لقد عدم الغبراءُ فيها وداحـــسٌ ولم يعْدم الأعداءُ: عبسٌ وذبيان (٤)
لعمْرك ما فى القوم بَعْدِىَ قائـــلٌ وهذا مجال للجياد ومَيْـــدَانُ
فدعْ كلّ ماءٍ حين تُذكر زمـــزَمٌ ودع كلّ وادٍ حين يُذْكَرُ نَعْمَانُ
وما كلّ أرضٍ مثل أرضى هى الحمى وما كلُّ نبْتٍ مثلُ نَبْتٍ هو البَان
ومثلِي ولِىٌّ هزَّ عِطفيْـــك مدْحُـــه فإن شئت سلمانٌ وإن شئتَ حسَّان

وفاء

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

خليلىّ مَنْ أشتاق فى البعد منْكُمَا فلو كان شوقاً واحداً لَكفَانِى
خليلىّ وَجْدِى كالّذِى قَدْ علمتُمــا فهلْ مثل وجدِى أنتما تجدانِ
خليلىّ قد أبصرتما وسمعتُمـــــا فهل لىَ فى أهل المحبّة من ثانِ

---

(١) السعدان : من أطيب مراعى الإبل ، ويقال فى المثل : مرعى ولا كالسعدان .

(٢) ل : « إليك » . (٣) ح : « وحلبة نصر » .

(٤) داحس والغبراء : فرسان بسببهما كانت الوقعة بين عبس وذبيان فى يوم مشهور من أيام العرب .



وجدّدْتُما لِى صبوةً قد نسيتُها وعهد غرامٍ كان منذُ زمانِ
كأنّ غراب البيْن يوم فراقنا أعار فؤادى شِدّة الْخفَقَانِ
على أنّى ذاك الوفىّ الذى له عهودُ هوًى تبقى على الحدثَانِ
وما فاض ماءُ النيل إلاّ بدمعى لقد مَرجَ[1] البحرين يلتقِيَانِ

القمر

وأنشده فخر الدين قاضى داريا بيتاً لنفسه والتمس منه أنه يعمل عليه وهو البيت الثالث فى هذه الأبيات فقال « من الرجز قافية المتواتر » :

يأيّها القمرُ الّذى قد عَمَّ بالنُّورِ المبينِ
الله أكبرُ ليس يحصَى ما أبْدتَ[2] من القُرُونِ
كم قد رأيتَ من الوجوه وكم رآك من العُيُونِ

ذكر الله

وقال من ثانى البسيط قافية المتواتر :

أخلِصْ لرّبك فيما كان من عملٍ وليتَّفِقْ منك إسرارٌ وإعلانُ
فكلّ فكر لغير الله وسوسةٌ وكلّ ذكرٍ لغير الله نِسْيانُ

حسن وحسنى

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

سَمِعَ النَّاس وقُلْنا وافتضحْنا واسْتَرحْنا

---

(١) مرج : خلط .

(٢) بلمر : « ابتدعت » .



بتُّ والبـــدرُ نَدِيمى ... ففعلنا وتَرَكْنَـــــا
باتَ(١)يدعونا التَّصابى ... فسمِعْنَـــا وأطَعْنَـــا
وجعلناه يقينــــــاً ... بعد ماقد كانَ ظَنَّـــا
شكر الله لِمَنْ بشَّـــ ... ـرَ بالوَصْلِ وَهنَّـــا
لى حبيب لِىَ مِنْــــهُ ... كلّ شىء أتمنَّى
فهو بـــدرٌ يتجلَّى ... وهو غصن يَتَثَنَّى
كانَ غَضْبَــاناً فلمَّــا ... أنْ تلاقينـا اصْطَلَحْنَا
يَتجَنَّى ولَعمــــرى ... حقُّه أنْ يتَجنَّى
جمع الحسنَ وفيـــهِ ... غيرُ ذاك الحسنِ مَعْنَى
مَنْ له مثلُ حبيبِى ... قد حَوَى حُسْناً وحُسْنَى
هاتِ حدِّثنى وقـل لِى ... ما على العاذل مِنَّـــا
نحن لانسأل عَنْـــهُ ... ماله يَسْألُ عَنَّـــا

صاحب

وقال من المجتث قافية المتواتر :

لِى صاحبٌ قيـل عنه(٢) ... ولستُ أذكرُ مَـنْ هُـو
سمعتُ عنـه حديثـــاً ... أعاذَنا اللهُ مِنْـــــهُ
فكم أكابـــرُ عنـــه ... والقول يكثُر عَنْـــهُ
هـــذا ليَعْلَم أنّى ... فى غيبِه لم أخُنْـــهُ

---

(١) ل : « راح » .

(٢) ل : « غبت عنه » .



رسول ورسالة

وقال من الخفيف قافية المتواتر :

يارسولَ الحبيبِ أهْلاً وسهــــلا لك يامهدِىَ السَّلامَ[١] إلينَــــا
عهدُك الآن بالحبيبِ قريــــبٌ ولنا نحنُ مدّةٌ ما الْتقَيْنَـــا
فأعِدْ ذِكْرَ مَنْ ذكرتَ وزِدْنَــــا من حديثٍ أقرّ قلباً وعَيْنَـــا
يالهَا من رسالةٍ جئْتَ فيهـــا ولنعم الرسولُ أنْتَ لديْنَـــا
غير أنّ الزمان أصلحـــك اللّــــه نهتّنا صروفُه فانْتَهيْنَـــا
جئتَ فى حاجَـــةٍ فَعَزَّتْ مُراداً فودِدْنَا قضاءها واشْتَهيْنَـــا
حاجـــةٍ مالنَا إليها سبيـــلٌ ولعمرِى لقد تَعِزُّ عَلَيْنَـــا
شَغَلَ الدّهر عن لقاءِ حبيـــبٍ هات قل لى : متَى ، وكيف وأيْنَا !

غضبان

وقال من مجزوء الرجز قافية المتواتر :

ياقضِيبـــاً من لُجَيْـــنِ يـــامَلِيـــحَ الْمُقْلَتَـــيْنِ
كلّ مايرضيك عنـــدِى فعلَى رأسِى وعَيْـــنِى
مالقلبِى منك يابَـــــدْ ر سوى خُفَّىْ حُنَـــيْنِ
ويـــرى الحُســـادُ أنّى منك[٢] ملآنُ الْيَدَيْـــنِ
ياملِيحاً أنَـــا مِنْـــهُ بين هِجْرَانٍ وَبَيْـــنِ
إنْ تبـــدَّى أو تولَّى يالَها مـــن فتنتَـــيْنِ
فهْوَ من قَبْلُ ومِنْ بَعْـــدُ مليحَ الطَّلْعَتَـــيْنِ

(١) ل : «السرور».
(٢) ل : «منه».

هو بـــــدرٌ قـــد تجلَّى نوره فى المشرقَــــيْنِ
وكتابٌ سُطِّرَ الحسْـــــــنُ بــهِ فى صفحــتَيْنِ
أين مَنْ يكْسِب أجْــراً بين مَنْ أهوى وبينِي
راح غضباناً فمـــــا كلَّـــمَنِي مُذ لَيْلَتَـــيْنِ

بعد الجفاء

وقال من الطويل قافية المتواتر :

سمعت حديثاً[1] ليتنى لو حضرتُــه فتَسعدَ عينى مِثْلَمَا سَعِدَت أُذْنِى
بما كان من ذكرٍ جميلٍ ذكرتُـــه وما كان مِنْ مَنٍّ عَلَيَّ بلَا مَنِّ
فيأيُّها المسرور بالأنس وحــدَهُ حبيبك فى شوق إليك وفى حُزْنِ
فهَم نصطلحْ لايدخلِ الناس بيننـا ولايبلغ الواشين عَنْكَ ولاعَنِّى
كلانا مسيء فى تجنّيه غالـــطٌ فما حسنٌ منك الصُّدودُ ولامِنِّى
فكيف جرى هذا الجفاء الذى أرَى ولم يَجْرِ يوماً فى اعتقادِى ولاظَنِّى

ليلة طالت

وقال من مجزوء الرجز قافية المدارك :

وليلةٍ قد بِتُّهـــــا[2] لم أدْرِ فيها ما السِّـــنَةْ
سيِّئة ما تركَـــتْ للدّهر عندى حَسَنَـــةْ
طالت فكَم قد دارَ فيـــها من فُصولِ الأزْمِنَـــةْ
قدّرتُها اليـــومَ الّـــذِى مقدارُه ألـــف سَنَـــةْ

---

(١) ل : «بأمر».
(٢) ل : «بت لها».
(٣) ل : «عنى».



من اليوم تعارفنا

وقال :

من اليومِ تَعَارَفْنـــا[1] ونطوِى ماجـــرَى مِنَّا
ولا كانَ ولا صـــارَ ولاقلْتُمْ ولاقُلْنَـــا
وإن كان ولابـــدَّ من الْعَتْبِ فبِالْحُسْنَى
فقد قيـــلَ لنـــا عنكمْ كما قيل لكمْ عَنَّـــا
كَفَى ماكانَ من هجـــرٍ وقد ذُقْتُم وقَدْ ذُقْنَـــا
وما أحسنَ أن نَـــرْ جع لِلْوَصْل كَمَا كُنَّـــا

هوّن عليك

وقال من الرجز قافية المتدارك :

واللهِ ما ثَمَّ ســـوى الله لمـــنْ أصبح مهموماً بأحداث الزَّمنْ
فإنه أكرمُ مَنْ جَـــادَ ومَنْ مَنَّ عليك ، قلّما يجدى الْحَزَنْ[2]
استغنِ عن زيدٍ وعن عَمْرٍ وعن فـارق بلاداً أنت فيها مُمْتَهَـــنْ
الشامُ إن شئت وإن شئتَ اليمنْ فأيْنَما جئتَ صديقٌ وسَكَـــنْ

يوم سعيد

وقال من مجزوء الرمل قافية المتدارك :

إنَّ ذا يومٌ سَعِيـــــدٌ بك ياقـــرَّة عَيْنِى
حيثُ أبصرتُك فيـــهِ ياحبيبى مَـــرَّتَيْنِ

---

(١) ل : « تعاملنا » .

(٢) كذا فى ل وفى ح ، بلمر : « هوّن عليك ذا فلم يجد الحزن » .

ثقيل وأثقل منه

وقال من بحره وقافيته :

وثقيلٍ مابرحْنَــــــا نتمنَّى البعدَ عَنْـــهُ
غاب عنّا فَفَرِحْنَــــا جَاءنَا أثقـــلُ مِنْـــهُ

عينى تتمناك

وقال من ثالث الرمل قافية المتدارك :

أيُّها المعرِضُ عن أحْبَابِـــهِ ليس إعراضُكَ شيئاً هيِّنَـــا
عُدْ لما أعهد من ذاك الرِّضَـــا لايراك اللهُ إلَّا مُحْسِنَـــا
لىَ فى قربك أوْفَى راحَـــةٍ فتجشَّمْ لِىَ فى ذاك العَنَـــا
إن عينى تتمنَّى لـــو رأتْ وجهَك المشرِقَ ذاكَ الحَسَنَـــا
كن كما[1] أطلبه فى نعمـــةٍ والّـــذى تعهد باقٍ بيننَـــا

بائع دينا بدنيا

وقال من ثانى الطويل قافية المتواتر :

وكَمْ بائعٍ ديناً بدُنْيَا يَرُومُهـــا فلم تحصلِ الدُّنيا ولم يسلم الدِّينُ
ولو حُصِّلَتْ مافازَ منها بطائـــلٍ وأصبح مغبوطاً بها وهو مفتونُ[2]

---

(١) ل : « لما أطلبه » .

(٢) ل : « وأصبح مفتونا بها وهو مغبون » .



لاحسن ولاحسنى

وقال من بحره وقافيته :

وذى خِسّةٍ وافيتهُ عند حاجـــــةٍ سمعتُ به لفظاً ولم أره مَعْنَى

فوجْه ولابِشر ومالَ ولانَـــــدًى لقد خاب ، لا حُسْناً حواهُولاحُسْنَى

نطقت فلم تُحسن

وقال وقد سمع إنساناً يقدح فى رجل صالح من مشايخ الصوفية « من الطويل قافية المتدارك » :

أتَقْدحُ فيمن شرَّف الله قَـدْرَهُ ومازال مخصوصاً به طيِّبَ الثَّنـــا

لعمْرُك ماأحسنْتَ فيما فعلتَــــه وليس قبيحُ القولِ فى الناس هَيِّنَـــا

فيا قائلا قولاً يسوء سماعُــــهُ بحقِّكَ نَزِّهْنَا عن الفحش والْخَنَـــا

نطقتَ فلم تُحسِنْ ولم تَبْقَ ساكنــاً لقد فاتك الأمرُ الَّذى كان أحْسَنا

دعِ القوم إنّ القوم عنك بمعــــزِلٍ وإنّك عن هذا الحديث لِفِى غنَى

رجال لهم مع الله سرٌّ مخلَّصٌ[1] ولا أنت من ذاك القبيلِ ولا أنا

تكلَّفتَ أمراً لم تكن من رِجالــهِ لك الويل من هذا التكلُّف والْعَنَا

تميل إلى الدّنيا وتبدِى تزَهُّـــداً ولا أنت معدودٌ هناكَ ولاهُنَـــا

أشكو البين

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

إنّ أمرِى لعجيـــــبٌ لا يُرَى أعجَبُ مِنْـــهُ

(١) ل : « رجال لهم حال مع الله خالص » .



كل أرضٍ لِيَ فيهـــا غائبٌ أسأل عَنْــهُ
أيْنَ مَنْ يشكو من البيـــن كما أشكوه منـــه

لا تغالط

وقال من بحره وقافيته :

لاتَلُمْنِي أو فـــلمنى فيك ظلمٌ وتَجَنٍّ[1]
لاتسابقنى لعتـــبٍ مابذا تَخْلُصُ مِنِّي
لاتغالطنى وحـــق اللَّـــهِ مايكْذِبُ ظَنِّي
لاتقـــل إنّى وإنّى ليس هــذا القولُ يُغْنِي
أيّها الغائـــب ظلمـاً ياحبيبى لـــك أعْنِي
أنا لا أســأل عَمَّــنْ لم يكن يســأل عَنِّي
إن تَزُرْنِي فبـــذا الشر طِ وإلَّا لاتَــزُرْنِي
فاسترح بالله مـــن هَـــذا التَّجنِّي وأرِحْنِي

شوق إلى مصر

وقال من ثانى الطويل قافية المتواتر :

سقى وادياً بين العريش وبرقـــةٍ من الغيث هطالٌ هناك وهتَّـــانُ
وحيّا النّسيم الرطْب إذا ســرَى هنالك أوطان إذا قيل أوطان
بلاد متى ماجئتَها جئت جنَّـــةً لعينكِ منها كلّمــا شئتَ رِضْوَانُ

(١) ح : « أو تجنّى » .



تُمثِّل لِي الأشواق أنَّ ترابَهــــا وحصباءها مسكٌ يفوحُ وعِقْيان[١]
فيا ساكني مصرٍ تُراكمْ عَلِمْتُــمُ بأنيَ مالى عنكمُ الدَّهرَ سُلْوان
ومافى فؤادِى موضعٌ لسواكـــمُ ومن أين فيه وهو بالشَّوْقِ مَلْآنُ
عسى الله يطوِى شُقَّةَ البعـد بينَنَـا فتهدأ أحشاء وترقأ أجْفَانُ[٢]
علىّ لذاك اليومِ صومٌ نَذَرْتُـــهُ وعندى على رأىِ التَّصَوُّفِ شُكْرَانُ

مولاى رفقاً

وقال من البسيط قافية المتواتر :

أنت الحبيب ومالى عنك سُلْـــوَانُ وفيك ضج علىّ الإنس والجَانُ
بينى وبينك أشياءٌ مؤكَّـــــدة كما علمتَ وإيمان وأيْمـــانُ
فليت شعرِى متى تخلو وتُنصِتُ لِى حتى أقول فقلبِى منك مــلآنُ
وقد جعلتُ كتاب العتْبِ مختصَراً إذا التقينا له شَرْحٌ وتِبْيَـــانُ
إياك يَدْرِى[٣] حديثاً بيننـــا أحـدٌ فهم يقولون : للحيطان آذانُ
مولاىَ رِفْقاً فما أبقيت لى جَلَـــداً فإنَّنِى أيُّها الإنسان إنْسَانُ
عليلُ هجرِك فى حمَّى صبابَتِـــهِ لَهُ من الدَّمْع طولَ الليل بُحْرَان[٤]
مَنْ لى بنومِىَ أشكو ذا السَّهـــادَ لَهُ فهم يقولونَ[٥] إنّ النّوم سُلْطَانُ
متى يراكَ ويَرْوى منك غُلَّتَـــهُ طرفٌ إلى وجهِك الميمون ظَمآن
وحاجتى فعسى مولاى يَذْكرهـــا فإنّنى بالتقاضى منك خَجـــلان

---

(١) العقيان : الذهب الخالص .
(٢) رقأ الدمع : انقطع .
(٣) ل : « يسمع » .
(٤) البحران : اشتداد الحمّى وحدتها ، وما يعترى المريض من برحائها .
(٥) ح : « فقد يقال بأن النوم سلطانُ » .



قد قيل لى إنّ بعض الناس يَعْتِبُنِى — عِرْضِى له دونَ كلِّ النّاس مجّانُ
ويُرْسِلُ الطيفَ جاسوساً ليخبِرَه — إن كان يُغمَضُ لى فى الليل[1] أجفان
فيانسيمَ الصبا أنت الرسول لـه — والله يعلم أنّى منك غيْرانُ
بَلِّغ سلامى إلى مَنْ لا أكلِّمُـه — إنى على ذلك الغضبان غضْبانُ
لا يا رسولىَ لاتذكُرْ لـه غضَبِى — فذاك منِّىَ تمويهٌ وبهْتانُ
وكيف أغضب لا والله لاغَضَبٌ — إنّى لما رام من قتلى لَفَرْحانُ
يلذّ لى كلُّ شىء[2] مِنْهُ يؤلِمُنِى — إنَّ الإساءة عندى منه إحسانُ
فكلَّ يوم لنا رُسْلٌ مـردَّدَةٌ — وكلَّ يومٍ لنا فى العَتْبِ ألْوانُ
أستخدِمُ الرِّيح فى حَمْلِ السَّلام لَكُمْ — كأنمّا أنا فى عصرِى سُلَيْمَانُ

طاب حيًّا وميتاً

وقال يرثى فتح الدين عثمان بن حسام الدين والى الإسكندرية وكان صديقاً له ، توفى بآمد سنة ٦٣١ « من أول الطويل قافية المتواتر » :

عليك سلامُ اللهِ ياقبرَ عُثْمَـانِ — وحيّاك عنِّى كلُّ رَوْحٍ ورَيْحَـانِ
ومازال منهلًّا على تُرْبك الْحَيَـا — يُغاديك منه كلُّ أوْطَفَ هَتَّـانِ[3]
لقد خنتُه فى الوُدِّ أنْ[4] عِشتُ بعــدَهُ — وماكنت فى وُدِّ الصّديق بخوّانه
وعهدى بصبرى فى الخطوب يُطيعنى — فمالى أراه اليوم أظْهرَ عِصْيانِى
فيا ثاوِياً قد طيَّب الله ذكـرَه — فأضحى وطيبُ الذّكر عمرٌ لهُ ثانِ
وجدتَ الّذى أسلاك عنى وإنّنى — وحقك ماحدَّثْتُ نفسِى بسُلْوانِ
فَعُوِّضْتَ عنْ دارٍ بأكناف جَنَّـةٍ — وعُوِّضْتَ عن أهلٍ بحُورٍ ووِلْدَانِ

---

(١) ل : « النوم » .
(٢) ح : « منك » .
(٣) سحاب أوطف : به ماء كثير مسترسل .
(٤) بيروت : « إذ عشت » .



فديتُ الّذى فى حبّه اتفق الـوَرَى ... فلو سئلوا لم يختلف منهمُ اثنانِ

لقد دفن الأقوامُ يومَ وفارتــــه ... بقيّةَ معروف وخيرٍ وإحسَـــانِ

وواروْه والذِّكْرَى تمثّل شَخْصَـــهَ ... كأنّهمُ واَرَوْه مابَيْن أجْفَانى

يُواجِهُنِى فى كلِّ يوم خيالُـــه(١) ... كما كنتُ ألقاه قديماً ويَلْقَانى

وأقسِم لو ناديتُه وهو ميِّـــتٌ ... لجاوبنى تحتَ التُّرابِ ونَادَانى(٢)

هنيئاً له قد طابَ حيًّا وميّتـــاً ... فما كان محتاجاً لتَطْيِيب أكفانِ

صديقِى الذى مُذْ ماتَ ماتَتْ مُهْجَتِى(٣) ... فمالىَ لا أبكيه والـــرزء رزآنِ

وكان أنيسِى مُذْ بُليت بغُرْبـةٍ(٤) ... وكنتُ كأنى بين أهلى وأوطانى

وقد كان أَسلانى عن النَّاسِ كلِّهِمْ ... ولا أحَدٌ عنه من النَّاس أسْلانى

كريم المحيَّا باسمٌ متهلِّـــــلٌ ... متى جئتَه لم تلقه غيرَ جَـذْلَانِ

يمنّ لِمَنْ يرجُوه من غير مِنَّـــةٍ ... فإن قلتَ مَنَّانٌ فقلْ غيرَ مَنَّان(٥)

فقدت حبيباً وابتُليتُ بغُرْبَـــةٍ ... وحسبك من هذين أمران مُرَّانِ

وما كنت عنُه أملِك الصَّبْرَ ساعـةً ... فما كان(٦) أقسانى عليه وأقصانى

هو الموت مافيه وفاءٌ لصاحـبٍ ... وهيهات إنسانٌ يموت لإنْسَـــانِ

كذلك مازالَ الزّمان وأهلُـــه(٧) ... فمن قَبلِنا كَمْ قد تفرّقَ إلْفَـــانِ

وما النَّاس إلا راحِلٌ بعد راحِـــلٍ ... إلى العالم الباقى من العالم الفانى

وإلا فأين الناس من عهـــد آدمٍ ... ومن عهد نوحٍ بعده وإلى الآنِ

---

(١) ل : « يواجهنى أين اتجهت » .

(٢) ل : « ولبّانى » .

(٣) ل : مسرّتى » .

(٤) ل : « مذ رميت » .

(٥) المنان الأولى : المنعم . والثانية الذى يعدّد ما يفعله من النعم .

(٦) ح : « صار » .

(٧) بلمر : « على مثل ذا ما زالت الناس سالفاً » .

مالك من صديق

وقال من الوافر قافية المتواتر :

رأيتك لا تَـدومُ على وداد — فتصرمُ حبلَ خِدْنٍ بعد خدْنِ
تُجدّد صبوة فى كلّ يـوم — وتسكرُ سكرةً من كلّ دَنٍّ
أقول الحقّ مالكَ من صديـق — فلا تعتب علىَّ ولا تلُمْنِى
وكنتُ أظُنُّ أنك لِى حبيبٌ — وقد خَيَّبْتَ لى بالقبح ظَنِّى [1]
فما استحييتَ إذ نَظَرَتْكَ عَيْنِى — ولا خَفَّضْتَ إذْ سَمِعَتْكَ أذنى
لقد نقل الواشاةُ إليـك زُوراً — ونَالوا منك قصـدَهُمُ ومنِّى
نصحتك لو صحوتَ قَبِلْت نُصْحِى — ولكن أنتَ فى سُكْرِ التَّجنِّى
ومن سمع الغِناء بغير قلـبٍ — ولم يطرب فَلم يَـلُم المُغنِّى

ما الذى بلغت عنى

وقال من بحره وقافيته :

إلى كَمْ ذا الدَّلالُ وذَا التَّجَنِّى — شَفَيْتَ وحقِّك الحُسَّاد مِنِّى
أردِّد فيك طولَ اللَّيـلِ فكرِى — فأبْنِى ثم أهدمُ ثم أبْنِى
لعلِّى قَدْ أسأت ولستُ أدرى — فقل لى مالذى بُلِّغْتَ عَنِّى
مُـرادِى [2] لو خبأتك ياحبيبى — مكان النّور من عَيْنِى وجَفْنِى
وفيك شربتُ كأسَ الحُبِّ صِرْفاً — فإن تَرنِى سَكِرْتُ فلَا تَلُمْنِى
ترانِى مِتّ فيك هوًى ووَجْـدًا — وتعلَمُ بِى وتُعْرِض بِى أىْ بأنّى [3]

---

(١) ل : « بالتقبيح ظنى » .

(٢) ل : « بودى » .

(٣) فى بلمر : « أىَّ بأنى » . وعرّض به وله ، إذا ورّى عنه بالكلام وهو يعنيه وفى الكلام حذف على طريق الاكتفاء .



وأعرف فيك أعدائي يقينـــــاً   وأظهر عنهمُ بلهـاً كأنّى [١]
ولى فى الحبّ أخلاقٌ كـرامٌ   فَسَلْ مَنْ شِئْتَ عَنِّى وامْتَحِنِّى
وحيثُ يكون فى الدنيا وَفَـــاءٌ   هنالك إن تَسَلْ عَنِّى تَجِدْنِى
حبيبى مَنْ أكون لَهُ حبيبــاً   ويَجْزِينى الهوَى[٢] وزناً بوزنِ
ولستُ أرَى لمن هـو لايرانى   هـــواناً بالهوى كم ذا التّجنِّى

لا تخيب فيك ظنى

وسأله من تجب عليه إجابته عمل أبيات على هذا النصف الأخير فقال من بحره وقافيته :

هواناً بالهـــوى كمْ ذا التجنِّى   وكم هذا التعلّل والتّمَنِّى
هوًى وصبابةٌ وقلًى وهجـــرٌ   حبيبى بعضُ هـــذا كان يُغْنِى
فيامَنْ لا أسمّيه ولكـــــنْ   أعرّض عنه للواشى وأكْنِى
حبيبى كلُّ شيء منك[٣] عنـدِى   مليحٌ ماخلاَ[٤] الإعراضَ عنِّى
كَمُلْتَ ملاحةً وَكَمُلْتَ ظرفـــاً   فليتك لو سَلِمْتَ مـــن التجنِّى
ظننتُ بك الجميلَ وأنت أهـــلٌ   بحقّك لاتخَيِّبْ فيك ظَنِّى
رأيتُكَ فُقْتَ كلَّ الناس حُسْنـــاً   فكان بقدِر حسنك فيك حُزْنِى
وما أنا فى المحبَّـــة مثـلُ غيرِى   إليك أشير فى قولِى وأعْنِى
وقَدْ أضحى الغرام حليفَ قلبِى   كما أمْسَى السُّهاد أليفَ جفْنِى
فيا شوقى إلى ثغرٍ وقَـــــدٍّ   حلَتْ منه الثّنايا والتّثَنِّى
أقول لصاحبٍ فى الحبِّ يَلْحىَ   كفانِى ذَا الغرامُ فلا تَزِدْنِى

(١) أى كأنى أبله .
(٢) ل : « الوفا » .
(٣) ل : « فيك » .
(٤) ح : « ما عدا » وكذلك فى بلمر .



تَرَى فى الحبِّ رأياً غيرَ رأيِى وتسْلُك فيهِ فنًّا غيرَ فَنِّى
فإن وافقْتنى أهــلاً وسهــلَا وإلا لستُ منك ولستَ منِّى

قل لى وحدثنى

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

كم ذا التَّجَنُّبُ(١) والتَّجَنِّى ماكان هذا فيك ظَنِّى
أنت الحبيب ولا ســـوا ك ولم أخُنْكَ فلا تخُنِّى
مولاى يكفينى الّـــذى قاسيتُ منك فلا تَزِدْنِى
أَسْقَيْتَنِى صِرْفَ الهـــوَى فإذا سكرتُ فلا تَلُمْنِى
حاشــاكَ تُوصف بالقَبِيـــــح وقد وُصِفْتَ بكلِّ حُسْنِ
لا لا وحقِّ الله مَـــا عَوَّدْتَنِى هــذا التَّجَنِّى
غَالَطْتَنِى فزعمت أَنَّـــــكَ لم تخُن وزعمْتَ أَنِّى(٢)
قُلْ لى وحدِّثْنِى فَمَـــا ذا موضعُ الكِتْمـــانِ مِنِّى
إنّ القضيَّةَ ماتغطَّـــــتْ عن سِواىَ فَكَيْفَ عَنِّى
ولقد علمتُ بما جـــرَى لك كلَّهُ حتَّى كأنِّى(٣)
ومتى جهلْت قَضِيَّـــةً وأردت تَعْلَمُها فمنِّى

---

(١) ح : «التجنى» .
(٢) أى وزعمت أنى خائن .
(٣) أى كأنى أنا الذى فعلت .

صحوة وتوبة

وقال من بحره وقافيته :

كان البياضُ يــــروقني ... حتى رأيتُ الشَّيْب منِّى
فاليوم يالَوْنَ البيـــــا ... ض إليكَ ثُمَّ إليك عَنِّى
فلقد هجرتُ بك الصِّبـــا ... ونسيتُه حتى كأنِّى[1]
ويقال إنّك قـــد كَبِرْ ... تَ عَنِ الهــوى فأقول إنِّى
وأظَلُّ أقرع دائمـــــاً ... سِنِّى إذا حَقَّقتُ سِنِّى[2]
قد كنت أحْزَنُ لِلْفِـــرا ... ق وللصُّدودِ وللتَّجنِّى
حتى انْقَضَى زَمَنُ الصِّبـــا ... وخرجتُ من حُزْنٍ لحُــزْنِ
ولقد صحوتُ وتُبْتُ عـــنْ ... خَمْرِ الهـــوى وكسرتُ دَنِّى
ونَفَضْتُ فى وجه النَّـــدِ ... يمِ وقد أتى بالكأس رُدْنِى
ووقفتُ فى بابِ الكـــر ... يم[3] عساه يَسْمَحُ لى بإذْنِ

على دار الحبيب

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

خليلىّ أمّا هذِهِ فديارهـــــمْ ... وأمّا غرامى فهـــو ماتَريانِ
خليلىّ إنّى لا أرى لى سواكمـــا[4] ... فَمَا تأمرانى أيّها الرجـــلانِ
خليلىّ هذا موقفٌ يبعث الْبكَـــا ... فماذا الّذِى بالدَّمعِ تنتظرانِ
وإن كنتما لا تُسْعِدَانى على الأسىَ ... قِفا ودّعانى ساعـــةً ودعانِى

---

(١) أى كأنى لم أمرّ بعهد الصبا .

(٢) السنّ الأولى السنّ المعروفة فى الفم والثانية العمر .

(٣) الكريم هنا ، الله سبحانه وتعالى ، أى أنه تاب ورجع إلى الله .

(٤) ح : « فى سواكما » .



فـإنى على دار الحبيب لواقــفٌ وإن شفّ قلبى رسمُها وَشَجانى
وإن كنت ما ألقى من الحزن واحـداً بكيت بدمعٍ واحـــدٍ وكَفَانى
ولكنّ أشواقاً(١) عرَتْنى كثيرةٌ ومالىَ منها بالكثيرِ يَـدَانِ
فيا ويح قلبى بالغرام أطعتُـه فمالى أراه فى السلُوِّ عصانى
وإنى وإيّاه كما قال قائـلٌ : رفيقك قَيْسِىٌّ وأنْتَ يمانِى(٢)

عبد بلا ثمن

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

لكمُ الرُّوح والبـــدنْ لكمُ السّرّ والعلَـــنْ
أنا كلّى لكمْ تُـــرَى سادَتِى أنْتُمُ لِمَـــنْ
أنا عبد شَرَيْتمُـــو هُ ولكنْ بــلا ثَمَــنْ
لم يَزَلْ بِى من القِمَـــا طِ هواكمْ إلى الْكَفَــنْ
ليس لِى بَعْدَ بُعْــدِكُمْ لا سكونٌ ولا سَكَـــنْ
فارحموا اليومَ عاشقـــاً فى يَدِ الْبَيْنِ مُرْتَهَـــنْ
لافروضاً أضاعَهـــا فى هواكمْ ولا سُنَـــنْ
لى حبيب عَبَدْتُـــه وَيْحَ مَن يعبدِ الْوَثَـــنْ
وجهه يجمـــع المسرّ ةَ للقلبِ والحـــزَنْ
هـــو للحسن مشرقٌ فيه قد تظهر الفِتَـــنْ
ياحبيبى لقد حـــويْـ ـتَ من الحُسْنِ كلَّ فَنْ

---

(١) ل : « أحزاناً » .

(٢) قيس بن ربيعة ويمانى نسبة إلى اليمن ، يشير الشاعر إلى اختلاف ما بينهما ، وأصله من بيت المتنبى :

كأن رقاب النـــاس قالت لسيفـــه رفيقـــك قيسى وأنت يمـــانى

أنت عينِي وأنت أحـــــلى لعينِي من الْوَثَــنْ
كم أيادٍ أعُدُّهـــا لك عندى وكمْ مِنَــنْ
وقبيحٌ وحقّـــك الصَّـــبرُ عن وجْهِك الْحَسَــنْ

هونتم مالا يهون

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

أحبابَنَا وحياتِكُـــمْ سرُّ الهوَى عِنْدِى مَصُــونُ
غيرِى يخونُ حبيبَــــهُ وأنا الأمين ولا أمينُ(١)
وأنا الذى ألقى الإلـــه بحبّكم وبــه أدِيــنُ
لا أبتغى رُخَصَ الهــوى لى فى الهــوى دينٌ متينُ
ولقد عرضتُ عليكـــمُ رُوحى وكُنت لها أصونُ
فاخترتكمْ لمـــودّتى ولَكمْ لها عندِى زَبُــونُ
ياهاجرين وحقّكـــم هوَّنتُمُ مـــالا يهــونُ
قالوا(٢) فلان قد سَـــلَا ما كان ذاك ولا يَكُــونُ
وحياتكـــمْ وَهْىَ الّتِى ما مثلها عندى يَمِينُ
ماخنت عهدكُمُ كَمَـــا زعم الْوُشاة ولا أخُــونُ
يامن يظـــنُّ بأنّنى قد خنته ، غيرى الخَؤُونُ
لو صحّ ودك صحّ ظَنّـــك بِى وبانَ لك الْيَقِينُ
ياقلبَ بعضِ الناس كَمْ تقسُو علىّ وكمْ ألِيــنُ
واويلتاه لِمَنْ يُخـــاطِب أو لِمَنْ يشكو الْحَزِينُ
قد ذَلَّ من كان المعـــينُ لوجْدِه الدّمْع المَعِينُ(٣)

---

(١) لا أمين : لا أكذب .   (٢) ل : « قلتم » .   (٣) المعين : الجارى .

الصفح

وقال من الكامل قافية المتواتر :

مولاى ما أخْلَفتُ وعْدَكَ باختيارٍ كان مِنِّى
فعساك تسمح لى كَمَا عَوَّدْتَنِى بالصَّفْحِ عَنِّى

ثقيل لعين

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتواتر :

وثقيلٍ إذا بدا أكثرَ النَّاسُ لَعْنَهُ
كلُّ رملٍ فى الْفَلا(١) لاترى فيهِ وَزْنَهُ
ظُنَّ خَيْراً بغيرِه وبه لاتَظُنَّهُ
وعلى نحسه فقَدْ قيل عنه بأنَّهُ(٢)
ثمَّ لايتْرُكُ الحَمَا قَةَ حَتَّى كأنَّهُ(٣)

شيخ

وقال من الوافر قافية المتواتر :

أتدفَعُ(٤)عن فلانٍ وهو شيخٌ له عِرْضٌ ينالُ النَّاسُ مِنْهُ
وتصدُرُ عنه أفعالٌ قِبَاحٌ فصدِّقْ كلَّ شىء قيل عنه

(١) ل : « بعالج » . وعالج : موضع بعينه يكثر فيه الرمل .
(٢) فى الكلام حذف ، أى بأنّه غير منحوس .
(٣) أى كأنه غير أحمق . (٤) ل : « أأدفع » .



أمر غبت عنه

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

ما العقلُ إلا زينَـــــةٌ سبحان مَنْ أخلاكَ مِنْـهُ
قُسِمَتْ علَى النَّاسِ العُقُـو لَ وكان أمراً غِبْتَ عَنْـهُ

عهود وحنين

وقال من الطويل قافية المتواتر :

سقى الله أرضاً لستُ أنسَى عهودَها وياطول شوقى نحوها وحَنِينِى
بلاد إذا شارفتُ منها نجومَهـــا بدا النُّور فى قلبى وفوقَ جَبِينِى
منازلُ كانَتْ لِى بهنّ مَنَـــازلٌ وكان الصِّبا إلْفِى بَها وقَرِينِى
تذكّرتُ عهداً بالمحصَّب من مِنىً ومادونَهُ من أبطحٍ وحَجُونِ(١)
وأيّامُنا بَيْنَ المقـــامِ وزمـــزمٍ وإخوانُنَا من وافدٍ وقَـــطِينِ
وياطيب نادٍ فى ذُرا البيت بالضُّحَى وظلٍّ يقوم العَوْدُ فيه بحِينِ(٢)
وقد بكرتْ من نحو نَعْمان نسمةٌ(٣) تُحَدِّث عن أيكٍ بِهِ وغُصـــونِ
زمانٌ عهدتُ الوقتَ لِى فيه واسعـاً كما شئتُ من جِدٍّبه ومُجُونِ(٤)
إذ العيش نَضْرٌ فيه للعين منظــرٌ وإذ وجهه غَضٌّ بغيْرِ غُضُـونِ(٥)

---

(١) المحصب ومنى والأبطح والحجون ، أماكن بالحجاز .

(٢) العود : الجمل المسن .

(٣) نعمان : واد وراء عرفة ، ويقال له : وادى الأراك ، لكثرة ما فيه من شجر الأراك الذى تتخذ منه المساويك .

(٤) المجون : الهزل والخلاعة .

(٥) الغضون : التكسّر الذى يرى فى خطوط للمسن .



كلب عوى

وقال من مجزوء الكامل قافية المتدارك :

يامَنْ تجنَّىَ عامِـــــداً وأُريد أُذهِبُ جَنَّــــهُ
وعلمتُ ماقَدْ قَالَـــــهُ عَنّى وما قَدْ ظَنَّـــــهُ
وسمعت عنه بأنَّــــهُ يَغتابُنى وبأنَّـــــهُ(١)
وكأنّه كلبٌ عَـــــوَى لابل أقول بأنَّـــــه(٢)
فلأ كْوِينَّ جبينَـــــه وَسْماً وأقطعُ أذْنَـــهُ
وأكونُ كلباً مثلَـــــه إن لم أصدِّقْ ظَنَّـــهُ
لو كان أهلا للجمِـــــيلِ تركتُه لكِنَّـــهُ(٣)

ضنين بودكم

وقال من ثالث الطويل قافية المتواتر :

لَئِنْ صدقَتْنِى فى الْحَديثِ ظُنُونِى لقد نقلتْ سِرِّى وشاةُ جُفُونِى
وبالرَّغْمِ منِّى أنَّ سِراً أصونُـــــهُ بصيرُ بدمعِى وهو غيرُ مصونِ
وقَدْ رابنِى ياأهْلَ وُدِّىَ أنَكُــــمْ مطلتمْ وأنتم قـــادرون دُيُونِى
بروحىَ أنتمْ مَنْ رســـولِى إليْكُمُ ومَنْ مُسعدِى فى حبِّكم ومُعينى
سلوا دمَعْ عينِى عن أحاديث لوعتِى لتُعْرِب عن تِلْكَ الشئون شئونِى(٤)
فللدمع من عَيْنِى مَعينٌ يمـــــدّه فإن تسألوه تسألوا ابنَ معين(٥)

---

(١) أى بأنّه يشتمنى .   (٢) أى بأنّه كلب .

(٣) أى لكنه غير أهل للجميل .

(٤) الشئون الأولى : جمع شأن ؛ وهو الأمر ، والشئون الثانية : جمع شأن ؛ بمعنى مجرى الدمع إلى العين .

(٥) المعين الأولى : الماء الجارى . والثانية تورية عن يحيى بن معين ؛ أحد علماء الحديث المشهورين .



على أنّ دمعى لايزال يَخُونِنى ... ومَنْ ذا الّذِى يَروِى حديث خَؤُونِ
فلا تقبلوا للدّمْع عنّى روايــــةً ... فليس على سرّ الهوى بأمينِ
حلفتُ لكم ألاّ أخون عهودَكُمْ ... وأعطيتُكمْ عند اليَمين يَمِينِى
وها أنا كالمجنون فِيكمْ صَبَابــــةً ... وحاشاكمُ تَرْضَوْن لِى بجُنُونِى
وهبتكُمُ فى الحبّ عقلِىَ راضياً[1] ... ويا ليتكمْ أبقيتُمُ لِىَ دِينِى
أرى سُقْمَ جِسْمِى قد حوته جُفُونكُمْ ... فلا تأخذوا ياظــالمِينَ جُفُونِى
أ أحبابَنا إنى ضنين بودّكُـــمْ ... وما كنت يوماً قَبْلَهُ بضَنِـــينِ
فمن ذا الّذى أعتاضُ عنكم من الْوَرَى ... يكون حبيبى مثلَكمْ وخدينِى[2]
ومن ذا الذى أرضى به لمحبّتِى ... فَتَحْسُـــن فيه لَوْعتِى وحَنِينِى
أُحِبُّ من الأشياء ما كان فائقـــاً ... وما الدُّون إلا مَنْ يميل لدُونِ
وأهجر شرب الماء غير مصفَّـقٍ ... زُلالاً وأكْلَ اللَّحم غيْرَ سَمِين
وإن قيل لى هذا رخيصٌ تركتُــــه ... ولا أرتضى إلاّ بكلّ ثَمِين
فإنّى رأيتُ الشىء إن يَغْلُ قيمـــة ... يكنْ بمكانٍ فى القلوبِ مكِين
حبيبىَ زِدْنِى من حديثٍ ذَكَرْتَـــهُ ... ليسكنَ هذا القلبُ بعضَ سُكونِ
وقل لى ولا تَخْلِف فإنك صـــادقٌ ... وقولك عندى مثل ألفِ يمين
فوالله لم أرْتَبْ بما قد ذكرتَـــــه ... ولم تختلجْ بالشّكّ فيك ظُنونى
وإنَّ حديثاً أنت راويهِ إنّنِى ... على ثقةٍ منه وحسنِ يَقِــــينِ
كذلك تلقانى إذا مااختبرتَنِى ... يَسُرّ حفاظى صاحبى وقَرِينِى
إذا قلت قولاً كنتُ للقول فاعِــلاً ... وكان حياتى كافِلِى وضمينِى
تُبشّرُ عنّى بالوفاء بشَـــاشتى ... وينطق نورُ الصِّدْق فوْقَ جَبِينِى

---

(١) ح : «حق راضياً» .

(٢) الخدين : الصاحب . وفى بلمر : «ومن ذا حبيبى مثلكم وخدينى» .

أبيات

وقال من الكامل قافية المتواتر :

ياسيِّداً بســــوادِهِ	مازلتُ ملآنَ اليــــدينِ
إنْ غبتَ عنّى أوْ حضَرْ	تَ فيالها من حُسنَيَيْنِ[1]
إنّى بوّدك لا عــــدمـ	ـتُكَ واثقٌ فى الحالتيْنِ
وافْتَنِيَ الأبيات كالتِبْـــــرِ	المصَفَّى واللُّجَيْنِ
يحكِى بياضُ الطِّرس لِى[2]	منها بياضَ الْوَجْنَتَـــيْنِ
وأتى سوادُ مِــــدادها	يحكِى سوادَ المُقْلَتَـيْنِ
فلثَمْتُها عدَدَ الحُــــرُو	فِ وما قَنِعتُ بمرَّتَـــيْنِ
كم راحةٍ قد نِلْتُهـــــا	من جُودِ تلك الرَّاحتَــيْنِ
آنَسْـتَ قلبِى فى البِعـــا	دِ بقدْرِ ما أوْحَشْتَ عَيْنى
فعساك تجمع لذة الـــ	إثنينِ لِى فى مَوْضعَــيْنِ

بين الصدود والفراق

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

حتَّى متَى وإلى متَى	أنا بيْن هِجْرانٍ[3] وبيْنِ
إما الصدودُ أو الفـــــر	اقُ فيالها مِنْ مِحْنَتَينِ
خصمان[4] لى أنا منهمـــــا	فى شدّةٍ بل شِـــدّتَينِ

---

(١) ح ، بلمر : « منحتين » .

(٢) ح : « الترس » .

(٣) الهجران ، بالكسر : الصرم والقطع .

(٤) ل : « خصمين » .



لم أدرِ ما السَّببُ الَّــذِى قد كان بينُهَمَا وبَيْنِى
قد لا زمانى مذ خُلِقْــــت كمن يطالِبُنِى بَدَيْن
ثم استمرّت حــالَتِى بدوامِ تلك الحالتــين
وهلمَّ جـراً لم أزَلْ قـلبى أسيرُهما وعَيْنِى
والآ دمىُّ مـــرَوَّعٌ أبداً بتلك الحسْرتَـيْنِ
ما أكمل السّتين حــتَّــى ذاق طعم الفُــرْقَتَيْنِ

خذها وهاتها

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتدارك :

هــات ياصــاحِ غَنِّى واملإ الكأس واسْقِنِى
قُمْ بنا ياندِيمُ نسْــبِقُ آذانَ المُــؤَذِّنِ
أصبح الجــوُّ فى رِدَا ءِ من الْغَيْثِ أدْكَــنِ[1]
وتبدّى الصّبــاح كالبِشْــرِ فى وَجْه مُحْسِــنِ
صاحِ خُذْهَا وهَاتِهــا واجْلُها لِى وزَيِّن
متٍّ وجــداً ولَوْعَــةً فاسْقنيهــا لعلّنِى[2]
من مــدامٍ كأنّمــا كأسُهــا قلبُ مؤمِــنِ
فهى نورٌ ومــا عــدا النُّــور مِنْها فَقَــدْ فَنِى
قهوةٌ[3] ذاتُ بَهْجَـــةٍ فى قلــوب وأعْــيُنِ
قد أقامتْ وعُدَّمَــا شِئْتَ فى قَعْرِ مَخْـزَنِ
فإذا مــا أدرْتَهــا سمِّها لى وسَمِّــنِى

(١) بلمر : « الغيم » .
(٢) أى لعلى أسرّ منها .
(٣) القهوة هنا : الخمر .

وارْفَع(١) السِّتْرَ بَيْنَنَــــا لاتفكَـــرْ بأنِّى(٢)
خلِّنِى من تَصَنُّــــعٍ للــــورى أو تَدَيُّنِ(٣)
فلَعمــــرى يُريبنِى فَرْطُ هذا التَّسَـــنُّنِ
سيدى بعــــد ذا وذَا هاتِ قُلْ لِى وبيِّنِ
لك ماشئت من رضــــاً لستَ عندى بهـــيِّنِ
لِى حبيبٌ فإن أكُـــنْ لا أسمِّيه فَافْطُـــنِ
إنَّ يوماً يـــزُورنى يوم عيد مُزَيَّـــنِ
هو بدرٌ لمجتـــلٍ هو غُصْـــنٌ لمجتنِى
عاذِلِى فيـــه لا تطِـلْ أنا عن عاذِلِى غَنِى
لست أُصغِى ولا أعـــى خلِّنِى عنـــك خلِّنِى

ما أغفلنى

وقال من الدوبيت :

كمْ يذهب هذا العمرُ فى خُسْرَانِ ما أغفلِنِى عنه وما أنسَانِى
إن لم يكنِ اليومَ فـــلاحِى فَمَتَى هل بعدك يا عُمْرِىَ عُمْرٌ ثانِى

خلّ من خلاك

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

خانَنِى مَنْ لم أخُنْـــهُ لا ولا أذكر مَـــنْ هُـــو

---

(١) بلمر : «رافع» .
(٢) أى لا تفكر أنى أتحرج من شربها .
(٣) ل : «تزيّن» .

طالما غالطتُ فيـــــه   طالما كَذَّبْتُ عَنْـــهُ
ليته مات ولا كـــا   ن الّذى قَـدْ كانَ مِنْـهُ
خَلِّ مَنْ خَلَّاكَ ياقلْــــب   ومَنْ خانَكَ خُنْـهُ
لاتَصُـــنْ باللهِ وُدّاً   لخـــؤونٍ لم يَصُنْـهُ
وكَما سامَكَ سُمْـــهُ   وكما دانَكَ دِنْـــهُ

قلنا وقلنا

وقال من المجتث قافية المتواتر :

أمـا تَقَـرَّرَ أنَّـــا (١)   فلِمْ تأخَّرْتَ عَنَّـــا
وما الّذى كـــان حتّى   حَلَلْتَ ما قَدْ عقَدْنَـا
وقد أتيناك زَحْفـــاً   وأنت تهــرُب منَّـا
وانظر لنفسك فيمـــا   قد كان منــك ودَعْنَـا
ولم يكن لك عــذرٌ   ولو يكــون عَلِمْنَـا
فلا تلمنا فإنّـــا   قلنا وقلنا وقلنـــا

سل ضميرك عنّى

وقال من مجزوء الكامل قافية المتدارك :

أنا ذا زُهَيْرك ليـــس إلاَّ   جُود كفِّك لى مُزَيْنَـهْ(٢)
أهوى جميلَ الذِّكْرِ عَنْـــكَ   كأنَّما هُوَلِى بُثَيْنَـهْ(٣)

(١) أى أننا ننتظرك .

(٢) مزينة : قبيلة زهير بن أبى سلمى .

(٣) بثينة ، صاحبة جميل العذرى ، الشاعر .

فاسأل ضميرَكَ عَــنْ وِدَا   دِى إنه فيــه جُهَيْنَــه[1]

المليح مليح

وقال من المجتث قافية المتواتر :

اسْمَعْ مقالــةَ حَــقٍّ   وكُنْ بحقِّكَ عَوْنِى
إن المليحَ مليــحٌ   يُحَبُّ فى كُلِّ لَــوْنِ

كذب الواشون

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

ما الَّذِى تَطْلُب مِــنِّى   خَلِّنِى عَنْكَ ودَعْنِى
لا تزِدْنى فَـوْقَ ماقَــدْ   كانَ مِنْ ذاكَ التَّجَنِّى
كَذَبَ الواشون فيمَــا   نقلوا عَنْــكَ وعَنِّى
بلغ القَـــومُ ونالُــوا   قَصْدَهُمْ منــك ومِنِّى

شوق

وقال من المجتث قافية المتواتر :

مامثل شوقَ شَــوْقٌ   حتى أقــولَ كأنَّــهْ
وإنــه لشديـــدٌ   كما علمت وإنَّــهْ

---

(١) جهينة ، الوارد فى المثل : عند جهينة الخبر اليقين ، وأصله أن حصين بن عمرو بن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة ، يقال له الأخنس فنزلا منزلا ، فقام الجهنى فقتله وأخذ ماله ، وكانت أخته صخرة تبكيه فى المواسم ؛ فقال الأخنس :

تسائل عن حُصَيْنٍ كلَّ ركبٍ   وعنــد جهينــة الخبر اليقين

يضرب المثل لمن عنده العلم الصحيح بالخبر .

آخر ماقال البهاء

وكتب بها عند موته بالديار المصرية على يد ولده صلاح الدين محمد إلى الرئيس الحكيم عماد الدين الدبريني وهى آخر ما قاله رحمه الله تعالى .

« من الكامل قافية المتراكب » :

ماقلت أنتَ ولا سمعت أنَــا　　　هذا حديثٌ لايليــقُ بنا
إن الكرام إذا صَحِبْتَهُــــــمُ　　　ستروا القبيح وأظهروا الحَسَنَا

قافيَة الهـاء

رسالات العيون

وقال من ثانى البسيط قافية المتواتر :

لِلَّه غانيةٌ يوماً خَلَوْتُ بهـا   فى مجلسٍ غاب عنّافيهوَاشِيها
كلٌّ له حاجةٌ من وصل صاحبه   لولا يسيرُ حياءٍ كادَ يَقْضِيها
وللعيون رسالاتٌ مـرَدَّدَةٌ   تدرى القلوب معانِيها فَتُخْفِيهَا

ضيعت قصدك

وقال من بحره وقافيته :

قد سَرّنى فيك يامَنْ خَابَ مسعاهُ   سخيفُ رأيك هذا كان عُقْبَاهُ
قصَدْتَ من لايرىللفضل[1] حُرْمَتَهُ   ضَيَّعْتَ قَصْدَكَ فيمن ليس يرعاه

ياليته بلا فيه

وقال من مجزوء المنسرح قافية المتواتر :

لنـا صـديق ولا أسميـه   نَعْـرفُه كلُّنـا ونَدريـهِ
كلٌّ اختلافٍ وكلٌّ مَخْـرَقَـةٍ[2]   فيـهِ فياليتَـهُ بلا فيـهِ

---

(١) ح : « للقصد » .

(٢) المخرقة : الطيش والهذيان .



مضى الشباب

وقال من البسيط قافية المتواتر :

مَضَى الشَّباب ووَلَّى ماانتفعتُ به   وليته فارطٌ يرجَى تَلافِيــهِ
أوليت لى عملاً فيه أُسَرُّ بــهِ   أو ليتنِى لاجَرَى لى ماجَرَى فِيهِ
فاليومَ أبْكِى على مـافاتَنِى أسَفـاً   وهل يفيدُ بكاءٌ(١) حينَ أبْكِيــه
واحَسْرتَاهُ لعمرٍ ضــاعَ أكثرُه   والويل إن كانَ باقِيه كَمَاضِيــهِ

يا أحسن الناس

وقال من بحره وقافيته :

اقرأْ سلامِى على مَنْ لا أُسمِّيــهِ   ومَنْ برُوحِى من الأسْواءِ أفْدِيهِ
ومَنْ أُعرِّض عنه حين أذْكُــرُه   فإن ذكرتُ سِواه كُنْتُ أعنِيــه
أشِرْ بذِكْرِىَ فى وسْطِ(٢) الحديث لَـهُ   إنَّ الإشارة فى مَعْنَاىَ تكْفِيــهِ
واسألْهُ إن كان يُرْضِيهِ ضَنَى جَسَدى   فحبذًا كلُّ شىءٍ كانَ يُرْضِيــهِ
فليتَ عينَ حبيبِى فى البِعاد تَــرى   حالى ومابِىَ من ضُرٍّ أقاسِيــهِ
هل كنتُ من قوم موسى فى مَحبَّتِــه   حتى أطال عذابِى منه بالتِّيهِ(٣)
أحببتُ كلَّ سَمِىٍّ فى الأنام لَــه   وكلَّ مَنْ فيه معنًى من معانيــه
يغيبُ عنِّى وأفكارى تُمثِّلُــهُ   حتى يُخيِّلَ لى أنىِّ أناجِيــهِ
لاضَيْمَ يخشاه قلبِى والحبيبُ بــهِ   فإنَّ ساكنَ ذاك البيتِ يَحْمِيه(٤)

---

(١) بلمر : « بكائى »

(٢) ل : « ضمن » .

(٣) التيه : المفازة ، يتاه فيها ، يشير إلى الفترة التى تاه فيها قوم موسى .

(٤) يشير إلى قولهم : للبيت ربٌّ يحميه .



مَنْ مِثْلُ قَلْبِي أَوْمَنْ مثلُ ساكِنِه ... اللهُ يحفظ قلبي والّذِي فِيه
يا أحسن الناس يَا مَنْ لا أبوح بهِ ... يامَنْ تَجَنَّى وما أحْلَى تَجَنِّيهِ
قد أتعس الله عيناً صِرْتَ تُوحِشُها ... وأسْعد(١) اللهُ قلباً صِرْتَ تأويه
مولاىَ أصبحَ وجدِى فيك مشتهراً ... فكيف أستره أم كيف أُخْفِيهِ
وصار ذكرىَ للواشي به ولَعٌ ... لقد تكلّفَ أمراً لَيْسَ يَعْنِيهِ (٢)
فمن أذاع حديثاً كنتُ أكتمُه ... حتى وجدتُ نسيمَ الرَّوْضِ يَرْوِيهِ
فيارسولى تَضَرَّعْ فى السؤال لَهُ ... عساك تعطِفُه نَحْوِى وتَثْنِيه
إذا سألت فسَلْ مَنْ فيه مَكْرُمَةٌ ... لاتطلب(٣) الماء إلا من مَجَارِيه

أغالط فيك

وقال من بحره وقافيته :

أفدِى حبيباً لسانِى ليس يذكُرُهُ ... خَوْف الوُشاةِ وقلبِى لَيْسَ يَنْسَاهُ
أهْوَى التّهتّك فيه ثم يمنُعنِى ... إنّ التهتّك فيه ليس يَرْضَاهُ
والنَّاس فينا ببعضِ القولِ قد لَهِجُوا ... لوصحّ ماذكُروا ماكنتُ آباه
يامَنْ أكابد فيه ما أكابده ... مولاىَ أصبر حتى يحْكُمَ اللهُ فيه
سَمّيتُ غيرَكَ محبوبِى مغالطة ... لمعشرٍ فيك قد فاهوا بما فَاهُوا
أقول زيد ، وزيدٌ لستُ أعرفُه ... وإنّما هو لفظٌ أنْتَ مَعْنَاهُ
وكم ذكرتُ مسمًّى لا اكتراثَ بِهِ ... حتى يجرَّ إلى ذكراك ذِكْراهُ
أتيه فيك على العُشّاق كلّهم ... قد عزَّ مَنْ أنتَ يامولاىَ مَوْلاهُ

---

(١) ل : « وآنس » .

(٢) ح : « لقد تكلفت أمراً لست تعنيه » .

(٣) ل : « لا تأخذ » .

وصار لِى فيك حُسَّادٌ ولا بَلَغُـــوا ... كلاًّ [١] أَرَى منهمُ دَعْوَاىَ دَعْوَاهُ
كادت عيونهمُ بالبغض تنطق لِى ... حتَّى كأنَّ عيونَ القومِ أفْـــوَاهُ
يامَنْ أتى زائراً يــوماً فشرَّفنى ... لا اصغر اللهُ مَنْ مولاى مَمْشَـاهُ
عندى حديث أريــد اليومَ أذكُره ... وأنت تعلمُ دونَ النَّاس فَحْوَاهُ

سورة السلوان

وقال من الهزج قافية المتواتر :

تُرَى [٢] كم قد بدتْ منكُمْ ... أمورٌ ماعهِدْنَاهَـــا
وعَّرضْتُمْ بأقـــوالٍ ... ومانجهـــلُ معناهَـــا
كشفتمْ بيَنَـا أشيـــا ... ءَ كُنَّا قد دفنّاهـــا [٣]
وطَّرَّقْتمْ إلى الْغَــــدْرِ ... طريقاً ماسلكناهـــا
وقَبَّحتُمْ بأفعـــالٍ [٤] ... وحسَّنْتُمْ مُسمَّاهَـــا
وكم جاءت لنا عنكـــمْ ... أحاديثٌ ردَدْنَاهـــا
وأشياءٌ رأيناهـــا ... وقلنا مارأينَاهَـــا
فلا واللهِ ما يحســـ ... ـنُ بَيْنَ النَّاسِ ذِكْراهَـــا
قرأنا سورة السُّلْـــوا ... نِ عَنْكُمْ بَلْ حَفِظْنَاهَـــا
ومازلتمْ بِنَـــا حَتَّى ... جسرنا وفعلناهـــا [٥]
فرِجْلُ تطلـب المسعَى ... إليكمْ قَدْ مَنَعْنَا هَـــا

---

(١) ل : « كلٌّ » .
(٢) ح : نراكم .
(٣) ل :
كشفتم بيننا أشـيا ... ء قـد كنّـا سـتَرْنَاهَا
(٤) ل : « بأسماء » .
(٥) بلمر : « خسرناكم وفعلناها » .

وعينٌ تتمـــــنَّى أنْ تَراكُمْ قَدْ غمضناها (١)
ونفسٌ كُلَّما اشْتَاقَـــتْ للقياكمْ زَجَــرْنَـاها
وكانت بَيْنَنَــا طــاقٌ فها نحنُ سَدَدْنَاهَــا
ولو أنكمُ جَنَّـــا تُ عدن مـادخلناهـا
وأمَّا الحالــة الأخــرى فإنَّا قَدْ سَلَوْنَاهَــا
وقد ماتت وصَلَّيْنَـا عليها ودفنَّاهَــا
هَجَرْنَا ذِكرَهَــا حتَّى كأنَّا ماعَرَفْنَاهَــا
وهانحنُ وهــا أنتُمْ متى قطُّ ذكرنَاهَـا
وفى النفس بقايَا مِــنْ أحاديثٍ خبَأْنَاهَـا
فلــو أرْضَتْكُمُ الأروا حُ منَّا لبَذَلنَاهَــا

دولة نحس

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

دَوْلَــةٌ كمْ قَدْ سألنــا ربنَّا التعويض عنهـا
وفرحنا حين زالَــتْ جاءنا أنْحَسُ مِنْهَـا

عيد

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

قَدْ أتى العيدُ وما عِنْــدِى له مايَقْتَضِيــهِ
غاب عَنْ عَيْنِىَّ فِيــهِ كُلُّ شىء أشْتَهِيــهِ
لَيْتَ شِعْرِى كيف أنْتُــمْ أيُّها الأحباب فيــهِ

---

(١) ل : « غضضناها ».

رضاك بغيتى

وقال من الوافر قافية المتواتر :

كتبتُ إليك أشْرَحُ فى كِتَابِى أموراً من فراقِك أَشْتكِيهــا[١]
وعيشِك إنّ لى مذ غِبْتَ عَنِّى لحالاً ما أظنُّك تَرْتَضِيهَــا
وفى سوق الغرام[٢] عَرَضْتُ نَفْسِى رخيصاً لم أجِدْ مَنْ يَشْتَرِيها
ولم أرَ مَنْ له حالٌ كحـــالى فأعرفَ فى الصبابة لى شبيهَا
فجُدْ برضاك إنّ رضاكَ عَنِّى لأعْظَمُ شهوةٍ أنَا أشْتَهِيهَــا
ولى وَعْــدٌ إلى سنةٍ فــإن لم يكنْ فيها يكنْ فيماَ يليهــا
وقد أنهيتُ من شوقِى فصــولًا[٣] لمولانا علوُّ الرَّأى فيهــا

سرورى

وقال من بحره وقافيته :

سرورِى كان أنْ ألْقَاك يومــاً لأجْلِ محاسنٍ لك أجْتليِهَــا
فلَّما غاب عن عينى كرَاهــا خلَتْ من ساكنٍ فسكنتَ فِيها
سأكرِمُهَا لِحُرْمَـــةِ مَنْ حَوَتْــهُ وإكرام الدِّيار لساكِنِيهَــا

---

(١) ل : « أشتهيها » .
(٢) ل : « الهوان » .
(٣) ح : « أموراً » .



حاشاك وحاشاه

وقال من البسيط قافية المتواتر :

يامَنْ توَّهم أنى لستُ أذكُــرُه والله يعلم أنِّى لستُ أنساهُ
وظنّ أنّىَ لاأرْعَى مودَّتَــــهُ حاشاىَ من ظَنِّـهِ هذا وحَاشَاه

إليك عنى

وقال من المجتث قافية المتدارك :

إليـــــك عنّى ودعْنِى الغَدْرُ لاأرْتَضِيــــهِ
أرَدتَ تغيير خُلْــقِى أفٌّ لما سُمْتَنِيــهِ
فــلا جــزى الله خَيْراً يوماً عرفنــاك فيــه

جهاد النفس

وقال من المنسرح قافية المتواتر :

نحنُ كضربَتَيْنِ فِى مَعْرَكَــــةٍ أدّرعُ الصَّبْرَ عِنْدَ لُقْيَاهَـــا
وهى بجندِ الهــوى تُبارِزُنِى وأىّ صبرٍ يُطِيق هَيْجَاهَـــا
إن جَبُنَتْ فى القتال أَنجدَهـــا أو ضعفت فى النِّزال قوّاهـــا
أصرعُها تـــارة وتَصْرَعنِى لكنْ لها السَّبْقُ حينَ ألْقَاهـــا
أحِبُّها وهى لى معانـــدةٌ كأننى لست مِن أحِبّاهَـــا

• لم ترد هذه الأبيات فى المخطوطة ا ، كما لم ترد فى ح وبلمر ، ويلاحظ اختلاف الوزن فى بعض أبياتهـــا .



عدوَّةٌ لا أكاد أبغضُهـــــا   ياليتني أستطيع أنساهـــا
سابحـــة فى بحار فِتْنَتِهـــا   رافلةٌ فى ذيول ظَلْمَاهـــا
أُحِبُّها تأبَى مُـــــوَافَقَتِي   خاسرةٌ دينها ودُنْيَاهـــا
ياربّ عجِّل لَها بِتَوْبَتِهَـــا   واغْسِلْ بماء التُّقى خطَايَاهَـــا
إن تَكُ ياسيِّدى معذِّبهـــا   مَنْ ذا الذى يُرْتَجى لِرُحْمَاهَا
فالطف بِها واغتفر لها كرمـــاً   إنك خلّاقُها ومَـــوْلاَهـــا

هتكت نفسك

وقال من مجزوء الكامل قافية المتدارك :

خَالَفْتَنِي وفَعَلْتَهَـــا   لك فى الخلاف المنتهى
ماكنت تعجز فى خصـــا   لِ غيرَها فكتمتهـــا(١)
أبصرْتَ نفسك أصبحـــتْ   مستورةً فكشَفْتَهـــا(٢)

فى قلبى مقيم

وقال من مجزوء الرمل قافية المتدارك :

كيف يَخْفَى عن حَبِيبِي   كلُّ مـــاتَمّ عليـــهِ
وهو فى قلبِي مقيـــمٌ   أقربُ النّاس إليـــهِ

كتاب وسلام

وقال من بحره وقافيته :

ياكتاباً من حبيـــبٍ   أنا مشتاق إليـــه

(١) فى ح :

ما كنت تعجب من خصة   لك غـــيرها فختمتهـــا

(٢) ل : « فهتكتها » .

جاءنى منه سلامٌ سلَّم اللهُ عليْهِ
كم يدٍ للدهر مذ أبْصَرْتُ آثارَ يَدَيْهِ

كيف يرضى

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

يارسولِى قَبِّل الأرْ ض إذا جئتَ إلَيْهِ
ثم عَرِّفْه بأنّى كنتُ غضباناً عَلَيْه
قَرّب الواشِينَ حتّى أكثروا القولَ لديْهِ
كيف يرضى لى حبيب ماجَرى بين يَدَيْهِ

لك ربّ

وقال من بحره وقافيته :

أيّها الخائف من أمـ ـر عناه وَعَسَاهُ[1]
لك ربٌّ لم يَخِبْ قـ ـطّ لديه مَنْ رَجَاهُ
فادْعُه فهو بلا شـ ـكٌّ مُجِيبٌ مَنْ دَعَاهُ
وإذا كان لك اللـ ـهُ فلا تَسْأَلْ سِوَاهُ

صاحب

قال من المجتث قافية المتواتر :

لى صاحبٌ غاب عنّى فقلتُ أمشى إليْهِ
فقيل إنّ فلاناً ذاك المليحُ لَدَيْهِ
فما قَطعت عليهِ لكن قُطِعتُ عَلَيْهِ

---

(١) عناه : شغله ، وفى الكلام حذف ، أى ربّما لا يلاقيه . وفى بلمر : عساه وعصاه .

قافيـة اليـاء

فى قلبى حنايا

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

يامليحاً لِىَ مِنْــــــهُ شُهْرَةٌ بيْن الْبَرَايَــــا
غبت عَنِّى وجَــرَتْ بَعْــــدَك واللهِ قَضَايَـــا
سوف تلقَى لك فى قلـــــلبى إذا جئتَ حَنَايَـا[1]
ولقد جُـــرِّعْتُ مِنْ بعــــدك كاساتِ الْمَنَايَـــا
ولئن مِـــــتُّ سيبقَى لك فى قَلْبِى بقايَـــا

رثاء

وقال « من الوافر قافية المتواتر » يرثى بعض إخوانه ، وهو أول شعره :

يعزّ علىّ فقْـــــدك ياعَلِىُّ ألاَ للهِ ذَا الأجَـــلُ الوحِىُّ[2]
تكدّر فيك صافِ العيـــش لمّا عدمتُك أيُّها الخِـــلّ الصَّفِىّ
لئن أخليتَ منكَ محـــلّ أُنسِى فما أنا فيك من أسفٍ خَلِىُّ
فبعدكَ ليس يُفْرِحُنِى بَشِـــيرٌ وبَعْدَك ليس يحزننى نعِىّ
ولو كان الرّدَى بشراً سَوِيّـــا لهـــابك أيها البشَر السَّــوِىّ

---

(١) فى ل : « هوايا » ، وفى ح : « خبايا » .

(٢) الوحىّ : المفاجئ . والأجل : الموت .

عصانِي الصَّبْر بعدك وهـوطَوْعِي وطاوع بعدك الدَّمْعُ الْعَصِيُّ
وهلْ أبقت لِيَ الأيام دَمْعـاً فيسعدني به الجفنُ الشَّقِيّ
فيا جَـزَعِي تعزَّ فليـس صبرٌ ويا ظمئي تسـلَّ فليس رِيّ
أتمْضِي أنت منفرداً وأبـقَى لقد غَدَرتْكَ نفسُـك ياوَفِيُّ
فهل حقٌّ حيـاتك بازُهيرُ وهل حقٌّ وفاتُكَ ياعَلِيُّ
وحقًّا صار ذاك البحرُ يَبْسـاً وصوَّح ذلك الرّوض الْبَهِيّ(١)
وأقلع ذلك الغيثُ المُـرَجَّى فلا الوسْمِيّ منه ولا الْوَلِيّ(٢)
لقد طوتِ الحوادثُ منه جِسْمـاً وليس لذكرِه في النَّاسِ طَيُّ
مضوا بسريره وعليـه نورٌ جَلِيٌّ تحتْـه سرٌّ خفِيُّ
وفي أكفانه نَـدْبٌ سَرِيٌّ(٣) تخلّف بعده ذكـرٌ سَنِيُّ
على حينَ استفاضَ الذِّكْرُ عَنْـهُ وحين أتى كماانْدفَعَ الأتِيّ(٤)
وكم دَرّتْ مكارمـه لعافٍ(٥) كما درَّتْ لأطفالٍ ثُـدِيّ
وكم أرْوَى على ظمـإٍ نـداه سقاه هاطلُ الغيثِ الـرَّوِيُّ

عندي وعليّه

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

أنا في البستان وحْـدِي في رياضٍ سُنْدُسِيَّـهْ(٦)
ليس لِي فيها أنيـسٌ غيرُ كتْبٍ أدبِيَّـهْ
وإذا دارتْ كـؤوسي فهي منّيَ وإليَّـهْ

---

(١) صوّح : يبس .

(٢) الوسْميّ : أول المطر ، والوليّ : الذى يليه .

(٣) الرجل الندب : المتجمّل بالفضائل . والسرى : الشريف .

(٤) الأتى : السيل المندفع . (٥) العاف : طالب المعروف . (٦) سندسية : خضراء .

فتفضّلْ يـــــاحَبيبي نَغْتنِمْ هذِى العَشِيَّهْ
ماتَرَى باللهِ ما أحـــــ ـسَنَ هذى الذَّهَبِيّهْ[1]
لم تَغِبْ عن مثل هـــذا الْــ ـيَوْمِ إلاّ لِبَلِيـــــهْ
مَنْ تُرَى غيرى ما أعْـــــ ـهد من تلك السَّجِيَّــه
أيّهـــا المعـــرِض عَنّى لك والله قَضِيَّـــــهْ
كلّ مَا يرضيــــك يامَوْ لاَى عِنْدِى وعَلَيَّــهْ

كان ماكان

وقال من بحره وقافيته :

رَحلَ الواشونَ عَنَّـــــا شكرَ اللهُ المطايَـــــا
فَظفِرْنَا بِوِصـــــالٍ غَفَلَتْ عنه الْبَرايَـــا
خرجتْ تلك الأحـــادِ يثُ الّتى كانَتْ خبَايا
واسْتَرَحْنَا من عِتَـــابٍ فى الْخَبَايا والزَّوايَـــا
وأتتنا رســـل الأحـــبَاب منهمْ بالْهدَايـــا
وعلى رَغْمِ الأعـــادِى فلقد تَمَّتْ قَضَايَـــا
بوصالٍ من حَبِيــــبٍ كَرُمَتْ منـــه السَّجَايَـــا
ومُدامٍ من رُضَـــابٍ وحَبَابٍ من ثَنَايَـــا[2]
كان ماكان ومنــــه بعدُ فى النفس بقايـــا

بقية من الصبا

وقال من مجزوء الكامل قافية المتواتر :

قالوا كَبِرْتَ عن الصِّبـــا وقطعتَ تلك النَّاحِيَـــة

---

(١) الذهبيّة ، أى الخمر .
(٢) الحباب : الفقاقيع .



فدع الصِّبَا لرجالِـــــه واخلَعْ ثياب العَارِيَـه
ونَعَمْ كبرتُ وإنمـــا تلك الشَّمَائِلُ بَاقِيَـهْ
ويفوحَ من عِطْفَىّ أنـــفَاسُ الشَّبابِ كما هِيَـهْ
ويَمِيل بى نحو الصِّبـــا قلبٌ رَقِيقُ الْحَاشِيَـهْ
فيه من الطَّرَبِ الْقَديـــمِ بِقِيَّةٌ فى الزَّاوِيَـهْ

رسوم بالية

وقال من بحره وقافيته :

الشَّوْقُ نارٌ حَامِيَـــهْ ولَقَدْ تَزَايَد مابِيَـهْ
يا قلبَ بعضِ النّاس هـلْ للضَّيْـف عندك زَاوِيَـهْ
إنى ببابِك قـد وقفْــتُ عَسَى تَرُدُّ جَوابِيَـهْ
ياملْبِسِي ثَوْبَ الضَّنـى يَهْنِيك ثوبُ العافِيَـهْ
لم يبقَ منِّى فى القميـص سوى رسومٍ باليَـهْ
وحشاشةٍ ما أبقت الـأشواق منها باقِيَـهْ
أرخصتُ فيك مدامعـاً لولاك كانَتْ غَالِيَـهْ
إن لم تُجُد لِى بالرِّضـا واحَسْرتِى وشَقَائِيَـهْ
لك مُهْجَتِى ولو ارْتَضَيْــتَ المال قلتُ وماليَـه
يامَنْ إليه المشتكَـى أنت العليمُ بحالِيَـهْ

عساك تذكرنى

وقال من بحره وقافيته :

أعِد الرسالةَ ثانيَــــــهْ وخُذِ الْجوَابَ علانيَــــهْ
فعسىَ بتكرار الْحَدِيــــث علىّ أَنْسَى مابِيَــهْ
وعساك تُطْفِى من غليــــلِ الشَّوْقِ ناراً حَامِيَــهْ
فإذا رَجَعْتَ مُسَلِّمــاً فابدأْ بردِّ سَلاَمِيَــهْ
وقل السَّلامُ عليكــمُ أهلَ القُصورِ الْعَالِيَــهْ
وأَعِدْ بحسنِ تَلَطُّــفٍ وكَمَا عَلِمْتَ جَوابِيَــهْ
يا آخذى بَــلْ تاركى فى لوعةٍ هى ماهِيَــهْ
ما بال كُتْبكَ عِنْــدَ غَيــرِى دائماً مُتَوالِيَــهْ
لا تَنْسَ مابينِى وبَيْنَــكَ من عُهودٍ بَاقِيَــهْ
وإذا كتبتَ عَسَاك تَــذْكُرنِى ولو فى الْحَاشِيَــهْ
بالله مَنْ هذا الَّــذى تُعْطِيه مِنْكَ مَكَانِيَــهْ
حاشاك ترضى أن أبيــت وأنْتَ عَنِّى ناحِيَــهْ

ياملك الملاح

وقال من بحره وقافيته :

مَلَكَ الغرام عِنَانِيَــهْ فاليوم طالَ عَنَائِيَــهْ
مَنْ لى بقلــبٍ أشْتَرِيه مِنَ الْقُلُوب الْقَاسِيَــهْ
وإلَيْكَ يامِلكَ المِــلاحِ وقفتُ أشكو حَالِيَــهْ
مولاىَ ياقلْبى الْعَــزِيــزَ وياحَيَاتِى الْغَالِيَــهْ



إنّى لأطلب حاجـــــةً   لَيْسَتْ عليك بِخَافِيَــــهْ
أنْعِمْ علىّ بقُبْلَـــــة   هبةً وإلاّ عارِيَــــهْ
وأعيدها لك – لا عدمـــــتَ – بِعَيْنِها وكَمَا هِيَــهْ
وإذا أَرَدْتَ زيــادةً   خُذْهَا ونفسِى رَاضِيَــهْ
فعسىَ يجودُ لنا الزّمَــا   ن بَخلْوةٍ فى زَاوِيَــهْ
أوْليتَنِى أَلقاك وحْــــد   كَ فِى طريقٍ خَالِيَــهْ

ذهب الشباب

وقال من بحره وقافيته :

عِشْقٌ تجدَّد ثانِيَـــــهْ   وقُوَى الشَّبِيبةِ واهِيَــهْ
فعشقتُ لا أملاً بلغــــــتُ ولا بقيتُ بِجاهِيَــهْ
فإذا سمعتَ بعَــاشِقٍ   فاسأَلْ دوامَ الْعَافِيَــهْ
إنّى لأقنع بالخــــلا   صِ فلاَ علىَّ ولاَلِيَــهْ
هى غلطةٌ كـــانتْ ولاَ   والله ترجع ثَانِيَــهْ
حسبِى الّذى قَـــدْ كانَ فى   زمن الصِّبا وكَفَانِيَــهْ
ذهبَ الشَّباب وإنّمـــا   حَسَراتُه هِىَ باقِيَــهْ
وبَدَتْ عُيونِى فى الْهَـوى   مَنْ لى بِعَيْنٍ راضِيَــهْ
ياقلبُ كَمْ لك نَفْثَــةٌ [1]   هى للصِّبا متقاضِيَــهْ
فالبس خليعك[2] فهو خيــــرٌ من جَدِيدِ الْعَارِيَــهْ
وقل السَّلام عليكـــمُ   يا أهل تلكَ النَّاحِيَــهْ
وحياتكم وحياتكـــمْ   تلك المودّة باقِيَــهْ

(١) ل : « لفتة » .   (٢) يريد بالخليع الثوب البالى .

عرفت مكانى

وقال من بحره وقافيته :

ما لِلْعَذُولِ وماليـــــهْ عَذْلُ المشيبِ كَفَانِيَـــهْ
واحَسْرَتِى ذَهبَ الشَّبـــا بُ وما بلغتُ مُرَادِيَـــهْ
وزَهِدْتُ فى وَلَعِ الصِّبـــا فاليوم نَهْرِى سَاقِيَـــهْ
فإليك عنِّى ياغَـــرا مُ فقد عرفتُ مَكَانِيَـــهْ
وكأنَّما أنا قد قَعَـــدْ ت على طريق القافيـــه
يا عاذِلى بَرِحَ الْخفـــا ءُ وقد كشفتُ غِطَائِيَـــهْ
سَلْنِى أجبـــك بما يسرّ ك ذكرُه من حَالِيَـــهْ
ولقـــد أرحتُك فـــاسْتَرِحْ كُنْ لا علىَّ ولا لِيَـــهْ
واعلـــمْ بأنّ اللهَ لاَ تَخْفَى عَلَيْـــه خَافِيَـــهْ

دع انتظارك

وقال من المجتث قافية المتواتر :

إنْ كنـــتَ تقبـــل مِنِّى فارْحَلْ وفيك بقيَّـــهْ
دع انتظارك قَوْمـــاً لهمْ أمورٌ بَطيَّـــهْ
ولا تُقِمْ فى مكـــان وكنْ كأنَّكَ حيَّـــهْ
ولا تـــرى النَّـــاسَ إلاَّ عيناً ونَفْساً أبِيَّـــهْ
واقْنَعْ بكِسْرةِ خُبْـــزٍ وهمَّـــةٍ كِسْرَوِيَّـــهْ
ولاَ تكُنْ كعجـــوزٍ مقيمـــةٍ فى حَنِيَّـــهْ



أىّ شىء أنت

وقال من الهزج قافية المتواتر :

أَبا يَحْيَى وما أَعْـــــرِفُ مَنْ أَنتْ أبا يَحْيَى
فحدِّثنى وقُــــل لِى أىّ شىء أنتَ فى الدُّنْيَــا
من الجـــنّ ، من الإنسِ من الموتَى ، من الأحْيَـا
بَعِيدٌ منـــك أن تُفْـــلِحَ فى شىء من الدُّنْيَا[1]
فلا أهلاً ولا سَهْـــــلاً ولا سَقْياً ولا رَعْيَـــا

فرس

وقال من مجزوء الرجز قافية المتراكب

وفرسٍ على المســـاوِى كلّها مُحْتَوِيَـــهْ
فَمَــا مساوِيها لِمَـــنْ عدّدَهــا مُنْتَهِيَــهْ
وليس فيها خَصْلَــــةٌ واحدةٌ مُسْتَوِيَـــهْ
ياقُبْحَهــــا مقبلـــةً وقُبْحَهـــا مُوَلِّيَــهْ
مالكها فى[2] خَجْلَــــةٍ كأنه فى مَخْـزِيَــهْ
مستقبَحٌ ركوبُهـــــا مثلَ ركوب المعصِيَــهْ

ملكتمونى رخيصاً

وقال من المجتث قافية المتواتر :

ملكتُمونى رخيصـــــاً فانحطَّ قَدْرِى لَدَيْكُـمْ

---

(١) بيروت : « الأشياء »
(٢) ل : « من » .



فأغلق اللهُ بابـاً منه دخلتُ إليكُمْ
وحقكمْ ماعَرَفْتُمْ قَـدْرَ الّذِى فى يَدَيْكُمْ
حتّى ولا كَيْفَ أنتُمْ. ولا السلامُ عَلَيْكُمْ

مسىء محسن

وقال من مجزوء الخفيف قافية المتواتر :

لاتَزِدْ فى الْهَوَى علىّ إن رُشْدَ المحبِّ غَىْ
كيف أُخفى الهوى وقَدْ خرجَ الأمرُ مِنْ يَدِىّ
أنا فى الحبّ ميتٌ وعَذُولى يقول حَىْ
لى غرامٌ من الصّبا بَعْدُ فى النَّفْسِ مِنْه شىْ
وحبيبى فلا تَسَلْ أىّ تيهٍ لَهُ وَأىْ [1]
شمسُ حسنٍ له من الـ ـشّعْرِ ظلّ لهُ وَفِىّ [2]
ومسىء كأنَّهُ أبداً محسنٌ إلىْ
ليتَه كان راضياً بعد هذا وما عَلَىْ [3]

ثناء التّيه عنى

وقال من الرمل قافية المتواتر :

لو تراني وحبيبى عِنْدَنا فَرّ[4] مثلَ الظَّبْىِ من بينِ يَدَىّ

(١) أىّ ، أى وأى دلال ، وفى الكلام حذف .
(٢) أصله وفىء بالهمز ، فسهّل ، وفى بلمر :
شمس حسن من السنوا أب ظل لها وفىّ
(٣) ل : «وذا علىّ» .
(٤) ل : «مرّ» .

ومضى يغدوا وأعدو خلْفَـــــــهُ	وترانَا قد طَوَيْنَا الأَرْضَ طَيْ
قال ما ترجِـــعَ عنِّى قُلْتُ لا	قال مَا تَطْلُبُ مِنِّى قُلْتُ شيْ
فأَنْثَنَى يحمرّ منّى خَجَـــلاً	وثَنَاهُ التِّيه عنِّى لا إلَىْ
كدت بين النَّاسِ أن أَلْـــثِمَهُ	آه لو أفعلُ ماكَـــان عَلَىْ

ميت العشق

وقال من بحره وقافيته :

يا أعزَّ النَّاس عِنْــــدى وعلىْ	وحبيبـــاً هُـــوَى مِنِّى وإلَىْ
لَيْتَ مَــــوْلاى بحالى عالمٌ	وبما عندىَ منه ولَــــدَىْ
ماله أصبحَ عنِّى مُعْرِضــــاً	تحت ذَا الإعراض منْ مَوْلاَى شئ
ياحَبيبي مثلَ[1] ما أعهـــــده	أترى[2] مَنْ ذا الّذى زاد عَلَىْ
فاتَنِى إذْ مرَّ ماكَلّمْتُــــــه	كدتُ أنْ آكل من غيظى[3] يدَىْ
أشرقَتْ من وجهه شمسُ الضُّحى	لم تجد من حرِّها العشاق فىْ[4]
وبدت فى الخدّ منه حُمْـــــرةٌ	ولعمرى كوَتِ الأكباد كَىْ
أنا من قد مِتّ فى العِشْقِ بِـــهِ	هنّئونِى مَيِّتُ العُشَّـاقِ حَىْ

خلاص

وقال من المنسرح المقطوع قافية المتواتر :

إن الرّضِىّ الّذِى بُلِيتُ بـــه	أفعاله الكلّ غيرُ مرضىٍّ

---

(١) بلمر : «أين» .
(٢) بلمر : «يا ترى»
(٣) بلمر : «من عض يدىّ» .
(٤) الفىّ : الظل ، وأصله الهمز .



وكنتُ فى شِدَّةٍ برُؤْيَتِــــــهِ كمسلمٍ فى إسار ذِمِّىٍّ
وبعد جهدٍ خَلَصْتُ من يَدِهِ خلاص عظمٍ من كَفِّ تُرْكِىٍّ

هذه أول حاجتى

وقَالَ من الرمل قافية المترادف :

هذِهِ أولُ حاجاتى إليْــــكْ وبها أعرِفُ مِقْدارى لَدَيْكْ
أرِنى مالَمْ أزَلْ أسمعُــــــه من أيادٍ رويتْ لِىعَنْيَدَيْكْ
بينَنَا من أدبٍ يُعْزَى لَــــهُ نَسَبٌ أوْجَب إدْلالى عليْكْ
وسأجزيك ثناءً حَسَنَــــاً املأ الأرض بِهِ منِّى إلَيْكْ

أيها الغائب

وقال من الرمل قافية المترادف :

أيُهـــا الغائِبُ عنِّى إنَّنِى عَلِمَ اللهُ لَمشتاقُ إليْـــكْ
فإذا هبَّ نسيمٌ طيــــــبٌ أنا ذاك الوقت سلّمْت عَلَيْكْ

زمن الشباب

وقال من المتقارب قافية المترادف :

أيا باكياً لِزَمَانِ الصِّبَـــــــا طويلٌ عَلَيكَ طويلٌ عليْكْ
أضعت الّذِى كنت تَعْتاضُـــــهُ وماكنت تعرف مافى يديْكْ
خسرت الصِّبـــا وخسرت الشبابَ فلا شىء أخْسَرُ من صَفقَتَيْكْ



فإن شئت فابْك وإن شئت دَعْ فهذا إليك وهذا إليــــك
فياصاحبي قد وجـــدت المُعين ومَنْ ذاق ماذُقْتَ من حَسْرَتَيْكْ
أنا شدك الله قفْ سَاعـــــــــةً أقُـــلْ مالدىّ وقُـــلْ مالَديْكْ
وبالله إن أعوزتْك الدمــــوُع فخذ مقلتىّ ودع مُقْلَتَيْـــكْ

ليلة وصل

وقال من مجزوء الرمل قافية المتواتر :

ونديمٍ بتُّ مِنْـــــــــهُ ناعمَ البالِ رَضيَّـــــا
جاءنى يَحْمِلُ كأســـــــاً قارَنَ البدرُ الثُرَيَّـــــا
قال خُذها قلت خذْهـــا أنت واشربْهَـــا هَنِيًّـــا
لاتزدنى فوق سُكْـــــرى بالهـــوى سكر الحُميَّا[1]
عنـــدها أعـــرَض عنِّى مُطرِقَ الرأس حَيِيَّـــا
قلـــــت لا والله إلاَّ هاتِهـا كأساً رَويًّـــا
لستُ أعصى لك أمَـــراً لستُ أعصى لك نهيَـــا
فسقانيها عُقَــــــاراً تترك الشيخَ صَبِيَّـــــا
وتريك الغىّ رُشْـــــداً وتريك الرُّشـــد غَيَّـــا
لم تزل منّى إليــــــه الـ ـكأس أو منه إليَّـــا
هكذا حتى بدا الصُّبْـــــــ ـحُ لنا طَلْقَ المُحَيَّـــا
يالَها ليلـــــةَ وصـــلٍ مثلُها لايتهيَّـــــــا

(١) الحميا من كأس الخمر : سورتها وشدتها .



١ – فهرس الشعر



قافية الذال

قافية الراء











٢ – فهرس الأسماء

٣ - فهرس الأمم والجماعات

٤ - فهرس الأمكنة والبلاد

المراجع

حسن المحاضرة للسيوطي

ابن خلكان : المطبعة الميمنية سنة ١٢٨٤ هـ

ديوان عمر بن الفارض : المطبعة المصرية سنة ١٢٧٥ هـ

ديوان المتنبي : مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٣٦ م

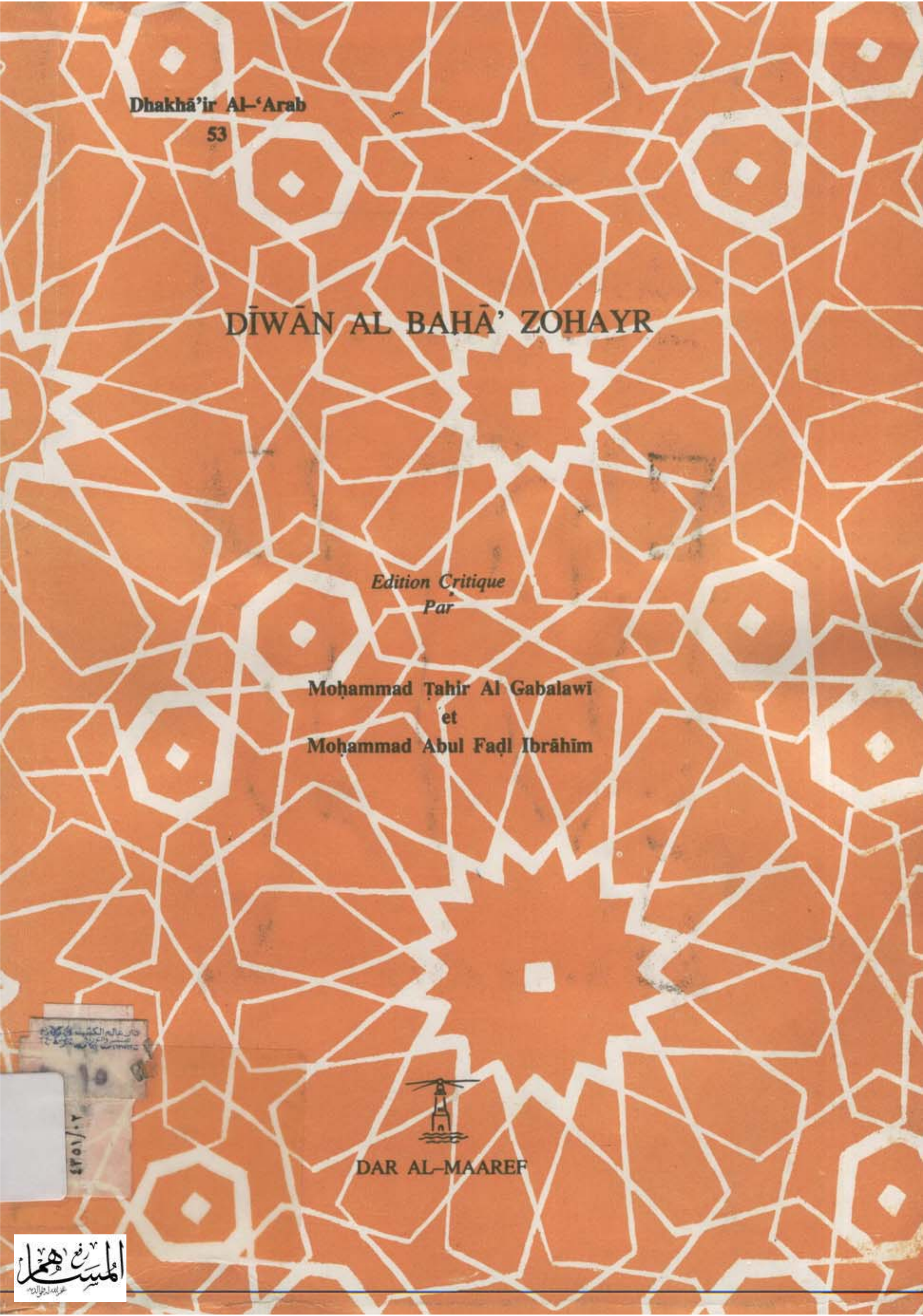
ديوان ابن مطروح : مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٨ هـ

معجم البلدان : مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٦ م

رقم الإيداع	١٩٨٢/٥٤٧٦
الترقيم الدولي	٩٧٧-٠٢-٠٢٦٧-٣ ISBN

١/٨٢/٢٢٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)


Dhakhā'ir Al–'Arab
53
DĪWĀN AL BAHĀ' ZOHAYR
Edition Critique
Par
Moḥammad Ṭahir Al Gabalawī
et
Moḥammad Abul Faḍl Ibrāhīm
DAR AL–MAAREF